الجمهوريـــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــم العالي و البحث العلمـــــي

المركز الجامعي غرداية

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: علم الاجتماع

التماسك الإجتماعي والإحتفالية الدينية في الوسط النسوي

دراسة ميدانية للتجمعات الاحتفالية للأسر في المولد النبوي بمنطقة غرداية

مذكرة شهادة الماجستير في تخصص : علم الاجتماع التربوي الديني

إعداد الطالبة :

فطيمة حاج عمر

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبد العزيز خواجة

لجنة المناقشة

الدكتور: .رميتـــة أحمـــد .....رئيسا

الدكتور: ..خواجة عبد العزيز ..... مشرفا ومقررا

الدكتور: .بلخضر.مزوار ..... عضوا

الدكتور: بوسعادة رشيد ..... عضوا

السنة الجامعية : 2010 - 2011

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا وشبَّك بين أصابعه»

رواه البخاري ومسلم .

الإهـــــــداء

إلى بهاء الفجر الأبدي ...أبي الحبيب

وإلى ميناء العشق الأزلي ...أمي الحبيبة

وإلى شموع الوفاء الدائمة ...أخوتي الأحبة

إلى حقل السوسيولوجيا

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الخاص و الجزيل أولاً لأستاذي المشرف : الدكتور خواجة عبد العزيز، على كل مجهوداته وتوجيهاته لي لإتمام هذا العمل،طوال فترة البحث.

كما أتوجه بالشكر إلى كل الدكاترة الدين رافقونا خلال فترة الماجستير خصوصاً الدكتور رميتة أحمد .

دون أن أنسى كل النسوة في غرداية، خصوصاً كبيرات السن أطال الله في عمرهن ، على استقبالهن ومساعدتهن .

والى جميع من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

فهرس الأشكال :

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
	توزيع أفراد العينة حسب وضعية المبحوثة	118
	توزيع أفراد العينة حسب درجة القرابة مع صاحبة الحفل	119
	توزيع أفراد العينة حسب فئات السن	120
	توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية	121
	توزيع أفراد العينة حسب نوعية السكن	122
	توزيع أفراد العينة حسب وضعية السكن	123
	توزيع أفراد العينة حسب عيشهن مع أهل الزوج	124

فهرس الجداول :

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
	دور الحوار في اعتزام النسوة إقامة الحفل كل سنة	126
	دور الحوار في حضور الاحتفالية الجماعية بين الجيران	128
	دور الحوار في حضور مختلف فئات العمر الاحتفالية الجماعية	129
	العلاقة بين وجود صلة القرابة بين الجيران وحضور الاحتفالية الجماعية بين الجيران	131
	العلاقة بين درجة القرابة مع صاحبة الحفل والاجتماع بالأقارب والجيران في هذه الاحتفالية الدينية	133
	العلاقة بين صلة القرابة والحاضرات في الحفل	135
	مدى وجود التزاور بين المحتفلات	136
	الاعتقاد نحو زيارة المبحوثات	137
	مغزى زيارة الأقارب ومدى الاجتماع بهم مع الجيران في هذه الاحتفالية	138
	مدى زيارة الأسرة الأقارب ومعنى الاحتفالية بالمولد بالنسبة للنسوة	140
	العلاقة بين التصرف في حالة وجود مشكل بين أفراد العائلة ووجود الخلاف بين النسوة داخل الحفل	142
	التضامن من خلال وجود مساعدات بين الأقارب	144
	التضامن من خلال وجود تبادل المساعدات بين الأقارب والمساهمة من أجل إحياء احتفالية المولد	145

	التضامن من خلال اقتراض مبلغ مالي عند الحاجة	146
	التضامن في حالة وجود وفاة لأحد الأقارب والسبب في حالة عدم إقامة الاحتفالية الدينية	147
	العلاقات بين الجيران	156
	طبيعة العلاقة بين الجيران وسبب حضور الاحتفالية الدينية الجماعية	157
	طبيعة العلاقة بين الجيران وحضورهن في الاحتفالية	159
	العلاقة بين طبيعة العلاقة بين الجيران ومعنى هذه الاحتفالية بالنسبة للحاضرات.	161
	طبيعة العلاقة بين الجيران ووقوع خلاف بين النسوة داخل الحفل	163
	الصداقة بين الأولاد والحاضرات في الاحتفال	165
	التضامن من خلال الاستعانة برعاية الأبناء عند الحاجة ومدى الحضور الاحتفال	167
	التضامن من خلال التصرف في حالة المرض، وحضورك الاحتفالية بين الجيران.	169
	التزاور في الحياة اليومية وسبب الحضور في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية	171
	التزاور بين الجيران وحضور الاحتفالية بين الجيران .	173
	التزاور بين الجيران ومعنى هذه الاحتفالية بالنسبة للنساء .	165

الفهـــــرس

مقدمة

الفصل الأول : الإطار المنهجي

1 - أسباب اختيار الموضوع 01

1-1الأسباب الشخصية 01

1-2 الأسباب الموضوعية 01

2 - أهـــداف الدراســـــة 02

3 - طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات 02

3 -1 طرح الإشكالية 02

3 -2 صياغـــــــة الفرضيات 05

4 - المنهج المتبع وأدوات الدراسة 05

4 -1 المنهج المستخدم 05

4 -2 أدوات الدراسة 06

5 - كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة 09

5 -1 كيفية اختيار العينة 09

6 - الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة 10

6 -1 الدراسات السابقة في موضوع الاحتفالية الدينية 10

6 -2 الدراسات السابقة:حول التماسك الاجتماعي 13

7 - صعوبات البحث 17

الفصل الثاني: التماسك الاجتماعي

تمهيد 20

المبحث الأول : التماسك الاجتماعي، مفهومه وعائلته المفاهيمية 21

1 - مفهوم التماسك الاجتماعي 21

1 -1 التماسك لغة 21

1 -2 التماسك الاجتماعي اصطلاحا 21
2 - المفاهيم المرتبطة بالتماسك الاجتماعي 23
2 -1 العصبية 23
2 -2 التعاون الاجتماعي 24
2 -3 الإدماج الاجتماعي 24
2 -4 التكامل الاجتماعي 24
2 -5 التوافق الاجتماعي 25
2 -6 التضامن الاجتماعي 26
المبحث الثاني : سمات قيام التماسك الاجتماعي ومقاييسه وعوامله 27
1 - سمات التماسك الاجتماعي ومقاييسه 27
1 -1 أحاديث الأفراد الأعضاء 27
1 -2 مقياس الصداقة 27
1 -3 درجة تمسك الأفراد بالقيم 28
1 -4 قوة الجماعات في مواجهة الأزمات 28
1 -5 مساهمة الأعضاء في اتخاذ القرار 28
1 -6 الحالة الانفعالية لأفراد الجماعة 29
1 -7 مدى الاندماج 29
2 - عوامل قيام التماسك الاجتماعي 29
2 -1 عوامل التماسك في المجتمع الأكبر 29
2 -2 عوامل التماسك في الجماعة الصغيرة 30
المبحث الثالث: نظريات التماسك الاجتماعي 33
1 - نظرية ابن خلدون 33
2 - دراسة فريناند تونيز 35
3 - دراسة كولي تشارلس 37
4 - دراسة إميل دوركايم 39
خلاصـــــة الفـــــصل 42

الفصل الثالث: الاحتفالية الدينية

تمهيد 45
المبحث الأول : الدين، مفهومه و أبعاده الاجتماعية و الثقافية 46
1 - مفهوم الدين 46
1 -1 مفهوم الدين لغة 46
1 -2 مفهوم الدين في العلوم الاجتماعية وتاريخ الأديان 48
1 -3 مفهوم الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي 48
1 -4 مفهوم الدين في الفكر الإسلامي 50
2 - الأبعاد الاجتماعية والثقافية للدين 51
2-1الأبعاد الاجتماعية 51
2-2الأبعاد الثقافية 52
المبحث الثاني : الطقوس 55
1 - مفهوم الطقس و الطقسي 55
1 -1 مفهوم الطقس 55
1 -2 المفهوم الطقسي 56
2 - أنواع الطقوس 56
2 -1 طقوس العبور 56
2 -2 الطقوس الدينية 58
2 -3 الطقوس التكفيرية 59
3 - انعكاسات التمظهرات الطقوسية الجماعية 60
المبحث الثالث :الاحتفالية الدينية 62
1 - الاحتفالية الدينية والطقوس 62
1 -1 الرمز الشعائري في الاحتفالات الدينية 63

2 - الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية 66
خلاصة الفصل 71

الفصل الرابع : الأسرة والوسط النسوي

تمهيد 74
المبحث الأول: الأسرة 75
1 - تعريف الأسرة 75
2 - أشكال الأسرة 77
2 -1 من حيث الشكل 77
2 -2 من حيث الانتساب 78
2 -3 من حيث السلطة 78
3 - أهم وظائف الأسرة 79
3 -1 الوظيفة البيولوجية 79
3 -2 الوظيفة التربوية 79
3 -3 الوظيفة الدينية 80
3 -4 الوظيفة الاجتماعية 80
3 -5 الوظيفة العاطفية 80
المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية 82
1 - الخصائص التي تتميز بها العائلة الجزائرية 82
2 - التحول البنيوي للأسرة الجزائرية 84
3 - المحددات الديموغرافية والإحصائية المعاصرة للأسرة في الجزائر 85
4 - جيل الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية 86
المبحث الثالث:المرأة والأسرة الجزائرية 88
1 - تعريف المرأة 88
2 - أدوار المرأة في الأسرة 88

3 - دور المرأة في الأسرة الجزائرية 89
4 - المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية 90
4 -1 علاقة الزوجة بالزوج 90
4 -2 علاقة الأم بالأبناء 90
4 -3 علاقة البنت بالأب 91
4 -4 علاقة الأبناء (الأخوات والإخوة)فيما بينهم 91
4 -5 علاقة الجدة بالأحفاد 92
4 -6 علاقة الأبناء بالعمة أو العم وأبنائه 92
4 -7 علاقات الجيرة 92
خلاصة الفصل 93

الفصل الخامس: المجتمع الغرداوي

تمهيد 96
المبحث الأول : نبذة عن المجتمع الغرداوي 97
1 - الموقع وعدد السكان 97
2 - التنظيم العائلي وأثره في تماسك المجتمع الغرداوي 98
المبحث الثاني :الاحتفال بالمولد في الجزائر 99
1 - أهمية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الجزائر 99
2 - طقوس الاحتفال بالمولد في الجزائر 99
2 -1 الاحتفال بالمولد في مدينة المدية 100
2 -2الاحتفال بالمولد في مدينة الطارف 101
2 -3 الاحتفال بالمولد في مدينة قسنطينة 101
2 -4 الاحتفال بالمولد في مدينة تندوف 102
2 -5 الاحتفال بالمولد في مدينة واد سوف 103
المبحث الثالث : الاحتفال بالمولد في غرداية 105
1 - لمحة عامة عن الاحتفال بالمولد في غرداية 105
2 - الطقوس والممارسات الخاصة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية 108

3 - الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف 110
خلاصة الفصل 115

الفصل السادس : التماسك العائلي القرابي والاحتفالية الدينية

تمهيد 117
1 - خصائص عينة البحث 118
خلاصة 125
2 - التماسك العائلي ودوره في الاستمرار في إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية ... 126
2 -1 الحـــــوار 126
2 -2 صلة القرابة 130
2 -3 التزاور 136
2 -4 التعاملات 141
2 -5 التضامن الأسري 143
نتائج الفرضية الأولى 149
1 - الحوار 149
2 - القرابة 150
3 - التزاور 150
4 - التعاملات و السلوكات 152
5 - التضامن الأسري 152

الفصل السابع : العلاقات الداخلية للنسوة والاحتفالية الدينية

تمهيد 155
2 - نتائج تحليل جداول الفرضية الثانية 156
2 -1 طبيعة العلاقات 156
2 -2 الصداقة 164
2 -3 التضامن 166

2 -4 التزاور 170
نتائج الفرضية الثانية 177
الاستنتاج العـــــــام 181
خاتمـــــــــــــة
الملاحق

مقدمـــــــــــة:

يطرح الاقتراب السوسيولوجي الذي نهدف إلى معالجته في هذا البحث إلى البناء الاجتماعي للأسر التي تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية ، وأهم عامل في التماسك الاجتماعي، فهي تربي الطفل وتعلمه وتزوده بمهارات ومعارف لتوجيه سلوكه الاجتماعي، ليصبح فردا متكيفا ومتفاعلا في المجتمع وذلك من خلال تلقينه التراث الاجتماعي والثقافي ، والعادات والتقاليد والأعراف ..الخ وذلك من خلال الفاعل الأساسي في الأسرة وهن النسوة بالدرجة الأولى "الأم...الخ ، حيث تنشئه على المحافظة على القيم الدينيـــة التي يعكسها التمسك بالظواهر الدينية التي يزال المجتمع يحافظ عليها، والتي من بينها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يحيه كل مجتمع على طريقته وذلك بحسب خصوصية هذا المجتمع ، وهذا الاختلاف في الطريقة يعكس اختلاف خصوصية المجتمعات في حد ذاتها، لذلك سوف نتطرق في موضوع بحثنا إلى هذه النقطة بالذات ، وذلك من خلال دراسة قيم التماســك الاجتماعي التي تعكسها التجمعـــات الاحتفاليـــة الدينيـــة ، التي تحيها النسوة كل سنة ، احتفالا بمناسبة المولد النبوي الشريف ، وذلك من خلال دراسة ميدانية عن المجتمع الغرداوي الذي يتميز بها ، من أجل ذلك ومن سياق افتكاك موضوع هذا البحث سوف يتم بناؤه وتحقيقه بتقسيم هذه الدراسة إلى سبعة فصول :

الفصل الأول : الإطار المنهجي والذي سوف نتطرق فيه إلى أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة ثم طرح إشكالية هذا الموضوع واقتراح فرضيات الدراسة بالإضافة إلى عرض المنهج المتبع وأدوات الدراسة وكيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة ، ثم عرض الدراسات السابقة التي توصلنا إليها حول هذا الموضوع من جانبيه وهما : الدراسات الخاصة بالتماسك الاجتماعي ، والدراسات الخاصة بالاحتفالية الدينية بالإضافة إلى صعوبات البحث .

الفصل الثاني : الذي سنخصصه للتماسك الاجتماعي ،المفهوم و النظريات، ويتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث وهي أولا :التماسك الاجتماعي و عائلته المفاهيمية ثم التعرض إلى سمات ومقاييسه وعوامله وثالثا أهم نظريات التماسك الاجتماعي التي اخترنا منها نظرية ابن خلدون وفردينان تونيز نظرية كولي تشارلز ، ثم التعرض إلى التماسك الاجتماعي عند دوركايم ، وأخيرا خلاصة الفصل .

أما الفصل الثالث : يكون حول الأسرة والوسط النسوي ، وسوف يتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث وذلك بداية بأسرة عموما ، تعريفها وأشكالها ووظائفها ، ثم الانتقال إلى الأسرة الجزائرية خصائصها والتحول البنيوي الذي تعرضت له ، ثم محدداتها الديموغرافية والإحصائية المعاصرة، والتعرض إلى جيل الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية ثم الوصول إلى المرأة والأسرة الجزائرية وذلك

بتعريف المرأة و أدوارها في الأسرة ، ثم المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية . وأخيرا خلاصة الفصل

والفصل الرابع : سوف يكون حول الاحتفالية الدينية ويتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث ابتداء ب

مفهوم الدين وأبعاده ثم انتقالا إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية ثم انتقالا إلى الطقوس بتوضيح مفهوم الطقس والطقسي ، و أنواع الطقوس بالإضافة إلى انعكاسات التمظهرات الطقوسية الجماعية وصولا إلى الطقوس والاحتفالية الدينية، الذي نتناول فيه: الاحتفالية الدينية و الطقوس ثم الرمز الشعائري في الاحتفالية الدينية ثم التطرق إلى الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية وأخيرا خلاصة الفصل .

والفصل الخامس:سيكون عبارة عن تعريف بالمجتمع الغرداوي وهو مجتمع الدراسة الحالية وقسمناه إلى ثلاث مباحث، أولا : يكون ب نبده عن المجتمع الغر داوي، الموقع وعدد السكان، ثم التنظيم العائلي وأثره في تماسك المجتمع الغرداوي ، ثم دور المرأة الغرداوية في تحقيق التماسك الاجتماعي ، وثانيا: الاحتفال بالمولد في الجزائر ، ضرورة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وطقوسه ثم ثالثا : الاحتفال بالمولد في غرداية ، وذلك بلمحة عامة عن الاحتفال بالمولد في الولاية و الطقوس والممارسات الخاصة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ثم الحديث عن الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف والتي هي نموذج الدراسة الحالية ، وأخيرا خلاصة الفصل.

ثم الفصل السادس : ويتم التطرق فيه أولاً إلى خصائص عينة البحث ،ثم ثانيا تحليل الفرضية لأولى .

أما الفصل السابع : فيتم من خلاله تحليل الفرضية الثانية .

ثم أخيرا الاستنتاج العـــام والخاتمـــــــة.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي

الإطـــــــــار المنهـــــــجي :

) - أسباب اختيار الموضوع

) - أهداف الدراسة

) - طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات

) - المنهج المتبع وأدوات الدراسة

) - كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة

) - الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة

J) - صعوبات البحث

- أسباب اختيار الموضوع:

لعل الشيء الذي لم يحض بالدراسة الكافية و ظل أقل تقدمًا في المعرفة العلمية هو البعد الثقافي للمجتمعات و ذلك لأنه لا يزال محفوفًا بكثير من "الأسرار الخفية" التي سوف نحاول إظهار شيء منها، حول مجتمع يتميز بثراء سلوكياته التربوية والثقافية ذلك حسب ما لاحظناه من خلال المقابلات المبدئية وعملية الاستطلاع الأولي، واختيارنا لهذا الموضوع كانت له عدة أسباب شخصية وموضوعية:

- **الأسباب الشخصية :**

-اهتمام شخصي بدراسة قيم التماسك الاجتماعي بهذا المجتمع المميز (المجتمع الغرداوي) باعتباره مجتمع محافظ على القيم الدينية، وربط هذين المتغيرين مع بعضهما البعض ومعرفة العلاقة بينهما.

- وبما أن الدراسة الميدانية لهذا الموضوع خاصة بالنساء، فهذا المجال يمكن لفتاة الغوص فيه أحسن وبصفة أعمق ونتائج أفضل، هذا ما جعلني أتمسك بدراسة هذا الموضوع بالإضافة إلى اهتمامي الكبير بالمحافظة على التراث والتقاليد.

- **الأسباب الموضوعية :**

-كون ظاهرة الاحتفالية الدينية في الوسط النسوي مميزة لهذا المجتمع، ارتأيت دراستها والتعمق فيها ومحاولة إبرازها للغير.

- بالإضافة إلى أنه موضوع غير مطروق مسبقا ارتأينا القيام بدراسة هذا الموضوع .

-كما أن موضوع "التماسك الاجتماعي و الاحتفالية الدينية" لدى النسوة يركز على عينة من مجتمع تتصف سلوكيات أفراده بصبغة دينية ثقافية تربوية، لذلك حدت بنا الرغبة إلى تقديم مساهمة سوسيولوجية لهذه الممارسة المتعلقة بالدين .

- أهـــداف الدراســـــة:

تعد الأسرة من أهم ركائز المجتمع والعامل الأساسي في تماسكه ذلك من خلال القيم الدينية التي ترسخها هذه الأخيرة لدى الأبناء و تورثها لهم أبًا عن جد وتعد المرأة :"الأم، الأخت أو الخالة ...الخ"، أهم فاعل أساسي في ذلك، فهي تلعب دورا هاما في الحفاظ على التماسك الأسري وبالتالي التماسك الاجتماعي.

ومن أهم مظاهر هذا التماسك استمرارية المشاركة في الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بهذا المجتمع.

لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد التماسك الاجتماعي لهذا المجتمع، خصوصا لدى النسوة من خلال ظاهرة الاحتفال الجماعي بالمولد لديهن ، و إبراز دور المرأة في تحقيق هذا التماسك ابتداء من تحقيق التماسك العائلي لدى أسرتها ثم محيطها الاجتماعي بالإضافة إلى إبراز ظاهرة دينية مميزة لدى المجتمع الغرداوي والمتمثلة في الاحتفالية الجماعية الخاصة بالمولد التي تحرص النساء على إقامتها كل سنة في موسم المولد النبوي الشريف، وإبراز القيم التربوية والدينية التي تبثها هؤلاء النسوة من خلالها في أوساط المجتمع، والقيم التي ترسخها هذه الاحتفالية في حد ذاتها بالنسبة للحاضرات من مختلف الأجيال خصوصا لدى الناشئة من الفتيات اللواتي سوف يحملن مسؤولية تربية الأجيال القادمة .

- طرح الإشكالية وصياغة الفرضيات : كل بحث يبدأ من تساؤل يوقظ محرك العقل للبحث عن إجابة أو تفسير لظاهرة ملاحظة في الواقع أو مشكل يؤرق الباحث ليبحث له عن تفسير وإجابة تتمثل إشكالية بحثنا هذا فيما يلي :

- طرح الإشكالية : تحتل مصادر التراث الشعبي "الحيّة" أهمية كبيرة في البحوث الأنثربولوجية الحقلية فهي المعقل الواسع الذي ينفد منه الباحث الحقلي، والذي يعتمد عليه إلى حدٍ بعيد في تكوين تلك العلاقة الشخصية والمهنية التي تمكنه فيما بعد من الاعتماد على إخباريين أو الإطلاع على المدونات المتاحة في المجتمع، لذلك فالباحث في هذا المجال يقوم بالدخول ضمن مجال الدراسة بمشاركته طقوس الأعراس و المواليد واحتفالات الأعياد [1].

[1] زين الدين الفوال: **السكـــان** البناء الاجتماعي الضبط الاجتماعي دراسات حقلية تطبيقية، دار الكتاب الحديث، الجزائر 1930-2009، ص 93 .

كما يُعد الدين أهم عامل في صنع وتشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعية وثقافة المجتمعات التي تنشأ جيلا عن جيل، وتتطور بالمحافظة عليها من طرف الآباء، من خلال التربية باعتبارها ظاهرة اجتماعية، فبوجود الفرد في حالة تفاعل مع غيره من أفراد المجتمع ضمن ظاهرة اجتماعية معينة، يحكمها نمط معيّن من العلاقات الاجتماعية التي يكتسب منها الفرد العديد من السلوكيات مثلما يكتسبها من خلال الحياة اليومية، فنحن نتعلم من آبائنا ومحيطنا بصفة عامة ومن التجارب التي تمر بنا، وهذا يحدث تلقائيا دون أن نشعر به، أي دون تعلم مباشر، وهذا التعليم غير الرسمي يمد الفرد العادي بكل ما يحتاج له ليواصل الحياة، كما تتوقف هذه التربية على نوع الثقافة السائدة في المجتمع أي طريقة الحياة وأسلوب العيش فيه، ويشمل ذلك الحياة الفكرية من آراء، معتقدات ،أديان، اتجاهات، ميول، عادات، تقاليد وأعراف ولغة ..الخ .

وتُعد الشعائر الدينية انعكاسات لثقافة المجتمع وترابطه وتماسكه الاجتماعي، حيث تقوّي ثقافة الأفراد وتمركزهم حول تقاليدهم وعاداتهم وتراثهم الثقافي، ومن أهم الشعائر و المناسبات الدينية التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية التي من بينها مجتمعنا الجزائري خاصة، الأعياد، و مولد الرسول "صلى الله عليه وسلم"، وأول العام الهجري، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان وغيرها من المناسبات.

ويعد الاحتفال الديني ظاهرة اجتماعية ثقافية تربوية لها ارتباطها القوي بالبناء الاجتماعي المحيط بها سواء على مستوى الحي أو القرية أو المجتمع الكبير، كما أنه يحتوي على جوانب بالأخص دينية ترويحية وثقافية، وخصوصا الجوانب التربوية لما فيها من قيّم خاصة بالدين والتربية عموما، تساهم في الحفاظ على قيم المجتمع من خلال التمسّك بهذه القيّم وبالتقاليد المشتركة وتقويّة تفاعلاتهم من خلال المشاركة في الشعائر والطقوس ذات الدلالات الدينية والتربوية الموّحدة وبما أن الإنسان اجتماعي و مدني بطبعه فحاجته ماسة إلى الاتصال والتواصل مع الآخرين كحاجته للطعام والشراب من هنا تأتي الأعياد كمناسبات اجتماعية تعكس وتحقق هذه الرغبة الفطرية في الإنسان، لذلك وجدنا الدين (الإسلام) يلبي هذه الرغبة الطبيعية للإنسان في التواصل مع الآخرين ويتجاوب مع هذه الفطرة، التي تحقق للمجتمع استقراره وتماسكه، فالإسلام دين الفطرة، وهو يُعلِي من شأن اجتماع المسلمين وتواصلهم في الصلاة والحج ...الخ كما يعمل على توطيد العلاقات الاجتماعية وزيادة التقارب والتواصل بينهم .

لذلك تُعتبر الأسرة المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية والخلية الأساسية في المجتمع التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي والاجتماعي للمجتمع، فبعد انتقالها من دورها الرئيسي الذي كان يتمثل في تشريب التراث الاقتصادي والأخلاقي، أصبح يرتكز حاليًا على بناء الهوية للأفراد وقيام الرباط الاجتماعي وتدعيم التواصل مابين أفراد الأسرة، ومابين الأجيال باعتبار الأسرة مركز العلاقات الاجتماعية وبهذا تمثل الأسرة إحدى الحلقات الهامة والأساسية لتلك التي يتم بواسطتها نقل الممتلكات والقيم الدينية الثقافية والتربوية، التي يتميز بها هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات[1].

وتُعد المرأة الفاعل الأساسي ضمن الأسرة في نقل وترسيخ هذا التراث جيلا بعد جيل وذلك من خلال قيامها بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأبناء. و تربيتهم على المحافظة على هذه القيم الدينية والثقافية عبر التمسك بالعادات والتقاليد الخاصة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف مثلا، وتفعيل التواصل الأسري في الأسرة ذاتها والمجتمع عامة، وذلك بتعويد الأبناء على زيارة الأقرباء والجيران للتعرف عليهم عن قرب بهذه المناسبة من خلال تبادل الأحاديث وتقوية الروابط الرحمية والاجتماعية وتعويد الأطفال وتربيتهم على أصول مخالطة الناس وآداب المجالس والحديث وإتاحة الفرصة لهم لاكتساب المزيد من المهارات المعرفية والسلوكية والاجتماعية، فهل يمكن القول بذلك أن التجمع الاحتفالي الديني يعد انعكاسًا لتماسك المجتمع وقوة بنياته وتماسك أفراده بمعنى :

هل التماسك الاجتماعي يساهم في استمرار الاحتفالية الدينية الجماعية ؟

- وهل ترتبط قوة التماسك العائلي بين الأسر بالاستمرار في إقامة الاحتفالية الدينية كل سنة؟
- وهل للعلاقات الداخلية بين النسوة دور في زيادة حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية؟

[1] حمدوش رشيد: **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة**، دار هومة، الجزائر ،2009، ص 244 .

- **صياغـــــــة الفرضيات :**

تعد الفرضية اقتراح أولي للإجابة على تساؤل مطروح، وتهدف إلى إقامة علاقة بين حوادث ذات دلالة[1]، ولابد من إخضاع هذه الفرضية للفحص العلمي، وبالنسبة للدراسة التي بين أيدينا فسوف نعتمد الفرضيات التالية :

الفرضية العامة :

التماسك الاجتماعي يساهم في استمرار الاحتفالية الدينية الجماعية .

الفرضيات الجزئية :

-كلّما كان التماسك العائلي قويا بين الأسر، تم الاستمرار في إقامة الاحتفالية الدينية كل سنة.

-كلّما كانت العلاقات الداخلية قوية بين النسوة، زاد حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية.

4 - المنهج المتبع وأدوات الدراسة : لابد لأي بحث أكاديمي علمي أن يقوم على منهج محدد وأدوات دراسة تساعد الباحث على جمع المعلومات .

4-1 المنهج المستخدم :

"لا توجد طريقة علمية فريدة تقود الباحث للوصول إلى الحقيقة، وفي الواقع ليس من السهل في العلوم الاجتماعية إيجاد المنهج الذي يحدد بدقة حقيقة الظواهر الاجتماعية. والمنهج مهما اختلف نوعه : هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة" . لكن اختيار المنهج يختلف ويتغير بحسب المواضيع ، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه . فإننا في بحثنا هذا، وبحسب طبيعة هذا الموضوع والغرض منه المتمثل في محاولة التحقق من فرضياته المقترحة، عن طريق إجراء المقاربة الميدانية، هذا ما دفعنا إلى استخدام" **المنهج الكمي**" الذي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، والتعبير عنها تعبيرا إما كيفيًا أو كميًا :

[1] B .MABILON.Saadon ,le mémoire de recherche en sciences sociales ,Edition Ellipses , Paris ,2007,P 97.

[2] عمار بوحوش : **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص 92 .

تعبيرًا كيفيًا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وتعبيرا كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر." واعتمادنا **التحليل الكمي** يرجع لأنه أدق وسيلة تمكننا من جمع المعلومات الخاصة بالبحث ومقارنة بعضها ببعض، ضمن عناصر متعددة [2].

وهو منهج تحليلي يمكن الباحث من استخراج إحصائيات تصف السلوك في موقف اجتماعي أو في نسق اجتماعي معين، من مادة غير كمية مثل : المقابلات غير المقننة، أو الاستبيان "الاستمارة " أومذكرات تسجيل الملاحظات الميدانية وهو وما يتناسب ونوع الدراسة الحالية يسمح لنا بالوصول إلى نتائج أكثر دقةً ومصداقية .

4 - أدوات الدراسة :

هناك عوامل عديدة تلزِم الباحث اختيار نوع أدوات الدراسة الخاصة ببحثه وهي : نوع الدراسة في حد ذاتها والمنهج المستخدم، ونظرا لصعوبة هذا النوع من الدراسة التي بين أيدينا توجَّب علينا استخدام ثلاث أنواع من الأدوات للإلمام بجميع نواحي الموضوع وهي أدوات جمع البيانات التالية :

- الملاحظة :Observation

لا يخلو أي بحث اجتماعي من ملاحظة ومشاهدة ومراقبة سلوكيات الآخرين، وتعد الملاحظة من أهم وسائل جمع المعلومات وقد استخدمنا في هذا البحث تقنية

"الملاحظة بالمشاركة (participant observation) :

وهي الملاحظة التي يقوم بها الباحث العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ويأكل ما يأكلون ويعمل كما يعملون ويمر في نفس الظروف التي يمرون فيها، ومن ضروريات نجاح هذا النوع من الملاحظة أن لا يكشف حتى يظل سلوك عينة الدراسة طبيعيا وعفويا وبدون تكلف أو ارتياب " . واستعملنا هذه الأداة في تتبع حيثيات الاحتفالية

---

[1] أحمد عياد : **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009، ص 61 .

[2] R . Boudon , **les méthodes en sociologie** ,Edition P-U-F 4ème Edition ,Paris ,1976.

[3] حمد محمود الجوهري : **أسس البحث الاجتماعي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن ،2009 ، ص168.

[4] جودت عزت عطوي : **أساليب البحث العلمي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2009، ص 122 .

النسوية الجماعية، منذ بداية التحضير لها بحضور العديد من هذه التجمعات الاحتفالية بغية الإلمام بجميع تفاصيلها عن قرب وأخذ الصورة الصحيحة من خلال الالتصاق بالميدان.

- إجراء المقابلات:

وقد قمنا في هذا البحث بالعديد من المقابلات بشتى أنواعها بغية الوصول إلى أكبر حجم من المعلومات وأدق تفسير للملاحظات مع محاولة التأكد من الفرضيات المصاغة،من بين هذه المقابلات:

أ - المقابلات الجماعية Group Interview :

"وذلك بتنظيم مقابلة مع مجموعة من الأفراد دفعة واحدة ويتراوح عدد هؤلاء بين(إلى فردا) لغرض تسهيل الاتصال بهم و إشراك الجميع في المناقشة ". وكانت هذه المقابلات مع مجموعة من النسوة بمناقشتهن في موضوع الدراسة وأخذ آرائهن .

ب - المقابلات الفردية individuel Interview :

"وتتم في جلسة خاصة مع فرد واحد في جّو ودي حتى يشعر المجيب بالاطمئنان، فتصبح استجابته أكثر صدقا وانطلاقا وتكاملا". وكانت هذه المقابلات مع نسوة ربات بيوت، ونساء كبيرات في السن أكثرهن منظمات للاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد في منازلهن، ومحاولة أخذ آرائهن وطرح الأسئلة المدعِمة للموضوع ،في جو من الحوار الودي لأخذ أكبر قدر من المعلومات منهن .

ج –المقابلة المقننة :Standardizd Interview :

"وتعنى بتوجيه الأسئلة نفسها بالطريقة نفسها والترتيب نفسه إلى كل مبحوث، والإجابة تقتصر على الاختيارات التي تتم من إجابات محددة، وتمتاز بالحصول على عدد أكبر من الإجابات وتتصف بالدقة والضبط وسهولة بلورة الإجابات كميا، وتحليلها كيفيا، ويهدف هذا النوع إلى الحصول على معلومات معينة في نموذج مقرر مسبقا ". وقد اضطررنا لاستخدام هذه الأداة نظرا لوجود نسبة من المبحوثات لا يحسن القراءة والإجابة بسهولة على الاستمارة بأنفسهن.

---

[1] عزيز داود : **مبادئ البحث العلمي والتربوي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 94 .

[2] المرجع نفسه، ص94 .

[3] المرجع نفسه،الموضع نفسه .

- **الاستمـــــــــــــارة**: Questionnaire:

و"هي تقنية لإعداد وجمع البيانات المرقمة بأخذ شكل سلسلة من الأسئلة والبيانات المعدة مسبقا وتوضع بطريقة موّحدة توجه إلى عينة من الأفراد، تمكننا من إعداد روابط إحصائية تفسر ممارساتهم، اتجاهاتهم أو آرائهم انطلاقا من وضعيتهم في المجال الاجتماعي ". وهي تخضع لإدارة غير مباشرة عندما يكملها الباحث بنفسه انطلاقا من الأجوبة التي يعدها هو بنفسه، ويقال أنها تخضع لإدارة مباشرة عندما يملأها المستجوب بنفسه، تسلم في هذه الحالة هذه الاستمارة إلى الباحث باليّد من قبل محقق مكلف بتزويده بكافة الشروحات المفيدة أو يتم إيصالها إليه بطريقة غير مباشرة بواسطة البريد أو بأي وسيلة أخرى .

وقد تم بناء هذه الاستمارة وفق المراحل التالية :

أولا : أهداف الاستمارة والمتمثلة في الحصول على معلومات تتعلق بإشكالية البحث.

ثانيا : وضع الأسئلة الفرعية بعد القيام بعملية التحليل المفهومي (البعدي) Analyse cociptionelle .

ثالثا : تقسيم هذه الأسئلة على شكل محاور وهي كالتالي :

-البيانات الشخصية

-العلاقات الاجتماعية

-التضامن الاجتماعي

-التماسك الأسري

-الحضور

-التجمع الاحتفالي

وقد تم وضع الأسئلة التأكيدية والضابطة وذلك لضمان الصدق في الإجابة .كما تنوعت الأسئلة من المغلقة إلى الأسئلة نصف المفتوحة التي تتضمن اختيارات للإجابة وذلك بغية تيسير مهمة الإجابة على المستجوب .

[1] E .Savaers ,**méthodes des science sociales** ,Edition ellipses , Paris 2006,p 37 .

[2] ريمون كيفي ولوك فان كمبهود . تعريب يوسف الجباعي : **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1418 ه / 1997، ص 226 .

5 - كيفية اختيار العينة ومجالات الدراسة :

من الصعوبات التي تواجه الباحث الاتصال بكل المعنيين بالدراسة لجمع المعطيات منهم حول موضوع الدراسة، لذلك لا بد على الباحث لأن يلجأ إلى استخدام أسلوب العينة التي تمثل المجتمـــع الأصلي للدراسة حتى يتمكن من أخذ صورة مصغرة ودقيقة عن الظاهرة المدروسة .

5 - كيفية اختيار العينة :

العينة sample: هي مجموعة جزئية تمثل جزءا من المجتمع الكلي للوصول إلى استنتاجات عن المجتمع الكبير، معتمدين على التحليل الإحصائي .

ونظرًا لطبيعة الدراسة الموجودة بين أيدينا التي تدرس التجمعات الاحتفالية النسوية الخاصة بالمولد النبوي في مدينة غرداية، ولأن مجتمع الدراسة ذو حجم كبير ومنتشر في مساحة شاسعة ومراعاة لكل ذلك كان من الأنسب للوصول إلى نتائج نوعا ما دقيقة في هذه الدراسة الميدانية استخدمنا العينة الأنسب لتنفيذ المطلوب، وأحسن عينة في هذه الحالة هي :

"العينة العنقودية أو عينة التجمعات cluster sampling :

وتستعمل عندما تكون وحدات المجتمع على شكل تجمعات، وغالبا ما تكون متشابهة إلى حد كبير بالنسبة للخاصية التي نقوم بدراستها مثل :المدن، الشوارع الكليات، وغيرها فإن هذه التجمعات تسمى عناقيد (cluster) إذ يحتوي كل عنقود منها على عدد من عناصر المجتمع الأصلية والتي غالبا ما تكون متجانسة، فإننا نلجأ في هذه الحالة إلى العينة العنقودية ."

ونظرًا لعدم وجود إطار إحصائي دقيق، فقد تم اختيار عيّنة عشوائية من الأحياء التي تضم التجمعات الاحتفالية النسوية، ثم أخذ عينة من الأسر داخل هذه الأحياء المختارة فبعد نزولنا إلى الميدان الذي اخترنا أن يكون مدينة غرداية من خلال الأحياء الشعبية العريقة التي تنتشر بها هذه الإحتفالية كحي :"الثنيةالسفلى" و"الثنية العليا"،و"مرماد" و"حي المجاهدين" المعروف بزقاق اليهود و"حي العين" و"الشعبة " وأحياء "العطف" وبعد التقصي والإستفسار من طرف كبيرات السن اللواتي من المعتاد أنهن يحيينهذه الإحتفالية وحضور بعض منها تجمعاً لهذه السنة. مع العلم أنه يمكن أن تزيد أو تنقص وذلك بحسب ظروف هذه العائلات التي تتبنى الاحتفال كل سنة، وعندما نقوم بالمعادلة الإحصائية والتي هي كالآتي :

[1] عمار بوحوش: مرجع سابق ، ص35 .

[2] فايز جمعة النجار وآخرون : **أساليب البحث العلمي** –منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 98 .

النسبة في عدد الإجمالي مقسمة على مئة نجد:

$$\text{مختلة } 200 = \frac{1000 \text{ X } 20}{100}$$

وقد توصلنا في النهاية إلى عيّنة مكوّنة من ( ) حاضرة تضم نسوة من مختلف الأعمار.

6 - الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة:

بما أن هذا الموضوع يتضمن شقين من الدراسة، فيمكن بذلك تقسيم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى دراسات حول التماسك الاجتماعي ودراسات حول الاحتفالية الدينية، وبما أن هذا الموضوع غير مطروق مسبقًا، فقد توصلنا بعد عناء إلى جمع بعض الدراسات غير المباشرة حول الموضوع يمكن عرضها فيما يلي :

6 - : الدراسات السابقة في موضوع الاحتفالية الدينية :

- - - **الدراسة الأولى:** للكاتب: **حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي – من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول** - وهي دراسة من النوع التاريخي .

الهدف من الدراسة : تتبع وسرد مراحل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وتدوين كل وقائع هذا الاحتفال في الدولة الإسلامية منذ عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، استخدم فيه الكاتب أسلوب السرد الوصفي لنقل كل حيثيات الاحتفال بالمولد النبوي.

من نتائج هذه الدراسة : أن الدولة الفاطمية كانت "صاحبة اليد البيضاء" التي أولت أهميةً بالغة لهذا الاحتفال، ففي هذا العصر كانت الدولة تنظم احتفالات مبالغة بهذه المناسبة وتُولي قداسةً لهذا الحدث على غرار الفترات السابقة .

[1] حسن السندوبي : **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي** – من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول – مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1948 .

- - - **الدراسة الثانية :**

بعنوان : للكاتب: **عرفان محمد عمور، مواسم العرب (المواسم الثقافية والتجارية والدينية)** من جزئيين ، تناول الكاتب فيها المواسم التي كانت للعرب منذ الجاهلية، وهي مواقيت معروفة ثابتة : دينية واجتماعية وتجارية وثقافية، و ميَّز بين أنواع من المواسم :

الأول: موسم الحج والأعياد، **والثاني:** مواسم الخروج إلى البوادي في أوقات الربيع .

والثالث: مواسم الأسواق العامة و ما صاحبها من تجارة، ومخالطة واجتماع وسياسة وثقافة وأدب وسمر ولهو، وربما نسك وحج أيضا .

كما تحدث الكاتب عن المواسم العامة، عوامل نشوئها، الأسواق وخصائصها، بالإضافة إلى حديثه عن اتصال المواسم العامة بالمواسم الدينية.

نتائج البحث الخاصة بالاحتفال الديني :

فتوصَّل الكاتب إلى أن نشوء الأسواق الموسمية العامة ملازمٌ للمواسم الدينية، والتفريق بين أسواق تؤول أيّامها إلى أعياد، وأعياد تؤول أيّامها إلى أسواق موسمية للثقافة والتجارة .

وأن الأعياد الموسمية نشأت في معظمها من معتقدات وأساطير دينية قديمة، مثل عيد الصليب ..الخ.

بالإضافة إلى أن اتصال المواسم الدينية بكثير من مواسم الأسواق والأعياد لزِمَه أمران امتازت بهما الأسواق والأعياد : الأول :القداسة والحُرمَة، الثاني : الأمن والسلام .

- - - **الدراسة الثالثة** :وهي دراسة للباحثة، **جاد الله منال : سلبيات وايجابيات الممارسات الإحتفالية الدينية** ، وهي عبارة عن دراسة انتربولوجية تضم المقارنة بين ممارسة الاحتفالات الدينية في بلاد المغرب والإسكندرية ، اعتمدت فيه الباحثة على الوصف الدقيق لهذه الممارسات الاحتفالية في كلا البلدين كما تعرضت إلى كل المؤثرات التي طبعن شكل هذه الاحتفالية بالتفصيل في البلدين .

كما تعرضت خلال فصول دراستها إلى المباحث التالية :

كان المبحث الأول: الرمز الشعائري في الاحتفالية الدينية ،وأهميته في التعرف على الأفكار والمعتقدات والممارسات للاحتفالات الدينية الإسلامية في مجتمعين إسلاميين هما المغرب ومصر.

أما المبحث الثاني فكان حول المعتقدات الشعبية والكائنات الروحية والضبط الاجتماعي كمقارنة بين الشعبين المغرب ومصر.

[1] عرفان محمد عمور: **المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية** ، جزء 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1971 .

والمبحث الثالث كان حول الحركات الدينية و الإغتراب لنمط من أنماط الممارسات الدينية.

أما المبحث الرابع فقد تعرضت فيه الباحثة إلى الممارسة الصوفية في مصر والمغرب لنمط من أنماط ايجابيات الممارسة الدينية .

و قد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى **النتائج التالية** :

أولا : أن التصوف تجربة دينية أساسها الأخلاق التي تملأ قلب المتصوف بالنور الذي يقذفه الله في قلبه كما تحققت له المعرفة التي يطلق عليها الصوفية "التجلي" ، كما أن تأثير التصوف واضح من خلال قيمه وهو يمثل بالنسبة للشعب المصري "الدين الحركي الدينامكي "، أما بالنسبة للشعب المغربي فهو يمثل التصوف الزهد وانقطاع العبادة ، كما أن هذا التصوف يتأثر بالثقافة.

كما خلصت إلى أن الشعب المغربي له حب كبير للرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته الذي نتج عنه كثرة عظيمة في المدائح النبوية والإنشاد التي هي عماد الاحتفالات الدينية والدنيوية لديهم، كما أنها تعد تسلية وقربى إلى الله في آن واحد .كما أن لهم بالبركة الناجمة عن الوراثة للنسب النبوي، لذلك هم يهتمون بالإحتفال بمولده، أما الشعب المصري الذي يعتقد في البركة بالولاية التي هي صفة لأشخاص معينين تبث لهم كرامات مطردة .

هذه كانت بإيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة الخاصة بمعنى الاحتفالية لدى مختلف الشعبين.

- - **-الدراسة الرابعة:**هي الدراسة الميدانية التي أجراها الكاتب:**عبد الكريم بوعمامة :في مدينة "بنو يعلي"** عن تراث وتقاليد المنطقة واحتفالاتها سنة .

تناول الكاتب في هذه الدراسة كل تفاصيل الحياة بالنسبة للمجتمع اليعلاوي،

- ابتداءً من بيوت القرية، الرجل اليعلاوي ولباسه ثم المرأة اليعلاوية ولباسها .
- ثانيا : مجتمع القريه مشايخها، الطرق الصوفية والأسواق الأسبوعية.
- ثالثا :عادات وتقاليد القرية واحتفالاتها بالمواسم كشهر رمضان، التزويق، حلول فصل الربيع موسم أنزار، ثم تكلّم عن الألعاب الشعبية ...الخ، ثم تحدث بالتفصيل كذلك عن الأكلات المحلية والصناعات التقليدية، كما تطرق لمواسم الحرث وجني التمور، وعن السنة الفلاحية بالإضافة إلى حديثه عن الأعشاب واستعمالاتها في الطب الشعبي وحديثه عن الثورة بالمنطقة مع عرضه لقائمة تتضمن أسماء شهداء المنطقة ختاما .

[1] عبد الكريم بوعمامة :**بنو يعلي** لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2006 .

6 - الدراسات السابقة:حول التماسك الاجتماعي:

قد توصّلنا إلى الإلمام بنوعين من الدراسة المشابهة في هذا الموضوع منها الدراسات الأجنبية والدراسات العربية .

أ -الدراسات الأجنبية:

-دراسة اميل دوركايم Emil Durkheim حول تقسيم العمل وأشكال التضامن الاجتماعي.

كانت هذه الدراسة عبارة عن رسالته للدكتوراه، من خلال كتابه تقسيم العمل في المجتمع

الهدف من الدراسة :كان لهذه الدراسة عدة أهداف وهي :

- البرهنة على أن زيادة درجة هذا التقسيم تفرز بالضرورة نوعا جديدا من الروابط الاجتماعية وبذلك لا يترتب على هذه الزيادة تحللا اجتماعيا أو ضعفا لهذه الروابط.

كما حاول دوركايم ربط الزيادة في تقسيم العمل بالتضامن العضوي على أساس مبدأ الاعتماد في روابط اجتماعية جديدة، أطلق عليها الروابط العضوية.

نتائج الدراسة :

توصل دوركايم إلى وجود علاقة طبيعية بين تقسيم العمل والتضامن، وأنه يتطور بشكل واضح في هذه المجتمعات مشكلا التضامن الذي يعد عاملا أساسيا في التماسك الإجتماعي .

كما توصل إلى أن وجود أي خلل في التضامن يعد مسألة مرضية،كما ركز على أنواع الروابط الاجتماعية كأساس للتماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات البسيطة يحقق التضامن فيها وهو ما أسماه بالروابط الآلية التي تحقق التضامن الآلي، كما هو الحال في الجماعات القرابية أو الدينية تحقيق التضامن، وإيجاد هوية ومرجعية موحدة ، أما التضامن العضوي، فيظهر من خلال اعتماد الفرد على الآخرين، ونجده منتشرا في المجتمعات الحديثة والمعقدة التركيب .

يرى دوركايم أن التباين في الواجبات والمسؤوليات مسألة ضرورية لتحقيق التكامل الوظيفي وأن الالتزام بمعايير الدور يأخذ طابعا أخلاقيا، فقيام كل فرد في الأسرة مثلا بواجباته يقوي التضامن الأسري، وبهذا فإن تقسيم العمل في أي وحدة اجتماعية يشمل تنظيما اجتماعيا واقتصاديا .

و يرى أن المجتمع البسيط التركيب يسوده نوع واحد من القوانين هو القانون العقابي أو ما يعرف حاضرا بالقانون الجزائي، و يتضمن التضامن الآلي بين الناس في الأدوار الثقافية ويعبر عن ذلك بحدوث تجانس في العادات والمعتقدات، وهذا يتصف بما أسماه بالضمير الجمعي، في حين يتضمن النموذج غير العضوي مجتمعا معقد التركيب فيه أدوار مختصة، وثقافات فرعية، تسمح بالتباين

والتعددية، وتظهر فيه الفردية، ويتحول الضمير الجمعي إلى ضمير فردي ، ويقوم عليها التضامن بالحاجة إلى التكامل الوظيفي في تلبية الحاجات .

كما أن زيادة تقسيم العمل حسب دوركايم ترتبط أيضا بزيادة الحرية الفردية، والتحول من مركزية الحاجة إلى مركزية الجماعة إلى مركزية الفرد في إطار مجتمع تعددي متباين، تنظمه حاجة الفرد إلى الآخرين، وقواعد أخلاقية يكسبها الفرد، تشكل ضميره مما يؤدي إلى علاقة متوازنة بين الفردية والجماعية بما يتولد من تضامن عضوي .

ب - الدراسات العربية حول موضوع التماسك الاجتماعي :

وجدنا عدداً معتبرًا من الدراسات السابقة حول التماسك الاجتماعي كدراسات مشابهة لهذا الموضوع ومنها نجد:

- **أطروحة دكتوراه:** مقدمة من قبل الباحثة: **ذكرى جميل البناء/**جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم اجتماع .

حول : **العائلة والأمن الاجتماعي دراسة ميدانية لمدينة بغداد.**

وقد تعرّضت في الفصل الثامن إلى: العمل والأدوار وعلاقتها بالتضامن والتماسك الاجتماعي، ومن حيث السلطة واتخاذ القرار ودورها في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي والعلاقات والروابط الاجتماعية في الأسرة وبين الأسرة وجماعات القرابة.

انطلق هذا البحث من تصوّر للأمن الاجتماعي، مفادُه أنه حالة تتوافر فيها الحماية والأمان الرفاه والاطمئنان للفرد والجماعة معاً، على الذي تترسّخ معه مقوّمات الحياة الاجتماعية، ومن فرضية أساسية مفادها أن العائلة مؤسسة اجتماعية رئيسة تؤدي دوراً فاعلاً في ترسيخ مقومات الأمن الاجتماعي ومن ثمَ مقومات الحياة الاجتماعية. وقد اقتضى اختبار هذه الفرضية تفريعها إلى عشرة فرضيات ثانوية، تركزت على أدوار العائلة الثقافية والسياسية والاقتصادية والنفسية، وتقسيم العمل

والسلطة فيها، وروابطها الداخلية، وروابطها بالجماعات القرابية والمجتمعات المحلية، ممثلاً بالجيرة . على أمل الوصول إلى تصوّر واضح عن العلاقات الوظيفية بين هذه العوامل وبين الأمن الاجتماعي.

تألّف البحث من عشرة فصول ضمن ( ) مبحثاً ، وضمَّت المباحث بمجموعها ( ) محوراً لكل فصل.، وظفت الباحثة منهج **المسح الاجتماعي الوصفي**، من خلال فروض استهدفت من خلالها تحليل العلاقة الوظيفية بين عدد من المتغيرات المستقلة، وبين مقومات الأمن الاجتماعي. وقد تحدد المجال البشري للبحث بثلاث مستويات من المناطق السكنية (المرفهة والوسطى والفقيرة) في مدينة بغداد، وبلغ مجموع العوائل التي دُرست في المناطق الثلاث ( ) عائلة تمثل عيّنة عشوائية طبقية لمجتمع البحث. وقد قامت الباحثة باختبار صدق العينة والتأكد من تمثيلها لذلك المجتمع، واستخدمت الباحثة لجمع البيانات أكثر من أداة هي : استمارة الاستبانة كأداة رئيسة فضلاً عن المقابلة والملاحظة البسيطة

وفي الفصل الثامن عرضت الباحثة البيانات الميدانية الخاصة بالعلاقة ما بين بنية العائلة والأمن الاجتماعي، من حيث تقسيم العمل والأدوار، وعلاقتها بالتضامن والتماسك الاجتماعي، ومن حيث السلطة واتخاذ القرار ودورها في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي والعلاقات والروابط الاجتماعية في العائلة، وأثرها في الحماية من التهديدات الاجتماعية، والعلاقات والروابط الاجتماعية بين العائلة والجماعات القرابية، وبينها وبين جماعات الجيرة، وأثر ذلك في الحماية من التهديدات الاجتماعية. وقد ربطت التحليل بين كل هذه العوامل وبين مدى تحقق الأمن الاجتماعي في إطار التوزيع الجغرافي والسكني لعينة البحث بغية معرفة الفروق الواقعية بين تلك المناطق السكنية.

وأهم نتائج البحث :الخاصة بالتماسك:

- النتائج المتعلقة بتقسيم العمل وتحديد الأدوار في العائلة، ودورها في تحقيق التضامن والتماسك الاجتماعي، فالأمن الاجتماعي. بيّنت نتائج الدراسة أن العائلة العربية ما زالت ترى الرجل بصورته التقليدية بوصفه مصدر الضبط والسيطرة ومصدر الإعالة الاقتصادية فيها، وأن تقسيم العمل يشجع ويقوي المظاهر التعاونية في العائلة، لشعور كل فرد فيها بوصفه مساوياً للآخر من حيث الواجبات الملقاة على عاتقه مما يدفعه إلى التعاون والإنجاز. كما تبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين أشاروا إلى أن ما يقوم به تقسيم العمل وتحديد الأدوار له دور فاعل في تحقيق التضامن والتماسك العائلي والشعور بالأمن والطمأنينة، وأن لتقسيم العمل وتحديد الأدوار من ضرورة كبيرة في تنظيم جوانب

الحياة العائلية. ذلك أن عدم إتباعه تسبب في كثرة الصراعات والمشاجرات ومحاولة إيقاع اللوم من قبل كل عضو على الآخر.

ومن النتائج أيضا أن الغالبية العظمى من المبحوثين أشاروا إلى أن ما تسبب عن عدم إتباع تقسيم العمل وتحديد الأدوار له تأثيره في ضعف روابط التضامن والتماسك العائلي وضعف الشعور بالأمن والطمأنينة.

-: **رسالة ماجستير**، مقدمة من طرف الطالبة **كاري نادية –أمينة**

عنوان المذكرة :**التأثير السوسيو ثقافي في الروابط الاجتماعية في الجزائر** : العلاقات المهنية داخل مؤسسة "منطال" نموذجا، تحت إشراف الدكتور مزوار بلخضر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،الجزائر - .

وقد توصلت الباحثة في الدراسة الميدانية الخاصة ببحثها الذي قامت بإجرائه داخل مؤسسة "منطال" التي من خلالها قامت بدراسة العلاقات بين العمال، فوجدت :

أن القيّم هي من أهم محددات السلوك الاجتماعي للأفراد، إذ هي نتاج اهتماماتهم ونشاطهم داخل الجماعة، وهي تتغير بتغير اتجاهاتها السياسية، الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وهذه القيّم سيكون من شأنها إحداث تأثير في الروابط الاجتماعية والعمل على توطيدها في نفس الوقت .

-كما أن المجتمع الجزائري يتمتع بموروث ثقافي اجتماعي أصيل، كنتيجة للحقبات والتراكمات التاريخية التي عرّفها، مما أدى إلى وقوع التصادم بين القيم الأصيلة وتلك الجديدة وهو الأمر الذي أثر على العلاقات والروابط الاجتماعية في المجتمع .

تقييم هذه الدراسات :

1 -**الدراسات الخاصة بالاحتفالية الدينية** : تعد هذه الدراسات التي توصلنا إليها دراسات اهتمت بالجانب الوصفي للطقوس وأشكال الاحتفالات أو مقارنة بعضها عبر مجتمعين وتوضيح ارتباطها الزماني والمكاني ، كما أنها تعد مرآة عاكسة لثقافات المجتمعات التي أجريت فيها .

2 -**الدراسات الخاصة بالتماسك الاجتماعي**: تعد أغلب الدراسات التي توصلنا إليها حول هذا الجانب كانت تتجه نحو تخصص التنظيم والعمل حيث ركزت على العلاقات بين العمال .

7 - صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات، لابد للباحث أن يتجاوزها خصوصًا البحث في ميدان علم الاجتماع، ذلك لأن الباحث لا يتعامل مع مادة أو مختبر جامد يمكن أن يتحكم فيه، بل يتعامل مع أشخاص من مختلف النفسيات و الطبوع التي تحتِم على الباحث الاجتماعي أن يضم أكبر نسبه منها إلى صفه للحصول على أحسن نتائج لدراسته، مما يتطلب منه جهدا أكبر، وقد واجهتنا خلال إجراء هذه الدراسة عدة صعوبات إلا أنها كانت محفزًا أكبر لمواصلة البحث والاستمرار فيه نذكر منها :

- مشقّة التنقل إلى منازل المبحوثات لإجراء مقابلات معهن وتحفظ البعض منهن أحيانا، كونّهن لم يتعودن على هذا النوع من الدراسات السوسيولوجية الدقيقة .
- كون العديد من هؤلاء النسوة أميّات لا يجدن القراءة والكتابة، استدعى ذلك منّا التتبع الشخصي لملأ العديد من الاستمارات، مما أخد منا وقتاً وجهدً كبيرًا.
- عدم الحصول على دراسات سابقة بالعدد الكافي الذي قد يساعد الباحث في مسار البحث .
- مشقة وتكلفة التحصل على مراجع في التخصص باللغة الأجنبية وترجمتها.

الفصل الثاني:

التماسك الاجتماعي

الفصل الثاني:التماسك الاجتماعي

تمهيـــــــــد :

المبحث الأول : التماسك الاجتماعي: مفهومه و عائلته المفاهيمية .

1 - مفهوم التماسك الاجتماعي.

2 - المفاهيم المرتبطة بالتماسك الاجتماعي.

المبحث الثاني: التماسك الاجتماعي: سمـــاته ومقاييسه وعوامله .

1 - سمـــاته ومقاييسه .

2 - عوامـــل قيام التماسك الاجتماعي.

المبحث الثالث:نظريات التماسك الاجتماعي .

1- ابن خلدون (1332-1406)

2- دراسة لماذا النظرية مع ابن خلدون والدراسة مع الآخرين فريناند تونيزF- tonus (1855-1936).

3- دراسة كورلي تشارلز TCharles Koli (1864-1929).

4- دراسة إميل دوركايم:Emil Durkheim (1858-1917).

خلاصة الفصل

تمهيـــــــــد:

إن الباحث الذي يتطرق إلى دراسة التماسك الاجتماعي يجد نفسه أمام "مشكل عويص" يتمثل في أن هذا المصطلح ذاته هو من المصطلحات ذات التشعب الواسع، فقد تدخل ضمن هذا المفهوم العديد من المفاهيم المشابهة، والتي تؤدي المعنى ذاته، كما تدخل ضمنه العديد من المفاهيم الجزئية التي باجتماعها يتحقق هذا المعنى، لذلك كان لهذا المعنى العديد من التعريفات التي تختلف بحسب مجال الدراسة ولكنّها في الأخير تصب كلها في معنى واحد، لذلك سوف نتطرق في هذا الفصل :

أولاً إلى رصد هذه التعاريف التي تبين مفهوم التماسك والمفاهيم المرتبطة به، ثمّ **ثانيًا** ننتقل إلى توضيح سمات ومقاييس التماسك الاجتماعي ثم عوامل قيامه، أما في المبحث **الثالث** يتم شرح أهم النظريات والدراسات البارزة في هذا الموضوع الذي يعد من أهم المواضيع التي يجب أن تحضا بكثير من الاهتمام من قبل الباحثين في شتى المجالات خصوصًا في مجال السوسيولوجيا، وسوف نحاول في هذا الفصل من الدراسة التعرّض لهذا المفهوم بشيء من التفصيل كما ورد سابقا .

المبحث الأول : التماسك الاجتماعي، مفهومه وعائلته المفاهيمية

- مفهوم التماسك الاجتماعي:

ليس لمفهوم التماسك الاجتماعي معنى متفق عليه بوجه عام فهو يستخدم في أغلب الأحيان للتعبير عن المواقف التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم بعضا بروابط وعلاقات اجتماعية وثقافية عامة.

1-1 التماسك لغة:

" من أمسك يُمسك بمعنى أخذ الشيء وشدّه، ضد أطلق، ويستعمل بالمعنى الحقيقي للدلالة على القوة التي تؤلف الأجزاء الصغيرة من الجسم بعضها ببعض، ثم استعمل مجازًا في وحدة الفكر أو وحدة التعبير التي تجعل جميع عناصر الموضوع متماسكة بعضها ببعض"،ومسك به مسكا أي:" أخذ وتعلق واحتبس واعتصم الشيء بيده أي قبضه. وآلة ماسكة أي ممسكة " [1] .

1-2 التماسك الاجتماعي اصطلاحا : قد وردت فيه العديد من التعريفات.

فنجد من بين هذه التعاريف تعريف **دوركايم** Durkheim حيث يحدد مفهوم التماسك الاجتماعي المستمد من بحثه في كتابيه "تقسيم العمل" و "الانتحار"، حيث يرى أن التماسك الاجتماعي صفة الجماعات والتنظيمات والمجتمعات. وتؤثر فيه أنماط مختلفة من السلوك بارتكاب الانتحار،كما أن بعض علماء الاجتماع أدخلوا المصطلح للإشارة إلى الجماعات الكبيرة والصغيرة على السواء، والتي تتميز بثلاث مميزات رئيسية هي: التزامات الفرد بالمعايير المشتركة والقيّم والاعتماد المتبادل الناشئ عن المصلحة المشتركة وتوحُد الفرد بالجماعة .

ويعرف **اميتاي اتزيوني** Etzioni Emitai التماسك الاجتماعي بأنه: "كعلاقة تعبيرية ايجابية بين أثنين أو أكثر من الفاعلين"، وهذا التعريف يتجنب عمدًا مصطلح الجماعة، لأن التماسك يؤخذ غالبا كخاصية محددة للجماعات، كما أنه يتضمن الأهداف أو القيّم المشتركة بل المعايير المشتركة وحدها التي تحدد أو تعيِّن شروط العلاقات موضوع الدراسة، وتماسك الجماعة يعبّر عن درجة الانجذاب نحوها أو ما يحصل عليه أي عضو منها من فوائد، سواءً أكانت تلك الفوائد والمنافع متوقعة، أو تم أو يتم الحصول عليها، وتمتاز الجماعة بارتفاع روحها المعنوية وشعور أعضائها بانتمائهم إليها

[1] المعلم بطرس البستاني: **المحـــــــيط** ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت، 1987 ، ص850- 851 .

وامتثالهم لمعاييرها وضغوطها، ومقاومتهم الانفصال عنها لأنها تجذبهم إليها، فالفرد الذي ينتمي إلى جماعة متماسكة يزداد شعوره بالأمن وكذلك نشاطه وتعاونه مع زملائه 1.

ويستخدم المصطلح بصفة عامة للإشارة إلى جاذبية الجماعة لأفرادها، والقوى التي تعمل على استمرارية انتماء أفرادها، أي العوامل والقوى التي تعمل على المحافظة على وحدة الجماعة واستمراريتها في تحقيق الأهداف. كما يقودها إلى التمسك والشعور بالمسؤولية المشتركة ويرتبط المفهوم بالسياسة العامة عند الحديث عن تماسك الحزب السياسي ووحدته .[2]

وقد استخدم **اميل دوركايم** Emil Durkheim مفهوم التماسك الاجتماعي في دراسته للانتحار، فوجد علاقة التماسك الاجتماعي والسلوك الاجتماعي علاقة وطيدة، فالفرد، الجماعة أو المجتمعات التي تتميز بالتماسك الاجتماعي يقِل فيها معدل الانتحار لما للجماعة من أهمية في حياة الفرد، وإشباعها لكثير من حاجاته فقد وجد **دوركايم** Durkheim أن معدل الانتحار يزداد بين المطلقين في المجتمعات التي تنتشر فيها النزعة الفردية .[3]

يبدو مما سبق أن هذه المفاهيم تتبادل الأثر والتأثير في انضمام الأفراد للجماعة، وفي مراحل تطور تلك الجماعة بتطور أفرادها ضمنها، وبتطور أهدافها كذلك، لأن الجماعة تكوين حيوي دائم التجدّد فقد ينضم مثلا فرد إلى جماعة، وله تصوّر وتوقع أنها قد تحقق له إشباعا لبعض طموحاته، أو تلبي حاجات معينة لديه، فبذلك فهو يتقدم نحو هذه الجماعة بجاذبية قوية وتكون عضويته في مراحلها الأولية ذات اندفاع وتماسك ... ولكن الفرد وبعد انقضاء فترة في عضويته قد يغيِّر طموحاته التي تتميز بالتجدد وتتغير بعض حاجاته التي كان يسعى إليها من قبل ...وبذلك فإن جاذبية الجماعة هنا ستقل عما كانت عليه من قبل، إلا في حالة قيّام هذه الجماعة بإرضاء هذا الفرد وتلبية تلك الحاجات

[1] بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون : **معجم الإتنلوجيا والأنتربولوجيا** ، ترجمة : مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان، 1427 ه /2006 م، ص132 .

[2] Joseph sumpf et Michel Hugues **, Dictionnaire de sociologie : Larousse** ,librairie Larousse,1973,p 56 .

[3] سميرة أحمد السيد :**مصطلحات علم الاجتماع** ، مكتبة البشرة ، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 145- 146.

الجديدة لأفرادها ... فترتفع روحهم المعنوية وبالتالي تزداد جاذبية الجماعة.[1] كما أن شدّة الترابط بين الأفراد تبقيهم ضمن الجماعة الواحدة أو بين أفراد المجتمع بحيث تؤمن استمرار وحدتهم [2].

وبهذا يتبين أن مفهوم التماسك الاجتماعي مفهوم متشعب ويأخذ عدة أوجه لأنه يستمد وجوده من عوامل وروافد متعددة ومختلفة، إلا أنها كلها تصب في معنى واحد.

المفهوم الإجرائي: التماسك الاجتماعي: هو ذلك الالتزام الأخلاقي التلقائي الذي يحمل مشاعر"الأخوة" بين الناس والمتمثل في"المساعدة والتكافل والتراحم والالتفاف" حول الجماعة. وهو ذلك الطابع الروحي الذي يقوم بين أفراد المجتمع وبين الأجيال المتعاقبة، والذي يظهر من خلال المناسبات الخاصة مثل الاحتفالات الدينية الخاصة بالمجتمع، كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يتم فيه التقاء أكبر عدد من الأفراد يربطهم شعور روحي موّحد ويجمعهم هدف محدد.

2 - المفاهيم المرتبطة بالتماسك الاجتماعي :

مفهوم التماسك الاجتماعي مفهوم متشعب، تدخل ضمنه العديد من المفاهيم الجزئية والمفاهيم المتشابهة التي من بينها:

2-1 العصبية : "كلمة العصبية كلمة عربية الأصل مشتقة من لفظ "العصب"، الذي يعني حرفيًا "تجمع، شد أحاط، اجتمع"، ثم إن عددا من الكلمات المشتقة من نفس الأصل تتضمن نفس الفكرة:عصب "جعل شخصا على رأس حزب"، عصبة (نخبة ، قبيلة)،عصابة (جماعة من الرجال) معصب (زعيم أوسيد) ...الخ والواقع هو أنه يتعذر نقل مفهوم العصبية إلى اللغات الأخرى، لأنه ليس له مرادف في اللغة الفرنسية ولا في اللغة الإنجليزية. كما يجدر الانتباه إلى أن مفهوم العصبية يستهدف معنىً سياسيًا، أكثر مما يستهدف معنىً اجتماعيا.

[1] عبد الحميد محمد الهاشمي : **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ،جدة، 1404 هـ/ -1994 م، ص 108 .

[2] Joseph sumpf et michel hugues, op.cit., p56.

فبعض مفسِّري كتب **ابن خلدون** يعرفونها بـــ **"التماسك الاجتماعي"** أو **"روح الجماعة"**[1].

ونجد أن هذا المفهوم هو مفهوم مشابه ويكاد يكون مطابقاً لمفهوم التماسك الاجتماعي حيث أنه يعبر عن وحدة الجماعة هذه الوحدة التي تؤدي بالضرورة للتماسك الاجتماعي.

2-2 **التعاون الاجتماعي:** يعد التعاون من إحدى العمليات الاجتماعية الناتجة عن التفاعل بين الأفراد في المجتمع ويقصد به تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر، من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة والتعاون هو أيضا عملية يحاول الأفراد أو الجماعات عن طريقها تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة بينهم.[2] فوجود التعاون الناتج عن وجود تفاعل ايجابي بين أفراد المجتمع هو طريق لتحقيق التماسك الاجتماعي .

2-3 **الإدماج الاجتماعي:** يأتي مفهوم الإدماج من الفعل "دمج" ويعني (الشيء في الشيء) أي دخل واستحكم فيه، ويقال أدمج الأمر أي أحكمه، واستخدام مصطلح الإدماج Mainstreaming قد شاع منذ نهاية التسعينات إلى غاية اليوم في مجال التربية الخاصة، حيث يشير هذا المفهوم إلى عملية شاملة تتضمن مصطلحات أخرى مثل التعود أوالتطبيع normalisation والتكامل intégration ويبدو أن استخدام هذا المصطلح يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن باحث لآخر حسب الغرض من استخدامه لها المفهوم .[3] وإذا كان هناك إدماج اجتماعي لكل أفراد المجتمع مهما كان اختلافهم فإن ذلك يؤدي إلى الابتعاد عن التهميش والاغتراب بالنسبة لهم مما يؤدي إلى زيادة التلاحم والتماسك الاجتماعي والعكس .

2-4 **التكامل الاجتماعي :** "هو الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض، وهذه الروابط تكون من جماعة إلى جماعة من نفس المجتمع "[4] بحيث تؤدي هذه الجماعات أو هؤلاء الأفراد أعمالهم التي هم بصدد القيام بها بأقل قدر من التوتر و النزاع، و تكيّف الفرد مع مجتمعه يكون عندما يشترك اشتراكا ايجابيا في أوجه نشاط هذا المجتمع. ويرى **ويليام سومنر** William sumner بأن التكامل يعني

---

[1] عبد الغني مغربي : **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص144 - 145.

[2] طلعت إبراهيم لطفي : **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ط2 ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون سنة ، ص146 .

[3] أحمد محمد موسى : **الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى** ، المكتبة العصرية ، مصر، 2005 ، ص 67 .

[4] أحمد كمال أحمد : **قراءات في علم الاجتماع** ، مكتبة القاهرة ، مصر ،1977 ، ص 127 .

التعادل الذي يخلق التوازن الاجتماعي " . كما يرى **مالينوفسكي** Malinoufski " أن التكامل هو مبدأ تندرج تحته كل أجزاء الحضارة بنوعيها المادي والمعنوي . "[1] ويستعمل الكثير من الباحثين كلمة التكامل لتؤدي معنى الاندماج في معناه العام وتتداول بكثرة في الميدان الاقتصادي والنفسي في دراسة الشخصية وفي الميدان الاجتماعي والثقافي أيضا، ففي الإطار الاجتماعي تعني عملية خلق موحد ومتكامل بالتنسيق بين الفئات والجماعات والطبقات الاجتماعية والعناصر الأخرى المكوِّنة للمجتمع رغم تباينها واختلاف وظائفها ." [2] من خلال هذا التعريف للاندماج يمكن أن نستشِف وجود علاقة متلازمة بينه وبين التماسك، حيث أنه بوجود علاقات وروابط بين الأفراد والجماعات فإن ذلك يؤدي إلى بناء قواعد متينة لتجسيد التماسك في المجتمع الأكبر، وبعدم وجود التكامل فإن المجتمع بذلك يتجه نحو الفردانية والانعزالية التي تحد من تحقيقه في المجتمع .

2-5 **التوافق الاجتماعي** :ويعني في اللغة الانسجام والمؤازرة والمشاركة والتضامن، وهذه كلها تقارب المصطلح الإنجليزي (conformity) الذي يعني التآلف والتقارب واجتماع الكلمة، فهي نقيض الاختلاف والتنافر والتصادم وهي غير الاتفاق الذي يعني المطابقة التامة. وكلمة التوافق تعني عند علماء النفس عملية التفاعل المستمر و الديناميكي التي يمارسها الأفراد شعوريا أو لا شعوريا، والتي تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد ليصبح أكثر توافقًا مع بيئتهم ، وهناك من يرى أن مفهوم التوافق يعني القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مثمرة وممتعة، تتسم بقدرة الفرد على الحب والعطاء هذا من ناحية، و من ناحية أخرى هو القدرة على العمل المنتج والفعال الذي يجعل الفرد يرمز إلى حالة معينة من النضج يصل إليها.[3]

ومن ذلك يمكن القول أنه إذا توفرت كل معاني التوافق بين أفراد المجتمع فإنها سوف تؤدي بالضرورة إلى تحقيق التماسك الاجتماعي الذي يعد واحدة من أهم دعائمه .

---

[1] إبراهيم مذكور : مرجع سابق ، ص174 .

[2] شاكر مصطفى سليم :**قاموس الأنثربولوجيا** ، (انجليزي عربي) جامعة الكويت، الكويت، 1981 ، ص 899 .

[3] ابتسام محمود محمد سلطان :**المساندة الاجتماعية** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،2009، ص92 - 93 .

2-6 **التضامن الاجتماعي** : مثلما أن مفهوم التماسك الاجتماعي يعد من المفاهيم الشاملة فإن مفهوم التضامن الاجتماعي بالمثل يعتبر من المفاهيم الصعبة التحديد في علم الاجتماع، وهذا راجع لكونه يدخل في دائرة المفاهيم الشاملة، التي يصعب على المنظِرين في علم الاجتماع تحديدها وبحسب ما توصلنا إليه نجد أنه المفهوم الأكثر التصاقا بمفهوم التماسك بل إنهما المعنى نفسه خصوصًا عند **دوركايم**، و يمكن تعريف التضامن الاجتماعي كما يلي :

فهو كما ورد في معجم الوسيط للعلوم الإنسانية " عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل، كما يظهر في الحياة" [1] "ونقول تضامن القوم، أي التزم كل واحد منهم أن يؤدي إلى الآخر ما يقتصر على أداءه، ونقول أيضا تضامن القوم أي اجتمعوا وانضموا بعضهم إلى بعض"[2].

ويرى **اميل دوركايم** Emil Durkheim أن التضامن la Solidarité "هي أساس المجتمع، فلن يوجد المجتمع من دون أن تتماسك أجزاءه وتلتحم، ولا تقوم للوجود الاجتماعي قائمة دون أن يسبقه أي شكل من أشكال التضامن بين الأفراد" .

ومنه بعد عرضنا لكل هذه المفاهيم يمكننا القول أن مفهوم التماسك الاجتماعي يمكن أن يشمل كل هذه المفاهيم السابقة الذكر كالعصبية والتعاون والإدماج والتوافق والتضامن الاجتماعي التي تعد أساسيات وفروع أولية في تحقيقه ، فهي تعد مفاهيم أكثر تطبيقًا في الواقع، ويمكن إدراكها عمليًا في الواقع من خلال علاقات أفراد المجتمع ببعضهم البعض، وبتحقق هذه المفاهيم الفرعية التي باجتماعها يتم تحقيق هذا المفهوم الأشمل و الأعم مفهوم التماسك الاجتماعي .

[1] وجدي رزق غالي :**المعتمـــــد**، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، بيروت،1993، ص 404 .

[2] أحمد زكي بدوي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، انجليزي فرنسي عربي، مصر، سنة 1979 ، ص 347 .

المبحث الثاني : سمات قيام التماسك الاجتماعي ومقاييسه وعوامله

1 - سمات التماسك الاجتماعي ومقاييسه:

يعد التماسك الاجتماعي ارتباطًا لأفراد جماعة أو مجتمع بعضهم ببعض، ومدى مشاركتهم في نشأة الجماعة، وحرصهم على البقاء في الجماعة فيها ، ولقد لجأ الباحثون إلى تحديد عدد من المقاييس يمكن من خلالها الوصول إلى قياس التماسك منها : [1]

1-1 أحاديث الأفراد الأعضاء : يعتبر الحديث المتبادل بين الأفراد مقياسًا هامًا يبيِّن مدى قوة التماسك فيما بينهم، فإن كان حديثا يسوده التفاهم والمناقشات الهادفة، دل ذلك على قوة التماسك أما إذا كان مضمون الأحاديث خلافٌ دائمٌ أو نقاش لا يسوده التفاهم العام دل ذلك على ضعف التماسك وتخلخله .[2]

" بالإضافة إلى أن الحديث عن الجماعة بدل التحدث عن الذوات، كما قد سجّل ذلك **هوايت وليبيت** waiten& lippite في بحثهما عن "الجو الاجتماعي "عدد المرات التي استخدم فيها الأطفال كلمة : "نحن" وكلمة "أنا " وكذلك العبارات الدالة على الرضا و الارتياح أو الضيق، لأن التبرم من انتمائهم للجماعة، كذلك روح الود والتعاون وتحمل المسؤولية بين أفراد الجماعة، وكذلك عمل أعضاء الجماعة في سبيل الأهداف المشتركة والدفاع عن أنفسهم ضد النقد أو الهجوم الموّجه لهم من خارج الجماعة. "[3]

1-2 مقياس الصداقة: قام **فستنجر وشاختر وباك** Festinger,Shakhtar and Pac (1960) بدراسة حول موضوع الصداقة بين الأفراد من جماعة لأخرى داخل المدينة الجامعية، حيث طلب منهم تحديد أصدقائهم، ومن تم تحديد نسبة من اختاروهم في وحدتهم السكنية بالنسبة للعدد الكلي في المدينة الجامعية بأكملها، وتم تحديد النسبة المئوية بين اختيارات الأصدقاء من بين أفراد الجماعة إلى عدد الاختيارات من أصدقاء خارج الجماعة، بحيث إذا أعطى الفرد (100) فرصة

---

[1] خليل ميخائيل معوض : مرجع سابق ، ص 99 .

[2] عبد الحميد محمد الهاشمي : **علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ، جدة، 1404 ه/1994 م، ص 108 .

[3] خليل ميخائيل معوض : مرجع سابق ، ص 99 – 100 .

لاختيار أصدقاء له واختار (80) شخصا من داخل الجماعة، ثم (60) شخصا من خارج الجماعة فتكون النسبة 80 بالمائة ...وهكذا، حيث كلما كان الاختيار داخل الجماعة كبيرا دل هذا على التماسك، في حين كلما كان اختيار الأصدقاء من خارج الجماعة دل ذلك على ضعفه و هكذا [1] .

1-3 درجة تمسك الأفراد بالقيم : إن لكل جماعة أو مجتمع أخلاقه وقِيَّمه السلوكية، وبمقدار تمسك الأفراد بتلك القيم والعادات يكون التماسك الاجتماعي قويًا ... وذلك أن العقيدة الإسلامية تدعو إلى وحدة عامة من القيم الخلقية، إلى جانب وحدة النظرة العامة للحياة النفسية الاجتماعية لتلك الجماعة أو المجتمع في نطاقه المحدَد الذي يجمع أفراده، ولذلك كان كثرة وجود الأقليات المنعزلة بقيَّمها دليلا على ضعف المجتمع .

1-4 قوة الجماعات في مواجهة الأزمات : إن أي جماعة تنهار في مواجهة الأزمات يمكن الحكم عليها بأنها جماعة عديمة التماسك، حيث تزداد درجة التماسك بمقدار تماسك أعضائها في تحدِّي المواقف الحرجة والأزمات الطارئة التي يمكن أن نفرق بين نوعين منها :الأزمات الداخلية و الأزمات الخارجية ... وعلى العموم فإن الجماعة المتماسكة تزداد قوة في مواجهة الأزمات، التي قد تعمل على تقوية تماسك الأفراد، وتضل درجة التماسك في مواجهة الأزمات مقياسًا لمدى التماسك .

ثم إن مواجهة الأزمة لا يستلزم التغلب عليها ... بل المهم هو روح التضامن بين أعضاء الجماعة للبقاء في نطاقها. [2] "حيث قام **فرنش** French(1953) بدراسة جماعات من بعض الفرق الرياضية وجماعات الأندية الرياضية، وقارنها بجماعات غير منظمة ، فوجد أن الجماعات المنظمة أكثر تماسكا وأقل عرضة للتفكك عندما تتعرض الجماعة لموقف خطير يهدد كيانها .

1-5 مساهمة الأعضاء في اتخاذ القرار : وذلك يكون بزيادة مساهمة الأفراد في اتخاذ القرارات وإخراجها إلى حيِّز التنفيذ، فكلما ازداد التزام أفراد الجماعة بتنفيذها، كلما سعى الأفراد للتمسك بمعايير الجماعة المحيطة بهم، أو المجتمع الذي ينتمون إليه، فمساهمة الأفراد الأعضاء مساهمة فعلية في أي عمل يزيد من تماسك الجماعة وبالتالي تماسك المجتمع الأكبر.

[1] خليل ميخائيل معوض : مرجع سابق ، ص 99 – 100 .

[2] عبد الحميد محمد الهاشمي: مرجع سابق، ص 109 - 110 .

1-6 **الحالة الانفعالية لأفراد الجماعة** :إن البيئة المباشرة قد تؤثر في الحالة الانفعالية لأفراد الجماعة، وقد صُممَت اختبارات إسقاطية واستبيانية تُطبَق على أعضاء الجماعة للتمييز بين حالات الجاذبية المنخفضة،ووُجِد أن في حالة الجاذبية المرتفعة يميل الأفراد إلى البقاء في جماعاتهم[1].

1-7 **مدى الاندماج:** و يتجلى اندماج الأفراد في المجتمع من خلال اشتراكهم في جميع المناسبات السعيدة كالأفراح والسرور والأعياد... واشتراكهم كذلك في مناسبات الحزن والمصائب والآلام.[2] وهو ما سوف نحاول دراسته بنوع من العمق في الجانب التطبيقي لهذا البحث لاحقا .

2 - عوامل قيام التماسك الاجتماعي :

الإنسان اجتماعي ومدني بطبعه، ولا تكتمل سعادته إلا في ظل جماعته ومحيطه الاجتماعي، وهناك عوامل رئيسية هامة تؤثر في تماسك المجتمع، وهي عوامل كثيرة ذات درجات متفاوتة الأهمية، ولكنها جميعا تتبادل الأثر والتأثير في قوة التماسك وجودًا واستمرارًا... ويمكننا أن نميز هذه العوامل على مستويين: عوامل التماسك في المجتمع الأكبر وعوامل التماسك في الجماعات الصغيرة.

2-1 عوامل التماسك في المجتمع الأكبر: وهي عدة عوامل من أهمها :

أ- **وحدة الأهداف العامة الكبرى** : ومن بين هذه الأهداف الكبرى وحدة المعتقد الروحي والالتفاف حول نفس المبادئ السائدة في المجتمع، والتي تمثل نظرة الفرد إلى نفسه و الكون والحياة، ويقدم التصوّر الإسلامي مفهوم الكون وقيمة الإنسان وصلته بالله تعالى وبأخيه الإنسان، يعد هذا التصور عاملاً أساسيًا في التماسك، وهذا التماسك العام لا يمنع وجود أقليات مُصانة مادام ذلك في الإطار النفسي الإسلامي يمثل روح الأكثرية. وهو يمثل أيضا وحدة الحاضر في تطلعات المستقبل المأمول المتصل بالشعور الجماعي والفردي.

[1] خليل ميخائيل معوض : مرجع سابق، ص 100 .

[2] عبد الحميد محمد الهاشمي:مرجع سابق، ص 110.

ب - وحدة اللغة: فاللغة ليست مجرد ألفاظ جامدة صوتية، بل هي وعاء نفسيٌّ فكري يصل بين أفراد الجماعة.[1] كما أنها تؤدي إلى سهولة الاتصال بين الأفراد مما يزيد من التماسك الاجتماعي[2].

ج- إشباع الحاجات الفردية للأفراد: فالأفراد حينما يجدون أن حاجاتهم الأولية والثانوية يمكن إشباعها بسعادة عن طريق الجماعة أو المجتمع المحيط بهم ، يتم تماسكهم بالجماعة، وتصبح مصدر سعادة الأفراد، ويكونون أكثر تماسكًا وترابطًا بها وبأفرادها الآخرين .

د - وحدة المناهج التربوية و التعليمية العامة و وحدة أهداف التنشئة النفسية الاجتماعية :

تعد عمليات التنشئة والتربية والتعليم من العمليات الجوهرية بالنسبة للناشئين والناشئات، ولها دور هام في حفظ تماسك الجماعة العريضة عن طريق حفظ شخصيتها عبر أجيال وأجيال في وحدة متماسكة وبعيدة عن التشتت والضياع .[3]

ح - سهولة الاتصال المكاني الجغرافي: إن الانتقال من مكان إلى آخر قد يتسبب في تفرقة الأفراد وبُعدهم عن الجماعة التي ينتمون إليها، لذلك فهو يعتبر من العوامل التي تُضعف التماسك الاجتماعي.[4] وعلى العكس من ذلك وجود سهولة في الاتصال المكاني والجغرافي يساعد على التماسك الاجتماعي من خلال جميع الأعمال المعاشة ،كما يساعد على وحدة القيادة العامة في رعاية العلاقات وسهولة الاتصال بجميع الوسائل المتطورة السلكية واللاسلكية، وتحسين العلاقات من خلال التجاور والزيارات والرحلات ...الخ.

2-2 عوامل التماسك في الجماعة الصغيرة : الفرد في المجتمع على اتصال دائمٍ بمحيطه، سواءً كان ذلك على نطاق الجماعة الضيّقة الصغيرة التي يكون على اتصال يوميٍ ودائمٍ بها، أو على مستوى الجماعة العريضة الكبيرة عن طريق تلك الجماعات الصغيرة الداخلية، انطلاقًا من حقيقة أن المجتمع الكبير هو في جوهره مجموع جماعات داخلية متلاحمة متماسكة، وكل جماعة صغيرة ذات أفراد

[1] عبد الحميد محمد الهاشمي: مرجع سابق، ص 111 .

[2] جودة بني جابر : **علم النفس الاجتماعي** ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،2004 ، ص 40 .

[3] عبد الحميد محمد الهاشمي : مرجع سابق ، ص 112.

[4] جودة بني جابر: مرجع سابق ، ص39 .

متماسكين، لكون المجتمع يشكل سلسلة مترابطة، والجماعات الصغيرة تشكل حلقات هذه السلسلة وأفراد المجتمع هم أجزاءٌ ضمن تلك الحلقات.

وتضم كل حلقة أفرادًا متماسكين بروابط خاصة بتلك الحلقة ، إلى جانب روابط عامة مع سائر الحلقات المكوِّنة لهذه السلسلة وجودًا وهدفًا وقوةً وتماسكًا ، لذلك فإن عوامل التماسك في الجماعة الصغيرة تضم إلى جانب العوامل الرئيسية للجماعة الكبرى العريضة عوامل رئيسية أخرى تزيد التواصل تماسكًا وترابطًا ، ومن أهم تلك العوامل :

- ترقيم هذه العناصر ووضعها عل شكل عناوين الجماعة نفسها ، عندما تكون محببة: حيث إذا وجد الفرد في هذه الجماعة وأهدافها وتكوينها ما يبعث في نفسه السعادة ، وهذا ما يكون لها رصيد اجتماعي نفسي يجذب ويغري الأفراد لتأكيد عضويتهم بجميع الأشكال .
- لكل جماعة هدف يجمع بين أفرادها كما أنها تعمل على إشباع أكبر قدر ممكن من حاجات أفرادها ، وهناك من الجماعات التخصصية مثل جماعة أهل الفن أو الرياضة أو المطالعة أو الرحلات والسياحة أو الإصلاح الاجتماعي ...الخ ، وكلما كان إشباع هذه الجماعة لحاجات أفرادها يكون تماسكهم بكيانها أكبر ، خصوصا إذا كانت عضويتهم بهذه الجماعة إراديا وباختيارهم الشخصي.
- حسن توزيع المراكز والأدوار ، بحيث ينال كل عضو في هذه الجماعة قدرا من المسؤولية والامتياز إلى جانب الحقوق و الواجبات ، وهذا التوزيع يجعل الفرد بتميز بمكانة ضمن الجماعة تحسسه بالعضوية ضمنها، وبأنه جزء من كيانها وكلما كانت مكانة الفرد أشد فاعلية في الجماعة كان تماسكه فيها أشد وأبقى .
- قيام علاقات تعاونية من مبدأ التشاور في انجاز الأعمال والمشاريع، فيشعر الفرد أن أعمال الجماعة هي أعماله . كما يكون إدراك متقارب للمواضيع المتصلة بوجود الجماعة، وهذا ما يوجد نوعا من التشابه الفكري والانفعالي بين أفراد الجماعة و بالتالي يزيد التماسك بين أعضائها قوة واستمرار .

- وجود عوامل أخرى لتقوية التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء من خارج نطاق الجماعة ، وهي تعد عوامل مؤثرة بشكل كبير مثل عوامل قرب المسكن..وقيام صداقات بين أطفال الأعضاء وصداقات بين زوجاتهم بالإضافة إلى وجود علاقات المصاهرة أو الرحم وأعمال اقتصادية جانبية، فهذه كلها عوامل مساعدة تزيد من تماسك الجماعة الأولى الرئيسية قوة ولحمة، وكل ذلك ينبغي أن يتم في جماعة ذات حجم معتدل أما إذا زاد حجم الجماعة فيمكن أن يقل التماسك المباشر بين أعضائها ، وسعوا إلى إيجاد جماعات جزئية ذات تماسك أقوى .

- وجود بعض الوقائع والأحداث تمر بها الجماعة قد تساعد على زيادة التماسك وتقويته مثل زيادة المكافآت للأعضاء، أو تحقيق نصر جماعي بالنسبة لهم ، أو تعرضهم لهجوم خارجي، كل هذا سيساعد على قوة تماسك هذه الجماعة ومواجهة التحدي ، فالجماعة تصبح ملاذا آمنا وملجأ للحماية لأعضائها ماداموا متماسكين و معتصمين، فالجماعة قوة[1] .

[1] عبد الحميد محمد الهاشمي: مرجع سابق ، ص 113-115.

المبحث الثالث: نظريات التماسك الاجتماعي

يعد وضوح الإطار النظري في كل دراسة تجري في ميدان علم الاجتماع، مطلبا ضروريًا يسبق أي بحث إمبريقي أو الحصول على مادة وصفية، ومهما تعددت هذه الأُطر النظرية التي تصل إلى درجة التناقض في بعض الأحيان، إلاّ أن ذلك لا يُعفي الباحث من ضرورة تحديد النموذج النظري في دراسته[1]، لذلك سوف نتطرق في هذا العنصر من البحث إلى أهم النظريات التي تناولت موضوع التماسك الاجتماعي بالدراسة ومن أهمها ما يلي :

1 - نظرية ابن خلدون (1332 -1406):

يُعد **ابن خلدون** من أوائل المفكرين في علم الاجتماع و"أب علم الاجتماع"، حيث أنه عالم الاجتماع الأول والرائد في وضع أسس هذا العلم ومناهجه العلمية ورسم تراثه الفكري والموضوعي.[2] ولقد تطرّق **ابن خلدون** لمفهوم التماسك، والذي يأخذ عنده تسمية أخرى أو ما يسميه هو (بالعصبية).

"في الحقيقة إن مفهوم العصبية يستهدف عند **ابن خلدون** معنىً سياسيًا أكثر منه معنى اجتماعي، ونظرًا لأن هذا المفهوم متغير، فإن كل المعاني التي أُعطيت له تُعد معانٍ غامضة وجِدْ ضيّقة،حيث عرّفها بعض شراح **ابن خلدون** (بالقوى الحيوية لشعب ما)،(الوطنية)،(الوعي القومي)...كما عرّفها علماءٌ اجتماعيون على أنه ،(الالتحام القبلي)،(التضامن الاجتماعي)،(الالتحام الاجتماعي بالعصب) ، (التضامن بالعصب)".[3]

وتُعد ظاهرة العصبية ظاهرة منتشرة في المجتمع القبَلي ومحرِّكه الأساسي بالنسبة للعلاقات التي تربط أفراد المجتمع، " فالعصبية هي حالة ذهنية عاطفية تظهر في العلاقات و السلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة".[4]

---

[1] عاطف غيث: مرجع سابق، ص 3 .

[2] إحسان محمد حسن: **الموسوعة في علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 1999، ص 11-12.

[3] عبد الغني مغربي: مرجع سابق ، ص144.

[4] الصغير بن عمار: **الفكر العلمي عند ابن خلدون**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص41.

يقول **ابن خلدون:**" ولا يصدق دفاعهم وذَيادُهم، إلا إذا كانوا عصبيين وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم، إذ نَعرَة كل واحد على نسبه وعصبيَّته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم، وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية".[1]

ومعنى ذلك أنه بفضل العصبية، يستطيع الناس الدفاع عن أنفسهم فهي تقوَّي التحامهم، وتزيد من شجاعتهم، لا بد للمرء أن يَغِير على عصبيته وأهل نسبه أي أقرباءه، وهذه الغيرة والولاء صفةٌ طبيعيةٌ لدى البشر، فهي أساس تماسك الروابط الاجتماعية، و هي ترتبط حسب **ابن خلدون** بصلة الدم و المساواة والشعور، ويعود هذا إلى الأثر الكبير للقرابة في الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات .

يقول **ابن خلدون:**" إن صلَّة الرحم طبيعي في البشر، إلا في الأقل منهم ومن صلتها النَعْرَة على ذوي القربى وأهل الأرحام "، ومن الملاحظ أن الجماعات البدوية غالبًا ما يكون تجمع أعضاء ضمن مجموعات، ويكون ذلك بصفة تلقائية حيث أنهم يندمجون جميعًا اندماجًا كليًّا في تلك الجماعة.[2] فالفرد بذلك جزء لا يتجزأ من العصبية التي ينتمي إليها، بل هو على استعداد دائم يدفعه إلى تجسيد هذا الانتماء عن طريق أفعال ممارسة، وهو بالتالي يفقد شخصيته ويتقمص شخصية جماعته لكن هذا الشعور لا يبدو واضحا ولا يصبح شعورًا واعيًّا أو فاعلا، إلا إذا كان هناك خطر خارجي يتهدّد هذه الجماعة.

إذن فالعصبية تتحكم في العلاقات بين الأعضاء المنتمين إلى نفس الوحدة الاجتماعية (القرابية)، ومن جهة أخرى هناك عصبية غير قرابية بالدرجة الأولى، بل هي مرتبطة أساسًا بعلاقات خاصة كالمساعدة المتبادلة مع جماعات أخرى، وبِقيّاسنا لمستوى قوة هاتين العصبيتين نجد أن العصبية الأولى أقوى من الثانية، لأنها تستند إلى صلة الرحم (القرابة) بالدرجة الأولى ، وبما أن الإنسان مدنيٌ بطبعه فإنه لا بد له من الاجتماع الإنساني، وقد سار **ابن خلدون** في شرح هذه القضايا على وتيرة من سبِقه من المفكرين كأ**رسطو والفارابي**، ويُقِّر بأن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون

[1] عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمـــة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 ، ص 102.

[2] عبد الغني مغربي: مرجع سابق ، ص144.

والاشتراك في حياة الجماعة، بذلك تنشأ علاقة التضامن بينه وبين غيره، والتي تعد شيئاً أساسياً يقوم عليها المجتمع، كما أن الإنسان له شعور بالفطرة نحو الجماعة يدفعه إلى التكامل مع غيره لتغطية حاجاته الضرورية وغيرها.

وهناك أنواع كثيرة للتضامن كالتضامن الاقتصادي والسياسي والثقافي والأسري، ففي حالة التضامن السياسي مثلا يدخل الفرد في علاقات تعاونية تستهدف تسيير أمور المجتمع، والتضحية من أجل تحقيق أهدافه والعمل على ازدهاره، حسب اعتقاد **ابن خلدون** تعد الدولة من أقوى مظاهر التضامن الاجتماعي وهي الأكثر أهميةً وخطورةً في تحديد معالم المجتمع، وصورته السياسية وهي تخضع لقوانين عامة مثلها مثل الظواهر الفردية، وظواهر الحياة بالنسبة للكائنات الحية.[1] ومن ذلك يتبين لنا أن **ابن خلدون** يركز على نقاط مهمة تؤدي إلى تحقيق التماسك الاجتماعي منها :

فالعصبية أو التماسك الاجتماعي بالنسبة **لابن خلدون** هو حالة ذهنية عاطفية تتجسد في العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة، وهو مفهوم يستهدف عنده معنىً سياسيًا أكثر منه معنى اجتماعي، يظهر هذا التماسك عند وجود خطر خارجي يتهدد المجتمع، وهو قائم أساسًا على القرابة أو صلة الرحم بمعنى أنه كلما طغت صلة القرابة على روابط أفراد المجتمع كلما ازدادت، ووجود هذه الصلة يقوّي من النعرة على ذوي القربى والأهل والأرحام، مما يؤدي هذا إلى زيادة التماسك الاجتماعي في المجتمع .

2 - دراسة فريناند تونيز F- TONUS:(1855 -1936):

تبدو الإسهامات السوسيولوجية لـــ **تونيز**TONUS ، أوضَحُ ما تكون من خلال مؤلَفه الضخم (الجماعة الاجتماعية والمجتمع)، الذي يعد أول وأهم عملٍ له ، حيث تعرّض فيه إلى دراسة مستوى التماسك والعلاقات الإنسانية بين عمال الإدارة، وقد توّصل إلى ما يلي:

أولا: اعتبر **تونيز** أن الإرادة الإنسانية هي المنبع والركيزة الأساسية لكل العلاقات الاجتماعية .

[1] إحسان محمد حسن: مرجع سابق ، ص 13-14.

ثانيا: نوَّه **تونيز** إلى وجود نوعين من الجماعات، أطلق على الجماعة الأولى مصطلح"الجماعة المحلية" وعلى النوع الثاني من الجماعات مصطلح "المجتمع"، وأوضح **تونيز** أن الجماعة الأولى أي المحلية هي تعبيرٌ عن الإرادة الرئيسية، أما الجماعة الثانية أي "المجتمع " فهي تمثل التحكمية، ويرى **تونيز** أن الإرادة الطبيعية تتمثل في :

- العلاقات التي تقوم على رابطة الدم (القرابة) تبدو أوضح ما يكون بين الأم وأبنائها والأب وأبناءه، والزوج وزوجته، أي في العائلة النووية .
- العلاقات التي تقوم على الجوار خصوصًا تلك التي تقوم على وحدة المكان، والتي تمثلها بصورة واضحة القرى والتجمعات الريفية الصغيرة.
- العلاقات التي ترتكز على الصداقة، وتتميز هذه العلاقات بالمنفعة المشتركة، وتمثلها بصورة واضحة المِلكية المتبادلة والاتجاه الموَّحد نحو الخير أو عكس ذلك .

أما فيما يتعلق بالإرادة التحكمية، يرى **تونيز** أن هذه الإرادة تتمثل في المجتمع الذي يتكوّن من أفراد يتفاعلون ويندمجون معًا وفقًا لرغباتهم التي منبعها العقل، وتهدف جميعا إلى مصالح مشتركة، والمجتمع بهذا التصور ليس ناتجًا عن الطبيعة، إنما نتاجا للعديد من العمليات الصناعية التي تتسم بالمصلحة الذاتية وتحكيم العقل إلى جانب التضامن العضوي أو التعاقدي. ومن أبرز أنماط تلك الإرادة العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع حول تبادل المنفعة المشتركة للنقد والسلع والخدمات...

ثالثا: يعطي **تونيز** تفسيرًا لأسباب نشأة الجماعة الإنسانية و ينطلق من طبيعة الإرادة الإنسانية فنتيجةً لانتمائها لأي نمط من النمطين، يبرز نوعٌ من التعاطف بين أفرادها، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بأن لتلك العلاقة قيمة في ذاتها، فتؤدي بذلك إلى توطيد التماسك الاجتماعي.

رابعا: مفهوم **تونيز** للجماعة المحليّة أو المجتمع لا يقتصر على ظاهرة التجمع الإنساني فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، بتفسيره على أساسها لكل التطورات المختلفة لمراحل نمو المجتمعات

البشرية، وانطلق **تونيز** من فرض مُؤَداه أن المجتمع يظهر إلى الوجود عندما ينفصل الأشخاص وتتحرّر الخدمات في إطار الجماعات المحلية.[1]

"وقد أبدى **تونيز** تَفضيله للقيّم المرتبطة بالجماعة المحلية، إلا أن البعض فسّروا أفكاره على أنها تمثل نظريةً تراجعيةً نُكوصيةً ".[2]

خامسا: حدّد **تونيز** خصائص كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام، وجعلها على نقيض،حيث نجد أن:

1- المجتمع العام حقيقة عامة، بينما المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق، وبالتالي تزيد به الحاجة إلى الروابط بين أعضاءه، مما يجعل سمة التماسك الاجتماعي أكبر منه من المجتمع العام .

2- بينما يخضع المجتمع العام لسيطرة القانون، تبرز فيه الروابط التعاقدية وتنمو فيه الطبقية، ونجد أن المجتمع المحلي يسيِّره سلطةُ الدين والعادات والأعراف والتقاليد،التي تجعل الأفراد يمتثِلون لها.

3- العواطف والمشاعر والمشاركات الجماعية، لها الغَلبةُ في المجتمع العام لغير المصلحة الخاصة والمنفعة، ومن هنا يبرز التنافس و الصراع والانتهازية.

4- أساس وحدة المجتمع المحلي هو الأسرة، بينما تلعب الجماعة الدور الأساسي في المجتمع العام.

ويرى **تونيز** أن تيار الطور الحديث، قد حدَّ من شوكة العصبية الدينية والقبلية في المجتمعات المحلية.[3]

سادسا: قدم **تونيز** تصنيفًا مبتكرًا مميزًا للمعايير الاجتماعية وقسَّمها إلى:

- القانون والمواضعات، ويميزان المجتمع العام.
- الأخلاق والاتفاق، ويميِّزان المجتمع المحلي.
- بينما الأعراف تسود النموذجين معًا.[4]

انطلق **تونيز** لِتَبيين رأيه حول "التماسك الاجتماعي" بأن ميّز بين نوعين من الجماعات، أطلق على الجماعة الأولى مصطلح"الجماعة المحلية" والثانية مصطلح "المجتمع"، وأوضح **تونيز** أن الجماعة الأولى أي المحلية هي تعبير عن الإرادة الرئيسية، أما الثانية أي "المجتمع " فهي تمثل التحكمية،

---

[1] مصطفى الفوال: **معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر** ، ط 3 ، التاريخ النظري لعلم الاجتماع، دار الفكر العربي ،القاهرة، 1982، ص77 .

[2] نيكولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ترجمة محمد عودة وآخرون ، ط 8، دار المعارف، سنة 1989، ص156.

[3] مصطفى الفوال: مرجع سابق ، ص 79.

[4] نيكولا تيماشيف: مرجع سابق، ص 157.

حدد **تونيز** خصائص كل من المجتمع المحلي والمجتمع العام، حيث يرى أن المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق وله خصائص تزيد من شدة الروابط بين أعضاءه، مما يجعل سمة التماسك الاجتماعي أكبر منه من المجتمع العام، كما ركزّ على أنه كلما كان الاتجاه نحو "المجتمع العام" فإن ذلك يغيِّر من العلاقات بين أفراد المجتمع، بحيث يُضعِف من شوكة العصبية الدينية والقبلية الموجودة في المجتمعات المحليّة، وبالتالي يقلل من التماسك الاجتماعي.

3 -دراسة **كولي تشارلس** Charles Koli (1864 -1929):

عالج **كولي** موضوع التماسك بناءً على تصنيفه للجماعات الاجتماعية، وفقًا لنوع العلاقات والاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع، و قد قسَّم **كولي** الجماعات إلى"جماعة أولية" و"جماعة ثانوية" حيث أن الأولى يسود فيها علاقات الوجه للوجه[1]، معنى ذلك أنها علاقات مباشرة قائمة على الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد، حيث يعرِف كل فردٍ الآخر معرفة عميقة، وهي أولية لأنها تُكسِب الفرد تجارب مبكرة وكاملة للوحدة الاجتماعية ، والفرد في الجماعة الأولية يكون سريع التأثر بضغوطها واحتياجاتها، لكونه على اتصالٍ مباشر واحتكاك متواصل معها ، ومن ثمَ فهي عاملٌ ذو فعالية في الضبط الاجتماعي، التي تقوم أساسا على التعاطف الوِّدي وعمق العلاقة بين أفرادها، كما يسودها التعاون والتضامن، و تذوب شخصية الفرد ضمن هذه الجماعة بحيث يحدث اندماج كُلي بين الأعضاء، ويجد الفرد نفسه جزءًا لا يتجزأ من الجماعة، وتقوم الصلات على أساس الدم والأخوة والصداقة والمعرفة الشخصية،ما يؤدي إلى عمق التماسك الاجتماعي ، ومن البديهي أن هذه الجماعة "الأولية" ليست مستقلة استقلالاً كاملاً عن المجتمع الكبير، بل هي مرتبطة ارتباطا وثيقا به وتعد انعكاسا لروحه.[2] فكرة "الجماعات الأولية" فكرة مسيطرة على كتابات **كولي** تميزه بها، الأمر الذي جعله يُنبِه إلى أهميتها وضرورتها للبناء الاجتماعي.[3]

---

[1] قباري محمد إسماعيل: **أصول الانتربولوجيا العامة**، منشأ المعارف، 1971 ،ص 227.

[2] حسين عبد الحميد رشوان: **المجتمع، دراسة علم الاجماع**، ط2، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،1993 ، ص 99- 100.

[3] قباري محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص227.

أما "الجماعة الثانوية" فهي توجد عادة في المجتمع الشاسع في مساحته والمعقَّد في ثقافته، والذي يحوي عددًا كبيرًا جدًّا من السكان، ويتميّز بالحراك الجغرافي والمهني لأفراده، مما يجعل التأثير وجها لوجه الذي هو موجود في الجماعة السابقة "الأولية" يكاد يكون مستحيلا فتحل العلاقات غير الشخصية محل العلاقات الشخصية، وتتسم العلاقات بالسطحية والنفعية والجزئية، ويتحكم في هذه الجماعة القانون الوضعي، وتتمثل الجماعة الثانوية بصورة واضحة في أغلب المنظمات ووحدات العمل أو الرابطات التجارية أو نادي المدينة، وعلى وجه العموم فهذه الجماعة توجد من أجل تحقيق هدف نوعي ومحدود.[1]

وبذلك فإن **كولي** يركز على أن وجود الجماعات الأولية في المجتمع يعكس صورة التماسك فيه ، ذلك أن هذه الجماعات تعكس روح المجتمع، كما أن هذه الجماعات لها صفات تؤكد عمق تماسكها ودورها الفعال في تحقيق الضبط الاجتماعي الذي يمكن تحقيقه بنجاح في المجتمعات المحدودة العدد ، وبإنتقال صفة هذا المجتمع نحو التعقُّد في الثقافة وشساعة المساحة وازدياد عدد أفراد المجتمع، فإن التماسك الاجتماعي يصبح غير محققٍ بالصفة التي يمكن تحقيقها في المجتمعات المحدودة العدد، وبذلك فإن شكل الجماعات يختلف بالتالي، فتنتقل إلى شكل الجماعات الثانوية التي تسودها السطحية والمنفعة الشخصية .

4 -دراسة إميل دوركايم Emil Durkheim (1858 -1917):

عالج **دوركايم** موضوع التضامن الاجتماعي على ضوء دراسته لتقسيم العمل الاجتماعي، والتي تمثل العديد من كتاباته، حيث تأثر كثيرا بأعمال **تونيز** و **زيمل.**[2] وقد ميّز **دوركايم** بين نوعين من أنواع التماسك أو التضامن الاجتماعي وهي : التضامن الآلي والتضامن العضوي:

وهذين النوعين من التضامن لهما صفات خاصة ومميَّزة يمكن من خلالها معرفة نوع هذا المجتمع من خلالها و من هذه الخصائص :

[1] حسين عبد الحميد رشوان: مرجع سابق، ص100.

[2] عاطف غيث: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع** ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،1975، ص46.

أ -التضامن الآلي :

حيث يرتبط الفرد بالمجتمع على نحو مباشر، ويكون "على حساب الشخصية الفردية فتضعف الحرية ولا تتحقق الإرادة، والذاتية" نتيجة للضغط الصارم للتقاليد والعادات والقيم وهي التي تؤدي إلى نوع من واحد من الأفكار والتصورات والتشابه في أنماط السلوك الخلقي.

ب - التضامن العضوي :

نجده في المجتمعات المتطورة حيث يسود تقسيم العمل، إذ يستند التضامن هنا إلى نسقٍ متكامل من الوظائف المتباينة، تلك التي تنظم وتوحِّد بين العلاقات، ويكشف **دوركايم** عن نمط من أنماط السلوك الخلقي، الأمر الذي جعل **دوركايم** يقول بمقولة الضمير الخلقي في علم الاجتماع الأخلاقي الذي يتميز بالقهر والخارجية .[1]

- خصائص المجتمع الميكانيكي:

يعني **دوركايم** بالمجتمع الميكانيكي، ذلك المجتمع البسيط الصغير الحجم، قليل السكان، درجة تشعبِه وتعقُّده منخفضة، مستوياته الإنتاجية والاقتصادية متدنيّة، تَقدُمه التكنولوجي محدود إلى درجة كبيرة، يتسم هذا المجتمع بعلاقات اجتماعية قويّة ومتماسكة"[2]، حيث يكون ارتباط الفرد بالمجتمع بصفة مباشرة، وقد شبه **دوركايم** آلية التضامن في المجتمع البدائي بميكانيكية الجزئيات التي تدور في أفلاك ومسارات داخل بنية الأجسام غير العضوية، ذلك أنها حركة آلية لا إرادية، تشبه تماما حركة الإنسان البدائي داخل عشيرته من خلال تصرفاته وسلوكه مع أعضاء قبيلته، فضميره هنا يستنِد لما يُقرُّه الضمير الجَمعي من قواعد منظِمة للسلوك الثابت في المجتمع، ولهذا السبب نجد أن الفرد يسلك سلوكاً آليًّا، وكلما ازداد المجتمع بدائيةً ازدادت آلية التضامن حيث يزداد الضمير الجَمعي قوة في هذه المجتمعات[3]، والشعور الجَمعي يكون عادة واضحا، وله وظيفة محددة تتمثل في الربط بين الأجيال، فهو بذلك يعيش داخل الفرد ويحدِّد سلوكه الاجتماعي، ويكون له فاعليةٌ أكثر عندما يكون التشابه

[1] قباري محمد إسماعيل : مرجع سابق، ص 225 -226 .

[2] المرجع نفسه ، ص 564.

[3] عاطف غيث: مرجع سابق، ص50.

الخاصية المميِّزة لأعضاء المجتمع الآلي.[1] وتتمحور وسائل الضبط بالنسبة لهذا المجتمع حول الدين، العادات، التقاليد، الأعراف، القيم والانفعال، والروح المسيطِرة على عقول أبناءه أساسها المودة والرحمة والشفقة.[2] وهذه الصفات كلها نجد أنه منتشرة في المجتمعات البسيطة و الأقل تعقيدًا مثل المجتمعات القروية، فالفرد في هذه المجتمعات لا يستطيع الخروج على ما تعارف عليه قومه من قيّم، كما أنه يراعي في سلوكه المحيط بالدرجة الأولى مما يؤدي إلى توطيد العلاقات ضمنه .

- خصائص المجتمع العضوي:

ويسود هذا النوع من المجتمعات الدول المتقدمة، ومن صفاته أنه مجتمع متشعب ومعقَّد يعتمد على نظام دقيق من تقسيم العمل والتخصص فيه[3]، فيصبح المجتمع بذلك نسقًا كليًّا موحدًا، بمعنى آخر أنه يمثل بناءً ، كما أنه عبارة عن نسق ديناميكي سهل التغيُّر، يسير في اتجاهات يصعب التنبؤ بها لما يكتنفها من التمايز والاختلاف وسرعة التأثر بمُستجدات الحياة العصرية .

كما يرى **دوركايم** أن التضامن العضوي ينجُم عنه نوع من التكامل، الذي يتعقّد ويتشابك كلما تعقّد نظام تقسيم العمل، وبالتالي كلما ازداد تماسك الأفراد ازداد اعتمادهم على بعضهم البعض وحاجتهم بعضًا لبعض ، مما ينجُم عنه بالضرورة نوعٌ من التكامل الاجتماعي الذي يُتيح للفرد حريةً في التعبير والمشاركة، فيصبح أكثر قدرة و مبادرة ويمارس إمكانياته ويحقق ذاتيته ويعبّر عن فرديته ويحتاج إلى جهود الآخرين حوله، مما ينشأ هنا التماسك بين أفراد المجتمع .

أما الضمير الجَمعي فتقل وطأته ويزداد ضعفًا كلما ازدادت وتعقّدت ظواهر التقدم في تقسيم العمل الاجتماعي،كما يسود المجتمعات المتقدمة قواعد ونُظم التعويض التي تعتبر كرد فعل اجتماعي لحفظ وتماسك أنساق البنية الاجتماعية[4]، أما وسائل الضبط في هذا النوع من المجتمعات فهي تتحدد بالشرائع والقوانين والرأي العام وقوات الشرطة والأمن، ويكون المجتمع العضوي بذلك مجتمعًا تعاقديًا

[1] المرجع نفسه ، ص46.
[2] إحسان محمد حسن: مرجع سابق، ص 563.
[3] المرجع نفسه، ص 564.
[4] قباري محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص226.

عقلانيًا وبعيدًا عن العاطفة والانفعال، وتسوده العلاقات الاجتماعية الرسمية وتضمحِل فيه الروح الجماعية والعشائرية.[1]

- وقد استنتج **إميل دوركايم** أن ما يميِّز القواعد الخلقية، أنها تصوغ الشروط الأساسية التي تضمن تحقيق التضامن الاجتماعي، فالقانون والأخلاق هما مجموعة الصلات التي تربط بعضها ببعض، وتربطنا بالمجتمع الذي نعيش فيه ، كما يرى **دوركايم** أن قِوام الأخلاقية هو أن يتضامن الفرد مع الجماعة، وبمقدار هذا التضامن تُساق الأخلاقية ومتى زالت الحياة الاجتماعية زالت بزوالها الحياة الأخلاقية.[2]

[1] إحسان محمد حسن: مرجع سابق ، ص 564.

[2] إميل دوركايم: **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ، ص 44.

خلاصـــــة الفـــــــصل :

تطرّقنا في هذا الفصل إلى مفهوم التماسك الاجتماعي الذي يُعد من المفاهيم العامة والشاملة التي حضيَّت بالعديد من الدراسات في مجال علم النفس والاجتماع، كل حسب وجهة دراسته ومجاله، ونظرًا لشساعة هذا المفهوم وعدم سهولة قيّاسه بدقة أوجَد علماء النفس والاجتماع العديد من المقاييس التي يمكن من خلالها التوصل إلى قياس التماسك والتي سوف يتم الاعتماد عليها خلال هذه الدراسة للوصول إلى قياس درجة التماسك لدى المجموعات التي تدخل في البناء الكلي للمجتمع، كما يمكن قياس التماسك من خلال التعرّض إلى المفاهيم الجزئية كالتعاون والتوافق والتكامل...الخ. التي تدخل ضمن مفهوم التماسك الاجتماعي والتي يمكن من خلالها تقريبًا الوصول إلى قياس مستوى التماسك، ومن خلال تتبع أهم نظريات الدارسة لموضوع التماسك الاجتماعي نجد أنه على الرغم من وجود اختلاف بينها إلا أنها تنحو كلها إلى منحى واحد وهو دور التفاعل و العلاقات الاجتماعية في تحقيق التماسك الاجتماعي .

الفصل الثالث:

الاحتفالية الدينية

الفصل الثالث : الاحتفالية الدينية

تمهيـــــــــد

المبحث الأول : مفهوم الدين وأبعاده

1- مفهوم الدين .

2- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للدين .

المبحث الثاني : الطقوس

1- مفهوم الطقس والطقسي .

2- أنواع الطقوس .

3- انعكاسات التمظهرات الطقوسية الجماعية .

المبحث الثالث : الاحتفالية الدينية

1- الاحتفالية الدينية و الطقوس .

2- الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية .

خلاصـــة الفصل

تمهيد :

تحتفل المجتمعات البشرية عامة والإسلامية، خاصة بإحياء الاحتفالات الدينية المستمدة أساسًا من أصل اعتقادي وإيماني، يجسِّد الوقوف عند محطات تطور ديانة معينة أو تعظيم شخصية بارزة، ورغم أن هذه الاحتفالات ذات طبيعة دينية والأصل فيها اعتناق ديانة موحدة، إلاّ أن طريقة إحيّاء هذه الاحتفالات تختلف من مجتمع لآخر في بعض الجزئيات الخاصة بالطقوس والرموز الشعائرية، وكيفية الاحتفال وليس في الكليات المتمثلة في المغزى والهدف العام من الاحتفال، لذلك سنتعرض في هذا الفصل لأهم العناصر المكونة لهذا العنوان: "الاحتفال الديني" بدءا بـــ: مفهوم الدين وأبعاده الاجتماعية والثقافية، مع التعمق في ذلك مرورا بالتطرق : لمفهوم الطقس والطقسي و تحديد أنواع الطقوس ثم توضيح انعكاسات التمظهرات الطقوسية الجماعية.

وأخيرا : يكون بالتطرق للاحتفالية الدينية وعلاقتها بالطقوس ثم التطرق إلى الرمز الشعائري في الاحتفالية الدينية، وختاما سوف يتم التطرق إلى الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية بالإشارة إلى بعض النماذج الاحتفالية في بعض البلدان العربية ثم الوصول إلى استنتاج وخلاصة عامة حول ذلك .

المبحث الأول : الدين، مفهومه و أبعاده الاجتماعية و الثقافية :

1: مفهوم الدين

إذا أردنا تعريف الدين فإننا نجد صعوبة كبيرة، ذلك أنه ليس من السهل إيجاد تعريف ثابت له، وإذا أردنا التعرض لذلك نجد أننا أمام عدد متباين من التعريفات والتفسيرات. ذلك أن الدين يتضمن علاقة بين الفرد والجماعة، كما يتضمن علاقة الفرد بكائن مقدّس لا يمكن التعبير عنه بألفاظ من صنع العقل البشري، كذلك ترجع الصعوبة إلى وجود العديد من الديانات لكل منها فرق ومذاهب وملل، كما أن النظم الدينية شأنها شأن النظم الاجتماعية الأخرى تخضع لتطور الشعوب فهي بذلك غير ثابتة.[1]

"ويعد الدين ظاهرة مميزة لكل الشعوب السابقة والحاضرة واللاحقة".[2] وباختلاف الشعوب والأديان تختلف التعريفات لذلك سوف نتطرق في هذا العنصر من البحث إلى مختلف نواحي هذا التعريف ابتداءً بتحديد المفهوم اللغوي للدين ثم المفاهيم الاصطلاحية .

1-1: مفهوم الدين لغة :" إذا رجعنا إلى **القاموس المحيط** أو إلى لسان العرب أو غيرها نجد عدة معاني متناقضة للدين، فالدين الملك، الخدمة، العز، الذل، الإكراه، الإحسان، العادة، العبادة، القهر، السلطان، التذلل و الخضوع، الطاعة والمعصية، الإسلام و التوحيد، اسم لكل ما يعتقد أو كل ما يتعبد الله به...الخ ، "[3] ومعنى كلمة الدين عند العرب "تشير إلى طرفين أحدهما يعظم الآخر ويخضع له فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإّذا وصِف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا وحكما إلزاما، وإذا قصد بها الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها .

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان :**علم الاجتماع النفسي**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، 2005 ، ص 173 .

[2] ريمون بودون وف. بريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد ، ط 2، مجد مؤسسة جامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 1428ه / 2005م، ص 316 .

[3] نبيل محمد توفيق السامالوطي :**الدين والبناء العائلي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، المملكة العربية السعودية، سنة 1401 ه/1981 م، ص44 .

ونستطيع القول أن مادة الدين كلها تدور حول لزوم الانقياد ، فالدين من الاستخدام الأول يشير إلى إلزام الانقياد وفي الاستخدام الثاني يشير إلى التزام الانقياد وإذا حاولنا إيجاد العلاقة بين الدَين (بفتح الدال) والدِين (بكسر الدال) نجد أن اللفظين يتضمنان معنى الإلزام وأن المعنى الأول يشير إلى الإلزام المالي بينما يشير الثاني إلى الإلزام الأدبي ".[1]

كما أنه من أهم التعاريف اللغوية للدين نجد ما ذكره ابن منظور في (لسان العرب):

والدين هو كذلك العادة ، تقول العرب : مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي.[2]

بالإضافة إلى أنه إذا رجعنا إلى **قاموس اللغة العربية** نجد مجموعة متعددة من المدلولات لكلمة الدين فيقصد به الطاعة و الورع والغلبة والسلطان وهو اسم لجميع ما يعبد به الله الملك والسلطان، يقال قومٌ دِيْنٌ.[3]

أما إذا رجعنا إلى **التعريفات اللغوية الغربية للدين** نجد العديد من المحاولات بغية الوصول إلى تعريف شامل للدين منها مايلي:

حاول فريق من العلماء تحليل الدلالة اللغوية لكلمة دين في اللغة الانجليزية والفرنسية Religion هذه الكلمة المشتقة من اللاتينية وقد اختلف العلماء في تفسيرها فذهب البعض وعلى رأسهم **جييو**Guyau أن اشتقاق هذا اللفظ هو من الفعل اللاتيني Religare .بمعنى جمع أو ربط، وقد أخذ **دي لاجارسي** بهذا المعنى حيث يرى أن الدين هو ارتباط جماعة إنسانية بإله أو بآلهة وكل ديانة تجمع بين معتنقي الديانة، الأحياء والأموات وآلهتهم في مجتمع واحد يعد جزءا لا ينفصل عن الكون الطبيعي.

- و يذهب الفريق الآخر، الذي يمثله **روجيه باستيد** : R-basidt و**جيفونز** Jevons إلى أن كلمة Religion ترجع إلى الفعل اللاتيني religare الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع والرهبة والاحترام. إلا أن هذا التصور الديني يقتصر على الديانات السماوية وهناك العديد من الدراسات الأنتربولوجية الحقلية في الشعوب البدائية تطلعنا على نماذج من الدين تخلو من الخشوع

[1] نبيل محمد توفيق السامالوطي :مرجع سابق ،ص 45 .

[2] ابن منضور (محمد مكرم): **لسان العرب** "15 مجلد " ، ج13 ، دار صادر ، بيروت، ص164 .

[3] **قاموس المنجد في اللغة** ، ط 20، دار المشرق ،بيروت، لبنان ، 1986، ص231 .

والخوف بل ومعاملة الإله في معاملة سيئة، خاصة إذا مروا بمحنة أو بهزيمة كما كان يفعل بعض عرب الجاهلية من تحطيم للأصنام عقب الهزيمة في الحرب.[1]

1-2:**مفهوم الدين في العلوم الاجتماعية وتاريخ الأديان** : يُقصد بالدين في العلوم الاجتماعية وتاريخ الأديان ظاهرة اجتماعية لها جانبان هما :

أ- **جانب نفسي** : وهو يعبر عن حالة ذاتية داخلية يستشعرها الفرد المتدين المسماة حالة التدين وحالة الانقياد و الإذعان للمعبود .

ب - **جانب موضوعي** :وهو خارجي يعبر عن واقعة موضوعية يمكن دراستها من الخارج دراسة شيئية، ويمكن بهذا دراستها من خلال منهج علم الاجتماع. ويضمن الجانب الخارجي العادات والشعائر، المباني، المعابد، الروايات المأثورة، المعتقدات والمبادئ التي تقوم عليها أي أمة أوشعب أو مجتمع ما .[2]

1-3 : **مفهوم الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي** :حتى يتسنى لنا إدراك مفهوم الدين في الفكر الغربي يمكننا أن نتعرض إلى بعض تعريفات العلماء الغربيين الخاصة بالدين، فهناك من العلماء من عرَّفه على أنه البرهان الأساسي للوجود الإنساني والمتمثل في المولد والمرض والموت، ويعرفه آخرون بأنه : نسق من الأفكار، والتجارب، وقواعد السلوك التي ترتكز على الاعتقاد في الإله، أو حقيقة فوق طبيعية ومن بين تعريفات العلماء الغربيين للدين نجد :

" تعريف **سبنسر** Spencer و فيه يقول "الدين هو الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار".

" ويذهب **شيلرماخر** Chelmakharإلى أن الدين هو خضوع الإنسان لموجود أسمى منه" .

[1] نبيل محمد توفيق السامالوطي :**الدين والبناء الاجتماعي**، الجزء الثاني،دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، المملكة العربية السعودية، سنة 1401 ه/ 1981 م، ص 23- 24 .

[2] نبيل محمد توفيق السامالوطي : **الدين والبناء العائلي** ، مرجع سابق، ص 43- 45 .

" ويرى **فيرباخ** Feurbach أن الدين هو الغريزة التي تدفعنا للسعادة، ويعترض على هذه التعريفات أنها فردية ولا تتجه إلى تبيان عمومية المظاهر الدينية ".[1]

ويعرفه **سيسيرون** Sisiron المشرع الروماني في كتابه حول "القوانين": " أن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله". ويذهب المفكر الفيلسوف النقدي الألماني **ايمانويل كانت** kant في دراسة له بعنوان "الدين في حدود العقل" إلى أن الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية .

ويذهب **تايلور** Taylor (علماء الأنتربولوجيا الثقافية) في دراسة له بعنوان "المبادئ الأولى" إلى أن الدين هو الاعتقاد بوجود قِوّى غيبية غير مشخصنة .[2]

وقد طرحت المدرسة الفرنسية بزعامة **دوركايم** تصورا خاصا للدين يقوم على أساس التمييز بين جانبين في كل دين هما: قسم العقائد، وقسم العبادات، كما شدّد على الناحية الديناميكية في الشعور الديني .[3] وما ميز تصور دوركايم للدين ما يلي :

يرى **دوركايم Durkheim** "(1858-1917): أن الدين هو نظام متضامن من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالمقدسات أي المنفصلة والممنوعة وإن هذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد يسمى الكنيسة .[4] ويركز **دوركايم** أيضا على أن الجماعة هي المسئولة الأولى عن تكوين الدين والأخلاق والتعبير عنها رمزيا و بتغير هذه الجماعة يتغير الدين أيضا.

ويضيف **دوركايم**: " إن الدين من الناحية الوظيفية يستند ويدعم بناءا اجتماعيا معينا عن طريق منع الانحراف وتحديد مجريات التغير، وكذلك بإعطاء سلطة مطلقة ومقدسة للقواعد والقيم الثابتة للجماعة "، كما أن الدين كذلك حسبه مستمد من التضامن الاجتماعي من ناحية ، فضلا عن أنه يعضده من ناحية أخرى، إذ يعبّر عن ولاءات الجماعة ، ويعمل على استمرارها، ويضيف أن نمو المجتمعات في الحجم من خلال الاحتكاك المتبادل والتقدم العلمي الحاصل، يجعل الناس يميلون

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **علم الاجتماع النفسي**:مرجع سابق ، ص 173 .

[2] نبيل محمد توفيق السامالوطي :**الدين والبناء الاجتماعي** . مرجع سابق، ص24 - 25 .

[3] جان بول ويليم :**الأديان في علم الاجتماع** ، ترجمة :بسمة علي بدران ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001، ص30.

[4] اميل دور كايم :**الأشكال الأولية للحياة الدينية** ، كاريدج ،1985 ،ص 65 .

إلى الانتقال من عبادة الطوطم - طوطم القبيلة - أو أرواح الأسلاف إلى آلهة المدينة أي مفهوم الإله الواحد الذي يحكم كل الخلق، ولكن التجربة التي تصاحب المشاعر الدينية تضل تجربة معيشة في جماعة خاصة ، بما تحتويه من تراث وقواعد وقيم خاصة .[1]

ويمكننا من خلال الدراسة الميدانية لهذا البحث دراسة ظاهرة دينية متمثلة في الاحتفالية الدينية التي تعيشها جماعات لها ممارسات متعلقة بالمقدسات المستمدة من التضامن الاجتماعي، والتي سوف نتناولها بالتحليل لاحقا.

ومما سبق نتوصل إلى أن الدين في الفكر الغربي عمومًا هو إحساس وغريزة تدفع الإنسان نحو السعادة، وهو رابط يصل الإنسان بالله ويجعله يؤمن بالقوى الغيبية، ويحدد واجبات الفرد، كونها قائمة على أوامر إلهية،كما أنه نظام متضامن من المعتقدات والممارسات الجماعية المسئولة عن تكوينه و المستمد من التضامن الاجتماعي .

4-1 مفهوم الدين في الفكر الإسلامي : للوصول إلى تحديد مفهوم الدين في الفكر الإسلامي نحاول فيما يلي سرد بعض التعريفات العامة التي يمكننا من خلالها التوصل إلى مفهوم عام للدين والتي من بينها :

تعريف **حسن حنفي** في كتابه (في الثقافة السياسية) :"يرى أن الدين هو نظام حياة للفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء، هو تصور كامل للحياة ينبثق منه نظام للمجتمع متفق مع نظام الكون الدين وسيلة وليس غاية في ذاته طريق لإسعاد البشر لا لتبرير الشقاء مفجر لإبداعات البشر من خلال الاجتهاد والتعبير الحر والقدرة على الجهر بالحق وليس أداة خوف وقهر وحرمان".[2] فالدين بذلك يعد نظام للحياة بفضل الالتزام به تكون سعادة البشر .

وجاء في تعريف **التهناوي** للدين قوله: أنه "وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشمل العقائد والأعمال وأطلق على ملة كل نبي، وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالى:**((إنّ الدِيْن عنّد اللهِ الإسلام))**[3] "، ويضاف إلى الله لصدوره عنه

[1] طارق كمال : **أساسيات في علم الاجتماع الديني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، 2009، ص 84 .

[2] حسن حنفي : **في الثقافة السياسية** - آراء حول أزمة الفكر والممارسة في الوطن العربي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق، 1998، ص302 .

[3] **آل عمران : الآية 19.**

وإلى النبي لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له".[1] وهذا يبين أن الدين يرشِد إلى الحق في الاعتقادات والى بلوغ الخير في كل سلوكيات البشر ومعاملاتهم، كما يؤكد مصدر الدين والقائم على نشره، وصفة المنتسبين له .

و مما سبق يمكننا أن نخلص إلى "تعريف إجرائي" للدين في الفكر الإسلامي و المتمثل فيما يلي:

يعد الدين في الفكر الإسلامي تصورات ، إدراكات ومعتقدات يبني على أساسها المسلم نظامه في الحياة ، و بفضل الالتزام بهذا النظام في الحياة تكون سعادة البشر ، كما أنه يرشد إلى الحق في الاعتقادات ، والى بلوغ الخير في كل سلوكيات البشر ومعاملاتهم، وهو بذلك نظام يعتقد به الفرد ويمارسه في سلوكه مع الآخرين، وتحدَد ضوابطه في المجتمع عن طريق الشريعة الإسلامية .

والتجربة التي تصاحب المشاعر الدينية هي دائما في ارتباط مع تجربة الانضمام إلى جماعات مميزة لما تحتويه من تراث وقواعد وقيم خاصة مستمدة من التماسك الاجتماعي من جهة أخرى .

2 - **الأبعاد الاجتماعية والثقافية للدين** : يُعد الدين أهم عنصر في حياة الإنسان لما له من صفة الشمول لجميع نواحي حياة الإنسان خصوصا الجوانب الاجتماعية والثقافية، ويمكننا من خلال هذا العنصر إبراز أهمية هذه الأبعاد بالنسبة للفرد والمجتمع .

2 -1**الأبعاد الاجتماعية** : يُعد الدين جزءًا لا يتجزأ من الحياة الإنسانية الفردية والاجتماعية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن الحياة الاجتماعية وممارسات الأفراد، فالظواهر الاجتماعية داخل جماعة معينة أو داخل المجتمع تتميز بصفة التداخل،حيث أنها تتفاعل بصفة مستمرة مع بعضها البعض، كما يتفاعل الدين بطريقة دينامكية مع كل الظواهر والعمليات الاجتماعية ... فالدين يؤثر ويتأثر بها، و يعتبر متغيرا مستقلا، وتابعا في نفس الوقت، كما أن الظواهر الاجتماعية هي أحد الاهتمامات الرئيسية في الاجتماع الديني .[2]

وبما أنه يتغلغل في كل مظاهر الحياة، فهو نمط ترابط للعلاقات الاجتماعية حسب قول **دوركايم**، حيث من الملاحظ أن دور الجماعات الدينية مهم ومؤثر على تسيير أمور كثيرة في الحياة والممارسات

[1] التهناوي : **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ، مكتبة لبنان ، بيروت ،1997 م ، ج1 ، ص81 .

[2] حسين أحمد رشوان : **دراسة في اجتماع الدين** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر 2004 م، ص 82 .

الدينية لتلك الجماعات منضوية في إطار أوسع ، لكون كل شخص بها مسئول عن جزء من الممارسات المعتقدية ،كما أن ممارسة الشعائر هي نشاط اجتماعي أساسي، فالالتزام بالمشاركة في الممارسات الشعائرية و صيانة المعرفة الباطنية ينعكس كذلك على المجال السياسي.[1]

كما أن للدين دور في تدعيم القيم الإيجابية لدى الأفراد، والبعد عن العادات السلبية بما أنه يدعو إلى الأمانة، الصدق، العمل، حب الناس والمساواة إلى غير ذلك، وينهى عن الفواحش والمنكرات فالدور الأكبر في ذلك هو دور الممارسات ،خصوصا العبادة.[2] مما يساعد على حفظ توازن المجتمع وضمان صيرورة الحياة بصفة أفضل .

كما أن للدين تأثير في الحياة عموما، وأثره متعدد ومتنوع حسب طبيعة هذا الدين وتصوره العقائدي والاجتماعي وحسب اهتمامه بالبعد الاجتماعي تكون أحكامه وتشريعه وتوجيهه بالنسبة لهذه الجوانب، فأي ظاهرة دينية، لها الكثير من الوظائف والأبعاد الاجتماعية، فلا يكاد أي دين يخلو من الأبعاد الاجتماعية المؤثرة في المجتمع عموما، وفي أنشطة الفرد سواء الفردية أو الجماعية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فيظهر البعد الاجتماعي في الأديان خصوصا وبوضوح من خلال المظاهر الطقوسية أو الشعائر التعبدية الممارسَة في الحياة اليومية، مثل : الصلاة الزكاة والحج ...وغيرها من الأفعال الدينية الفردية والجماعية والاحتفالات الدينية.[3] هذه الأخيرة التي هي موضوع الدراسة الحالية.

2-2 :**الأبعاد الثقافية** : يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس لكونه عبارة عن تشريعات ونصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل هو يعبِّر عن ثقافة اجتماعية مجسدة من خلال نظام من الممارسات الفردية والجماعية مبلورة في العادات والتقاليد ، فضلاً عن كونه نظاما من التصورات بغض النظر عن طريقة استيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به، كما أنه ثقافة كاملة تعبر عن رؤية واسعة للعلم، للطبيعة والوجود والإنسان، لأنه يعطينا تصورا عاما لبناء الاجتماع الإنساني بصفة

[1] بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون: **معجم الإتنلوجيا والأنتربولوجيا** ترجمة : مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1427 ه /2006 م، ص246 .

[2] محمد أحمد بيرمي : **القيم وموجهات السلوك الاجتماعي** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 151 .

[3] عبد الحليم محمود :**الصلاة أسرار وأحكام** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1993 ، ص42 .

تشمل أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصاديا، سياسيا وأخلاقيا ...الخ ، فليس المهم إن سعت العقيدة الدينية إلى بناء أمة "روحية" مثل المسيحية، أو إلى بناء أمة "اجتماعية روحية "مثل الإسلام، بل الأهم أنها تُعد بمثابة المرجعية للمنتسبين له، تحدد قواعد صارمة للفكر والسلوك، وأفكاره بمثابة عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبها اللاهوتي، حتى وان كانت تقبل بعض التغير في الجوانب المتصلة بميدان الاجتماع المدني .

فالدين ينطلق من قبول نماذج روحانية محددة، تترجم بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيم محددة، لتصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية و السلوكية التي تؤطر حياة المؤمنين به فالدين هنا يمثل ثقافة لنمط من المعرفة بالوجود الطبيعي والاجتماعي، وهو بذلك يختلف عن العلم والفلسفة والأسطورة، إذ يفرض على مؤمنيه سلسلة من الاعتقادات ذات الطابع الروحاني، توجههم على جميع الأصعدة اجتماعيا وإنسانيا. إذ يُعد ثقافة بوصفه نمطا مغلقا من القيم ،العادات ،الطقوس والشعائر، ذلك أنه منهج ثابت الملامح لممارسة الحياة وبناء الاجتماع وإعادة إنتاجه .

وبقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها، يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم بل يسهِم في تشكيل حقلها الخاص داخل الاجتماع المدني، الذي ليس بالضرورة أن يكون دينا خالصا بل هو في الواقع يتكون بالتفاعل مع الحقل الاجتماعي، بما يحمله من ضغوط وتحديات واستجابات تُفضي إلى تعبئة "المخيال الجماعي " برموز وعادات و قيم وتقاليد، من شأنه استثمارها في الحقل الثقافي لإعادة التوازن للذات، وتقويم سلوكها نحو الأفضل، وبذلك يعد الدين طاقة تعبوية هائلة لشحن الحقل الثقافي، حيث هناك حالتين للدين، يمثل في الأولى نسقا كاملا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة في ما يتعلق بالقيم وإدراك الوجود، أما في الثانية فهو يعد عنصرا فاعلا وقدرة دينامكية داخل نسق أشمل، يتمثل في الاجتماع المدني بجميع أبعاده السياسية، الوطنية، القومية والإنسانية، ونحتاج لفهمه في الحالة الأولى إلى تحليل معرفي ديني، أما في الحالة الثانية فنحتاج لفهم الواقع وتحليله تحليلا سوسيو- ثقافي، لفهم ميكانيزمات الثقافة الدينية في البنية الاجتماعية، واستثمارها للحقل الديني في عملية بناء الثقافة وديناميكيتها والأفعال الناتجة عنها .[1]

[1] عبد الغني عماد :**سوسيولوجيا الثقافة** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، 2006 ، ص53- 54 .

والدين الإسلامي له حكمته و فلسفته الخاصة في العلاقة بين الثقافة والدين، ففي الإسلام الدين صانع الثقافة، وهناك اتحاد للعلاقة بين الثقافة والدين مع أول كلمة نزلت في القرآن الكريم وهي آية "اقرأ "فالدين الذي يبدأ بهذه الكلمة قادر على أن يصنع ثقافة، ويكون أمة ويبني حضارة ، ذلك أن الدين الإسلامي يربط الثقافة بمرجعية الوحي من جهة، ويجعلها مرتبطة بالعقيدة من جهة، فالوحي هو مصدر الحقائق والمعارف واليقينية المتصلة بعالم الغيب، نظرا لقصور العقل أحيانا في الوصول إليها بموثوقية ويقين وهو منبع العقيدة التي تجعل الثقافة ترتبط بأصول ثابتة وبشعائر وممارسات تعبدية تزكي النفس، وتهذب الثقافة وتسمو بحكمتها وفلسفتها، إذ تحافظ على فاعليتها وتماسكها [2].

وبذلك يتضح دور الدين البالغ الأهمية في الحياة الاجتماعية على المستوى الفردي والجماعي، والميزة الخاصة التي يطبع بها كل المنتسبين له .

[2] زكي الميلاد :**المسألة الثقافية** ، من أجل بناء نظرية في الثقافة ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 ، ص 118- 119.

المبحث الثاني : الطقوس

تشترك جميع الديانات في مجموعة من الخصائص، التي تتضمن مجموعة من الرموز لها كل الاحترام والرهبة، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر والاحتفالات التي يؤديها معتنقو هذه الديانة، ولمزيد من الفهم يحتاج كل واحد من هذه العناصر إلى بعض الإيضاح والتفصيل.[1] وسوف نتعرض فيما يلي بنوع من التفصيل لهذه النقاط .

1 - مفهوم الطقس و الطقسي :

1-1 مفهوم الطقس :

المحتوى الدلالي لكلمة طقس، الطقسي، الاحتفال، العيد، إذا اتبعنا عالم اللسانيات **اميل بنيفيست** Emil benifitte "فإن الأصل الاشتقاقي لكلمة طقس تعني نظاما موصوفا، وهذا المصطلح مرتبط بالصيغ الإغريقية كـــ Artus الذي يعني aratson "وصفة" (نسق) (وفق) ahtomo الذي يستدعي العلاقة والاتصال ومع الجدر اللغوي ar الذي تحول إلى الهندو أوربية"Arta, rata"، فإن الأصل الاشتقاقي للكلمة يدفع التحليل نحو النظام الكوني ونظام العلاقات بين البشر ، و الآلهة ونظام البشر فيما بينهم"[2].

ويتفق الأنتربولوجيون بصفة عامة على أن الطقوس تعد ممارسات ، تتصف بالثبات والديمومة، و لها صورة موحدة ودقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال[3].

يتسم الطقس بأولويات يفترض تفعيلها لكي يفرض طابعه ،كما تتميز الأولويات الطقوسية بالمفارقة أكثر من التعبير، وذلك لكون الطقس يهدف إلى تأدية مهمة وإعطاءه نتيجة، عبر تلاعبه ببعض الممارسات لاجتذاب العقول وجعلها تؤمن به قبل التفكير في تحليل المعنى بذلك ، ولكن دون وجود تعارض أو تنافر.

---

[1] أنتوني غندر : **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء ، بيروت ، لبنان ،2005 ،ص570 .

[2] مارتين سيغالان: الطقوس و الطقوسيات المعاصرة ،**مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية**، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت لبنان ،عدد 46 ، مجلد رقم12، شباط 2002، ص 50 .

[3] عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007، ص54 .

- **المفهوم الطقسي:** هو كل سلوك يتضمن المقتضيات العقيدية الدينية التي يدين بها الفرد، ، وهو يشمل القيام بالعبادات والفروض، مثل: الصلاة، الصوم، الزكاة والحج عند المسلمين مثلا ، مع مراعاة شروطها وقواعدها ، مثل الطهر،الوضوء، ...الخ،كما يدخل ضمن هذه الطقوس أيضا القواعد الخاصة بالسلوك، والتي تقرِّب الإنسان من المعبود، وتبعد عنه سخطه، فيشمل نطاق السلوك الطقسي على "موقف الامتناع " وتجنب إتيان أفعال معينة في مناسبات وأماكن، وفترات، لها صفة القدسية هذه المحرمات الطقسية ترتكز على إيجاد فاصل بين الشيء المقدس والشيء المدنس، والاعتقاد بضرورة ابتعاد الشخص العادي عن كل منهما مع عدم ملامستهما أو التعامل معهما، إلا عن طريق طقوس التهيؤ التي تكون سابقة في حالة الاقتراب من الشيء المقدّس وتكون لاحقة في حالة الاتصال بشيء مدنّس ، وهنالك الطقوس التي يلتزم بها الشخص في حالة انتقاله من مرحلة إلى مرحلة في حياته.[1]

ومنه يمكننا من كل ذلك تحديد التعريف الإجرائي لكلمة طقس فيما يلي :

الطقس هو كل تلك الممارسات والسلوكيات التي يمارسها أفراد معينين من مجتمع معين تظهر هذه الطقوس في الاحتفالات الدينية والمناسبات المشتركة التي يشترك فيها مجموعة معينة من الأفراد المشتركين في ثقافة اجتماعية واحدة ودين مشترك .

2 - **أنواع الطقوس** : الحياة الاجتماعية للفرد لها عدة جوانب، وبتنوع هذه الجوانب تتنوّع الطقوس التي يمارسها الفرد في المجتمع ، ومن بين هذه الطقوس نجد :

2 -1 **طقوس العبور(الانتقال)** Rites des passage: مصطلح شعائر العبور وضعَه الأنتربولوجي: **فان جنيب** Fan Gennep[2] ، وكان ذلك (سنة 1909 م)، حيث يرى أن الفرد يمر بعدة مراحل في حياته، تواكب هذه التحولات طقوس مختلفة وفقا لكل مجتمع، وتنقسم الطفولة إلى عدة مراحل، تعد الولادة المناسبة الأولى لطقوس العبور، والعبور إلى سن النضوج هو الذي يتوافق مع طقوس المسارة ، التي هي بالمعنى العام العبور إلى معرفة لا يمكن التوصل إليها إلا في نهاية مسيرة طويلة، والتمكن من

[1] إبراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 380 .

[2] المرجع نفسه ، ص351.

تقنية ما أو الدخول إلى خفايا علم ما...الخ، وهي كذلك الطريقة التي يعبر فيها الأولاد ضمن مجموعات إلى اكتساب الهويّة الاجتماعية للراشدين.[1]

ويشكل الزواج أيضا جزءًا من هذه الطقوس، عندما يتم إعلان المرأة كأم مستقبلية لدى دخولها مرحلة الحمل، ثم أُمًا بالفعل في لحظة الولادة. ومثلما للأم طقوس خاصة بها، للأب كذلك إلا أنها تقل نوعا ما عن الطقوس الخاصة بالأم، وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت لكليهما، والتي تقوم على منح الميّت صفات جديدة لا تتيح له إقامة علاقات مستقبلية مع الأحياء، وتَولي منصب معين يدخل ضمن طقوس العبور كذلك، مثل تَولي منصب مهني ، ديني أو سياسي أو غيره، إذ تمثل جميع هذه الطقوس من الناحية الشكلية بنيّةً ثلاثية تضم حسب **جنييب** J- Arnold:

المرحلة الانفصالية: بانفصال الفرد وخروجه من حالته السابقة.

المرحلة الكامنة : في هذه الحالة يكون الفرد بين حالتين .

مرحلة الاندماج : في هذه الفترة يبدأ الفرد باكتساب وضعه الجديد .

وتختلف هذه المراحل الثلاث حسب أنواع الانتقال من حالة إلى أخرى، سواءً كانت فردية أو جماعية كما تعيد تحديد الأوضاع والأدوار. وتختلف هذه الطقوس المتعددة في المجتمعات التقليدية الصغيرة، عن المجتمعات الحديثة والصناعية.

حيث يشير **جلوكمان** Gluckman(1962) أنه يمكن للفرد في المجتمعات التقليدية، لعب أدوار عدة تحددها الطقوس، بينما لا يلعب الفرد سوى دورا واحدا في المجتمعات الحديثة .[2]

وتختلف هذه الطقوس حسب المجتمعات، حيث توجد مجتمعات لا تعرف طقوس المسارة، سواء لكون الزواج والإرث يحُلان مكانها (فيبقى العازبون قاصرين على الدوام)، أو لكون القانون المدني هو الذي يحدد سن الرشد ...الخ، وتتخذ طقوس المسارة التقليدية في الغالب صبغة دينية وكونية خاصة ، بتركيزها خصوصا على التناقض والتكامل، لكون المكان يلعب دورا كبيرا في ذلك، فهناك فرق بين المدينة والقرية، وبين الأحياء والأموات، وكما في القداسة وفي المقدّس بشكل عام، لكون

[1] فليب لابورت- تولرا ، جان بيار فارنيه : **اتنولوجيا أنتربولوجيا** ،ترجمة مصباح الصمد، 2004 ، ص 178 .

[2] بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون: مرجع سابق ، ص 634.

تلك الطقوس متعددة الغايات، فهي تربوية بالتأكيد من خلال الوسم الاجتماعي، وهي تهدف إلى تبيان العلاقة مع الأموات ومع الطبيعة، كما أنها أيضا قابلة لتحديد معاني أخرى .[1]

2-2 الطقوس الدينية : هي تصرفات محددة بقوالب شبه تكرارية، تتضمن أفعالا ورموزا تدخل فيها عادة بعض الأشياء، وكل ما يتردد أحيانا من ماضٍ سحيق. إذ يمكن تقسيمها إلى وسائل دفاع ، والتزام و طقوس رقابية تتضمن المحضورات والوصفات التي قد تكون سحرية بشكل أو بآخر، والى طقوس تذكارية . أو احتفالات تستند إلى الأساطير التي تعيد إحيائها، وتكرر تمثيلها، وهي تجهد من خلال التكرار إلى استعادة الزمن، أو بالأحرى إلى الخروج من نطاق مرور الزمن. وهكذا تكون أوالية واحدة للعلاقات بين البشر وإطار المقدسات، متمثلة في الأساطير ومعاشة في الطقوس. ولكن يجب أن يُنظر إلى الطقس بكونه أوالية مستعادة، مثل مر الفصول أو مراحل الوجود، بحسب التجارب التي تمر بها الطائفة أو الشخص. حيث يمكن لجميع تلك العناصر أن تلتقي معا .

فيمكن أن تربط طقوس المسارة الشبان بموسم البدر، أو بوضعية تكفير،كما أن التقويم المسيحي للزمن يربط مراحل السنة بحياة السيد المسيح،[2] أو ربطها بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، كما هو في الدين الإسلامي .

وليس بالأمر الهام أن تكون الحكايات الأسطورية مازالت موجودة أو قد اختفت. فالطقوس تواصل لعب دور "إدغام" المجتمع في الوحدة الكونية. وما يعطي القوة للطقس ليس معناه الأصلي، ولا فاعليته الحقيقية، ولا حتى الآمان الذاتي الذي يمنحه، وإنما قدرته على تعديل المواقف من خلال تمتين تماسك الجماعة التي تقيمه .

قد لا يهطل المطر بعد تأدية صلاة الاستسقاء، ولكن تجيش المشاركين بها يساعدهم على مجابهة الجفاف بشكل أفضل .

ويجب هنا التمييز بين الطقوس والعبادة، إذ يجدر تخصيص هذا المصطلح لتبجيل المخصص للألوهة، وتأدية العبادة تضّم عددا من الطقوس، لكن ليست جميع الطقوس مرتبطة بالعبادة[3].

[1] ربونت ، ميشال ايزار وآخرون: مرجع سابق، ص 181 .
[2] المرجع نفسه، ص177 -178 .
[3] المرجع نفسه ، الموضع نفسه .

2 -3 **الطقوس التكفيرية:** من اللاتينية Piaculum وهي طقوس خاصة بالتكفير (الاستغفار)، توحي بإحساس القلق، وينتمي لهذا النوع من الطقوس "الحداد"، وهي موسومة بالصمت والإنتحابات والجراح الجسدية التي تبدأ من حلق الشعر إلى الدهن بالتراب، وضرب الذات وتجريحها وحرقها. وفي الغالب ليس هناك علاقة بين الأحاسيس المكابدة والإشارات الطقوسية الناجمة عن هذا الالتزام ، إذ يقوم السكان الأصليّون بأستراليا مثلا في حالة الجفاف الكبير، بفرض التعذيب الجسمانيي على أنفسهم ، وهذه المراسم حتى لو كانت لها انطلاقة حزينة فهي تنتهي بتجديد الثقة في الحياة، إذ يُنظر إلى العبادات المؤلمة كطريقة للشفاء من المرض، وعلى العكس من ذلك، فإن أي تقصير طقسيٍّ يُعد كتهديد للجماعة[1].

ويمكن تصنيف الطقوس كذلك إلى نوعين : طقوس ايجابية وأخرى سلبية

أ:الطقوس الإيجابية: ترتبط هذه الطقوس والشعائر الإيجابية بالأعياد، لأنها تجمع بين المناولة عن طريق الأكل لعناصر مقدسة، والقربان (إشارات التقدمة ofrande) والشعائر الإيجابية هي شعائر دورية لأن بها الإيقاع الذي يجسِّد الحلّة الدينية، ويجسِّد بدوره إيقاع الحياة المجتمعية، حيث تكون غالبا سعيدة عكس الطقوس التكفيرية piaculum "[2].

وهذا النوع من الطقوس مرتبط مع موضوع الدراسة الحالية، لذا سوف نتعرض لذكر بعض الطقوس التي تعبر عن الفرح و السرور بذكرى المولد النبوي الشريف، وذلك من خلال الاحتفالية الخاصة بهذه المناسبة .

ب:الطقوس السلبية : تنشأ هذه الطقوس في التجمعات الموجهة لإحداث أو إعادة إحياء بعض الحالات الذهنية. ويلتصق الألم عادة بهذا النمط من الطقوس، لذلك فإن العديد من الديانات تتخذ من الألم طابعا تطهيريا، و قد أُدرجت هذه الشعيرة السلبية بشكل من الأشكال في الحياة الدينية[3]. من أمثلة ذلك: القيام بتجريح الجسد، كيبه ،حرقه بالنار، والوقوف على الأشواك أو الجمر ...الخ من الأفعال التعذيبية للجسد .

[1] مارتين سيغالان: مرجع سابق ، ص 52 .
[2] المرجع نفسه ، ص 52.
[3] المرجع نفسه ، الموضع نفسه .

3: انعكاسات التمظهرات الطقوسية الجماعية :

التمظهرات الطقوسية بشتى أنواعها سواء كانت ايجابية أو سلبية، ومهما كانت الأهمية التي تأخذها المراسم الدينية قليلة، فإن لها عدة انعكاسات على الأفراد، وعلى المجتمع ككل، فمن بين هذه الانعكاسات نجد :

-أنها تكسر رتابة الحياة اليومية العادية، فيتم الانتقال من اليومي الذي لا نهتم فيه إلا بذواتنا وبمصالحنا المادية ، إلى الزمن الجماعي بانتقال الفرد إلى مستوى الجماعة، حيث "تتجدد فيها الروح" بالتقاء الجموع لتحتفل، ويتم الانتقال حسب **دوركايم** من الشأن الديني البدائي إلى الشأن الديني المعاصر، أو بالأحرى الشأن الدنيوي، فهذه الممارسات الاستثنائية المنحرفة أحيانا ذات الكثافة العظيمة، يقوم أفرادها باختراق القواعد العادية المتبعة في الحياة اليومية.

تقوم هذه التمظهرات الطقوسية بتقوية مشاعر الانتماء الجماعية والتعلق بنظام أخلاقي أعلى يتسم بالغيبية، يقوم بحماية الأفراد من العمى chaos والفوضى ، ويترك أثره على إيقاع الحياة الطقسية.

يؤكد **دوركايم** أن للطقوس شمولية أكبر وغموضا ومرونةً قصوى، ويُعد الصوم مثلا بذلك عملا تكفيريا، ولكنه في الوقت نفسه استعداد لعبور مجتمعي هام، وبما أن الطقوس تهدف إلى ربط الحاضر بالماضي، وربط الفرد بالجماعة، فوظيفة الطقس لا تكمن في التأثيرات الخاصة المحددة التي يبدو أنه يهدف إليها، والتي تميزه عادة، لكن في حركتها الشاملة التي وإن بقيت مشابهة لنفسها في كل مكان إلا أنها رغم ذلك قابلة لأخذ أشكال مختلفة، بحسب الظروف في نظر دوركايم .

ويرى دوركايم أن الطقس يوحِد مشاعر الأفراد المجتمعين معا، ويوحِد إحساسهم ، فيقومون بالتعبير عن أنفسهم بأفعال وممارسات مشتركة، بذلك يؤكد لنا الفكرة التي تقول "أن الطقوس قبل كل شيء، هي الوسائل التي من خلالها تؤكد من جديد جماعة بشرية حضورها دوريا".

فيقول **دوركايم** أن الحياة الجماعية بوصولها إلى درجة معينة من الفاعلية، التي توفر شروطا ديموغرافية ومجتمعية وثقافية، تعمل على بعث الحياة الدينية ، لأنها تحدث حالة جيشان تعبر شروط

النشاط النفسي، إذ لا يمكن أن يوجد مجتمع لا يشعر بالحاجة إلى تثبيت وتقوية المشاعر الجماعية بين فترات منتظمة، ومحددة ويتم ذلك عبر الاجتماعات والجمعيات الدينية[1] .

[1] المرجع نفسه، ص 53.

المبحث الثالث : الاحتفالية الدينية

تعتبر الاحتفالات الدينية من أهم المحطات التي يتوقف عندها المسلمون كل سنة من أجل دوام تذكير الناس بها حتى تستمر حيّة في نفوسهم، فيستمرون في إحيائها بالذكر والعبادة وبذل الصدقات فقد تشارك الدولة والهيئات الرسمية في إحياء بعض المناسبات العامة الأخرى، وإحياء ليلة القدر، ليلة الإسراء والمعراج، رأس السنة الهجرية، والاحتفال بذكرى المولد النبوي نموذج الدراسة الحالية، و ليس هناك من شك في حاجة الناس القوية لهذه المحطات التذكيرية التي تقوّي إيمانهم ووحدتهم، لذلك سوف نتطرق فيما يلي بشيء من التفصيل إلى هذه الاحتفالات وكيفية إحيائها في المجتمع الإسلامي، من خلال إبراز نموذج الاحتفال لأحد البلدان الإسلامية ، منها بلاد المغرب والإسكندرية .

1 - **الاحتفالية الدينية والطقوس :** تمر التجربة الدينية بعدة مراحل وبوصولها إلى مرحلة معينة من الشدة من خلال الشعور والإحساس الديني الداخلي لدى الأفراد، فإنها تتطلب ممارسة طقسية،بحيث نجد أن الوعي بالقدسي شيء مغروس في النفس الإنسانية، حسب تعبير **شلرماخر**Chelr makhar يعتبر تجربة مع الآخر المختلف كليا ، ويطلِق R,Otto على هذا الإحساس بحضور الآخر تعبير الإحساس النومييني le Numineux، أي تَجلي الألوهية وقوتها، إذ يرى أن هذا العنصر هو الحالة الأولى من الوعي ويكمن في البنية الأساسية لأي تجربة دينية .

ويعد المعتقد أول أشكال التعبيرات الجماعية عن التجربة الدينية الفردية، فهو عبارة عن حالة انفعالية تتجسَّد في الواقع السائد داخل الفضاء الروحي للمؤسسة الدينية، وتترجَم إلى ممارسات طقوسية، حيث تُعد الموسيقي والرقص الحر من بين أول الأشكال التعبيرية الحرة، التي تحولت بمرور الوقت والممارسة المتكررة إلى طقوس مقننة، تخضع دائما إلى الخصوصية الثقافية لكل مجتمع .

وتمر الطقوس الممارسة في أي احتفال عبر جميع مراحل تسلسله وتطوره بإخضاع أفراد هذه الجماعة إلى مجموعة من القواعد، تمكنهم من السيطرة على عواطفهم وأحاسيسهم النفسية، التي عادة

ما تكون موحدة ومشتركة بينهم، والتي يتم التعبير عنها خارجيا بعد ذلك حسب رموز وإشارات متفق ومتعارف عليها داخل الجماعة[1] .

وفي هذه الحالة، يصبح طقس الاحتفال عند جماعة المحتفلين طريقة مقننة ومتفق عليها، تتم بطريقة موحدة سواء بالتعبير الجسدي كالرقص أو الغناء المتعارف عليه، أو غير ذلك من التعبيرات .

1-1 الرمز الشعائري في الاحتفالات الدينية : تتمحور الاحتفالية الدينية في عدة ممارسات وشعائر ورموز، لكل منها أهميتها الخاصة التي نحاول من خلال هذا العنصر توضيحها وإبراز قيمتها ضمن أي احتفال ديني .

أ -الشعائـــر : الشعائر هي نوع من التصرّفات والممارسات تخضع لقواعد مقررة، القصد منها تتَابع بعض الأفعال والحركات الموجهة لتحقيق غاية معينة، الواجب تكرارها كما هي بدون تغيّر شكلها كلما حلّت المناسبة لإجرائها، إذ تعتبر ممارسات سنوية أو دورية تساهم في تجديد وشد أواصر العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض بشعور الانتماء أو الترابط، وعرّفها **تالكوت بارسونز** T Persons: بأنها الممارسات والأفعال المرتبطة بالمقدس.كما عبّر عنها **ريموند فيرت** Raimond frt بأنها وسيلة لتأدية الفعل الدنبي وهي رمز للطاعة. أما **راد كليف براون** Redklif Braown فيرى أن الشعائر تمثل طريقة رمزية تعبر عن العواطف والقيّم. وتحدث **وليام هافلينـد** W-haflnd وآخرين عن الشعائر باعتبارها وسائل تربط الأشخاص بالشيء المقدس ويغلب عليها الطابع الديني كما أنها تهدف للعمل على تقويّة الروابط الاجتماعية من ناحية، وتساعد على التخلص من التوتر والاضطراب من ناحية أخرى، وقد ارتبط مفهوم الشعائر في الدراسات الأنتربولوجية ببعض الممارسات الدينية التي تتم في جماعة ، وتدور حول بعض الأفكار الخارقة للطبيعة .

وقد عرف **ترينر** Triner الشعيرة بأنها سلسلة متكررة من الأنشطة التي تتضمن الحركات والكلمات، التي الهدف منها التأثير في الموجودات أو القوى الخارقة للطبيعة.وهي ترتبط بتغيرات شخصية أو جماعية، مثل الاحتفالات الخاصة بدورة الحياة أو بتغيرات الحياة1.

---

[1] حمادي محمد: السماع الصوفي العيساوي بين الدنيوي والمقدس، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، العدد السادس، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ديسمبر1430ه/2009م، ص 177.

[2] حاد الله منال : مرجع سابق ، ص19-20.

من خلال سردنا لمختلف هذه التعاريف يتبين لنا أن الشعائر تُعد تعبيرا رمزيا عن الاتجاهات المشاعر، القيم، والمعتقدات التي تجمع أفراد معينين ضمن جماعة معينة، والتي لها علاقة وثيقة بالمقدّس تترجَم عن طريق أفعال وممارسات متكررة بصورة منتظمة، بفضلها تتم تقوية المعتقد نفسه، كما أنها تعكس قوة التماسك والترابط بين أفراد المجتمع.

أهميتها ضمن الاحتفال: للشعائر دور هام ضمن الاحتفالات فهي تعد مرآة تعكس مفاهيم ومدركات الأفراد والجماعة تجاه المجتمع ونظام الكون عموما، وهي تفصح أيضا عن طريقة تعامل الأفراد مع المقدّس، لذلك تتجلى هذه الشعائر في أسمى صورها وأوضحها، خصوصا في المجال الديني، كما أنها تلعب دورا كبيرا في تدعيم القيم العامة، التي تلقى القبول في المجتمع حسب الثقافة التي يتميز بها هذا المجتمع ، ذلك أن الشعيرة كنمط من السلوك المتكرر الذي تتم ممارسته في مناسبات خاصة، تمثل لحظة يشترك فيها الجميع ويشعرون فيها **"بالتضامن"**، لأنها تعبر عن اتجاهاتهم وقيّمهم ومعتقداتهم المشتركة، التي يساهمون في تثبيتها والحفاظ عليها.

كما تعمل المشاركة الناجحة في الجماعة على التحقيق المستمر للنسق الرمزي الذي تستدعيه الشعيرة التي تمثل تعبيرا رمزيا عن المشاعر التي ترتبط بموقف ما، وهي تأكيد ذات دلالة رمزية للقيم السائدة في مجتمع ما ، مع الالتزام بأفعال و أقوال منتظمة ثقافيا ومتفق عليها[1].

ب - الرموز : تمثل الأنماط الثقافية صورا أو نماذج تعبر عن مجموعة من الرموز المتصلة بعضها ببعض هذه الصور لها معنيان: لأول يكمن في ذاتها، والثاني يدل على معنى آخر، فالرمز هو الشيء الذي يشير إلى شيء آخر ويستحضر في الذهن الشيء الشبيه به، أو ما يرمز له دون أن يظهر، وإنما يرمز إليه و يدرك بواسطة ارتباطه به .

[1] جاد الله منال : المرجع نفسه، ص 20.

فالرموز إنما هي طرق مختصرة متفق عليها من قبل أفراد المجتمع أو الجماعة، كي يتصل كل بالآخر، لذلك لا تكمن أهمية الرمز في معناه وقيمته وفي خصائصه الداخلية فحسب، وإنما هي تستقر في الشيء المرموز له والذي هو شيء آخر .

وهي أشكال معيارية تشير إلى الأفكار والمفاهيم السائدة في المجتمع ، وهي أداة للفهم والإدراك فهي وسيلة لإثارة العواطف والمشاعر والأحاسيس ، وحث الفرد عل أفعال معينة ، كما أنها تظهر عادة بصورة أوضح في أنماط منتظمة من الأنشطة كالشعائر الدينية ، وبرغم من تعدد تعاريف الرموز، إلا أن الرموز الجماعية في أساسها ترتبط في أحد وظائفها بأداء الشعائر التي تستلزم اشتراك أفراد المجتمع فيها[1].

كما أن الشعائر والطقوس تعبّر في كثير من جوانبها عن البناء الرمزي الذي يسود تلك الأنماط الثقافية المحلية لمجتمع معين، والتي تهدف عموما إلى جلب البهجة والسعادة والمرح في جو هذا الاحتفال ، نظرا لما تؤديه هذه المناسبة من فوائد كبيرة للفرد والمجتمع [2] .

فكما أنها تعود بالفائدة على الأفراد المشتركين في هذا الاحتفال، فهي كذلك على كل من حولهم وذلك مع تأثير الطقوس ذات الفاعلية المجتمعية، التي تتميز بممارسات ذات دلالة رمزية تترجم عبر شعارات ملموسة مادية وجسدية، تتمثل في مجموعة من التصرفات المتفق عليها شكليا، لها سند جسدي متمثل في دلالات، إما أن تكون عبارة عن "كلام أو إشارات" كما أنها ذات طابع تكراري وشحنة رمزية قوية للفاعلين وللشهود[3].

ج - علاقة الرموز بالشعائر والاحتفالات : تتضح أهمية علاقة الرموز بالشعائر والاحتفالات لدورها البالغ الأهمية في غرس الأفكار والمعتقدات والقيم لدى الفرد والمجتمع، من خلال المشاركة الفعالة والمستمرة في الشعائر التي بدورها تدعم وتؤكد ضرورة القيم ثقافيا، وانتشارها اجتماعيا، واستمرار أفراد المجتمع في الحفاظ على ديمومتها، نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في التنشئة الاجتماعية للأفراد

[1] المرجع نفسه، ص 21 .

[2] محمد عباس إبراهيم :**الثقافات الفرعية** (دراسة أنتربولوجية للجماعات النوبية بمدينة إسكندرية)، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2001، ص 215 .

[3] مارتين سيغالان: مرجع سابق، ص 56 .

فيمكن اعتبارها أداة رقابة وضبط للسلوك الاجتماعي، وبذلك تتضح لنا علاقة الرموز بالأفكار والمعتقدات والقيم، وعلاقة القيمة بثقافة المجتمع .

ومن هنا يتبين لنا التداخل الوثيق بين الرموز والشعائر والاحتفالات، هذا التداخل والتشابك يرجع إلى أن كل تلك الإجراءات لها مرجعية واحدة، تتمثل في وجود ثقافة موّحدة لدى أفراد هذا المجتمع كما أنها تتلاقى كلها في نوع واحد، وتمتاز بسمات خاصة هي: التكرار، الاطراد، والانتظام بصورة تقليدية ثابتة ومعينة، ومن هذه السمات تنبع أهمية هذه الإجراءات كعامل واحد مهم في تثبيت التقاليد وتأييدها وتدعيم القيم، فالممارسات المتكررة بصفة دائمة وبشكل معين، مصحوبة بخواطر ومعاني تتداعى دون أي مجهود، تولّد لدى الإنسان الإحساس بأن ما يتكرر ويَطَّرد حقٌ وضرورة، وهذا الإحساس يولّد الرغبة في تمسك أفراد المجتمع بهذه الشعائر والاحتفالات، من ثَم يزداد التمسك والاعتزاز بالتقاليد والقيم والأفكار التي تعتز بها الجماعة وتعمل على المحافظة عليها،مما يؤدي إلى زيادة تماسك الجماعة، إذ من المعروف أنه كلما التقى الناس في فهم وتصورات ومفاهيم ومعتقدات مشتركة، كثرت علاقاتهم و تعاملاتهم وتفاعلهم بعضهم مع البعض، و زاد بالتالي وتأكد تضامنهم ووحدتهم وتماسكهم الاجتماعي[1].

2 - **الاحتفالات الدينية في البلدان الإسلامية** : يحتفل كل مجتمع من المجتمعات بعدد من المناسبات الخاصة والعامة الوطنية والعالمية من بينها: عيد المرأة، عيد الأم، عيد الطفولة ... الخ والمناسبات الوطنية الخاصة بالوطن كعيد اندلاع الثورة وعيد الاستقلال ... الخ، كل هذه الأعياد هي أعياد ذات طابع بشري أي أن البشر هم من استحدثها، بغية ترسيخ التاريخ أو لأغراض أخرى حسب كل مجتمع، كما أنها أعياد مستحدثة مقارنة مع النوع الآخر من الأعياد، كالأعياد الدينية التي لها ارتباط روحي مع الإله ولها قوتها المتمثلة في الطقوس والشعائر والرموز الدالة عليها، وهي تجمَع كل المجتمعات التي تشترك في دين واحد، كما أنها أعياد ضاربة في جذور القدم، نجد منها الأعياد الدينية التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية، هذه الأخيرة التي سنتناولها في هذا العنصر من البحث بشيء من التفصيل، و لنا أن نشير إلى نموذج من هذه الاحتفالات كالآتي :

[1] جاد الله منال : مرجع سابق ، ص 21- 23 .

الاحتفال بعاشوراء : وهو اليوم العاشر من السنة الهجرية

الاحتفال بليلة القدر : وهي في شهر رمضان

الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: الذي يكون في شهر ربيع الأول الهجري، و هو نموذج الدراسة الحالية الذي سوف نتطرق له بأكثر خصوصية .

أ - **الاحتفال بعاشوراء** : ويكون الاحتفال بعاشوراء في اليوم العاشر من شهر محرم أول شهور السنة الهجرية الجديدة، يبدأ هذا الاحتفال في بلاد "المغرب" مباشرة بعد غروب الشمس ، حيث تُجمع أكوام الحطب المكونة من أغصان الشجر وبعض النباتات الشوكية، وتوضع عليه قطع من لحم القديد المخبأة من لحم عيد الأضحى، فيقوم رجال البيت بالقفز على هذه النار مكبرين (الله أكبر) ويليهم الأطفال وحتى النساء.

وتجتمع الأسر في هذه الليلة على موائد العشاء، لتناول وجبة خاصة بالمناسبة، بالإضافة إلى اجتماع النسوة والأطفال، ويبدأ الضرب على الدفوف والأداء الجماعي لعدد من الأغاني الخاصة بالمناسبة، وفي الصباح الموالي أول تصبح النسوة والبنات باكرا للاستحمام بماء البرك والأنهار الراكد ويخرج الأولاد بحلة جديدة،ويتوجهون في هذه الصبيحة إلى المقابر لزيارة الموتى والتصدق على أرواحهم بالخبز والحليب والتين المجفف، وبقراءة آيات من القرآن من طرف صغار الطلبة حفظة القرآن، وإنشادهم المدائح الدينية مع مشاركة الحاضرين بترديد بعض اللازمات، أو حتى التمايل وتحريك الرأس دلالة على الغبطة والنشوة[1].

ب - **الاحتفال بليلة القدر:** " الاحتفال بليلة القدر في "مصر" هو احتفال ديني وقد اتفق علماء الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية على اتخاذ ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان للاحتفال الديني بليلة القدر، ويتخذ الاحتفال طابعا رسميا بحضور رئيس الجمهورية والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ووزير الأوقاف وكبار الشخصيات بالدولة وعلماء الدين بمصر ومختلف البلدان العربية ، ليتم في هذه الليلة تكريم كبار الشخصيات من مختلف البلدان الإسلامية والفائزين

[1] عبد الغني منديب :**الدين والمجتمع** (دراسة أنتربولوجية للتدين بالمغرب)، دار إفريقيا الشرق ،المغرب، 2006 ، ص132 -133 .

في المسابقات الدينية المختلفة، التي نظِمت في الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بهذا الشهر الكريم، أما الاحتفال الشعبي فيبدأ عقب صلاة العشاء بالمساجد المختلفة التي تكتظ بالمصلين لأداء صلاة التراويح وصلاة الفجر، ليرفع بعدها الدعاء والابتهالات التماسا ببركة هذه الليلة التي ذكرت في القرآن أنها خيرٌ من ألف شهر، وهي ترمز لنزول الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[1]. وهذا الاحتفال مشابه لما هو موجود في المجتمعات الإسلامية الأخرى، إذ يكون الاختلاف في بعض الجزئيات البسيطة فقط .

ج - **الاحتفال بعيد الأضحى** : يسمى هذا العيد في بلاد المغرب "بالعيد الكبير"، ويكون في اليوم العاشر من ذي الحجة، آخر شهور السنة الهجرية الأكثر قداسة، حيث يتم فيه الحج إلى بيت الله الحرام،ويُقام فيه يوم النحر الذي يعتبر سنة مؤكدة يؤديها المسلمون في جميع أنحاء المعمورة، ويستحضر هذا الطقس عند المسلمين قصة إبراهيم الخليل، الذي قبِل أن يضحي بابنه إسماعيل من أجل الله، الذي افتداه بكبش عظيم. وترمز هذه القصة القرآنية إلى ضمان استمرارية الأمة، فالنبي إبراهيم الخليل هو الجد الأول الذي أنقذ الجماعة بأضحية، ، ولذلك يحرص معظم الآباء وأرباب الأسر المسلمين على أداء هذه الشعيرة الدينية كل سنة .

حيث يتم الاحتفال ابتداءًا من الصبيحة، بالاستحمام ولبس أجمل الثياب، وبعد أن يأخذ أرباب الأسر زينتهم يتوجهون إلى المسجد لأداء صلاة العيد و بعدها مباشرة يعودون إلى منازلهم وينتظرون أن يضحي "عاهل البلاد" بأداء هذه الشعيرة ليقوموا هم بدورهم بذلك. وبعد الفراغ من ذلك تتوالى الزيارات المتبادلة بين الأسر، وزيارة المقابر للترحم على أرواح الموتى[2].

هذا عن عيد الأضحى في المجتمع المغربي كنموذج عن البلدان الإسلامية .

[1] جاد الله منال : مرجع سابق ، ص 31 .

[2] عبد الغني منديب : مرجع سابق ، ص 143 -144 .

د - **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف** : تولَى ليلة ميلاد الرسول الكريم أهمية كبيرة ذلك لأن ظهوره إلى الوجود فيها جعل منها ليلة غراء عامرة بالمعاني والوعود، فمولده عليه السلام هو مولد لآخر الأنبياء والمرسلين ، المبعوث للبشرية في كل زمان ومكان، لأنه الجامع لفضائل رسالاتهم كلها[1].

لذلك تولي المجتمعات الإسلامية أهمية بالغة لهذه المناسبة، خصوصا المجتمع المغربي ، ذلك لسيادة الاعتقاد أن معظم الأسر المغربية العريقة لها نسب للرسول عليه الصلاة والسلام ويطلق عليهم الأشراف، حيث يتمتعون بإجلال واحترام غالبية أفراد المجتمع نظرا لهذا النسب .

ويتميز الاحتفال لديهم في بلاد "المغرب" بأخذ شكل الموكب الحافل في مختلف المدن مع على إقامة (الحضرة) وهي عبارة عن المدائح النبوية داخل الديار، وتعتبر الشموع رمزا للاحتفال وتخليدا للذكرى، حيث تأخذ شكل هياكل خشبية شبيها بشكل الهودج المزخرف بألوان زاهية وأحجام مختلفة فيجوب جميع أنحاء المدينة، و قد اتخذ حاليا طابع الرسمية حيث يتم إشراك الشرطة في تنظيمه، إذ يسبق الحفل الموكب سيارات للشرطة لإفساح الطريق، في مقدمتة فتيات يرتدين الزي العسكري ثم عربات الزهور، وحاملو صور الأسر المالكة، وأخرى للمسجد الأقصى ومسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء. ويتبع ذلك حفظة القرآن من الأطفال بمدينة "سلا" ويليهم كبار السن، ثم وراءهم حاملو البخور ومرشات ماء الزهر، متبوعين بحاملي الشموع المشكلة والمزخرفة ويقومون بأداء بعض الخطوات الراقصة على وقع الطبول، ثم يليهم حاملي التمر والحنة في الأواني المخصصة لهم، رمزا للخير والرخاء، ويتبع ذلك استعراض بعض الطوائف الدينية مثل : العيساوة و جناوة، كل ولافتاته وزيه الخاص ورقصته المميزة على الأنغام الموسيقية الخاصة به .

وينتهي الموكب بمشاركة الحرفيين والمبدعين في الصناعات التقليدية المغربية بعرض نماذج من منتجاتهم المختلفة، مثل الجلود، الأخشاب، السجاد والملابس التقليدية وغيرها، تبركا بهذه المناسبة ، لإضفاء الخير والبركة على هذه الصناعات و منتجاتها المختلفة[2].

[1] الربيع ميمون : **مجلة الثقافة الإسلامية** ، العدد الثاني، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1427 هـ/2006م ، الجزائر ، ص27 .

[2] حاد الله منال : مرجع سابق ، ص42 - 44 .

كان هذا نموذج عن الاحتفال بالمولد في أحد البلاد الإسلامية العربية وهو المغرب، الذي له بعض الطقوس المشابهة له في بعض المدن الجزائرية ، التي سوف نتطرق لاحقا في هذا البحث إلى وصف شكل من أشكالها في مدينة من إحدى المدن الجزائرية، وهي مدينة غرداية كنموذج للدراسة الحالية، فيمكننا بذلك القول أن الاحتفالات في البلاد الإسلامية لا تزال تحافظ على خصوصيتها وطابعها الروحي، وان كانت هناك اختلافات في العادات والشعائر والطقوس بين هذه البلدان، التي تضفي الخصوصية الثقافية لكل بلد وتميزه عن باقي البلدان.

خلاصـــة الفصل :

ومنه يمكننا القول من كل ما سبق في هذا الفصل من الدراسة :

أنه لم يرد تعريف موّحد للدين بل له عدة تعريفات وعدة وجهات نظر، حيث تختلف نظرة العلماء الغربيين عن العلماء المسلمين للدين، كما تختلف النظرة إلى الدين من ناحية الفكر السوسيولوجي عن النظرة إليه من ناحية الفكر الإسلامي، وهذا الاختلاف يكون بحسب مجالات الدراسة.

لكن يتم الإجماع على أن الدين يعد من أهم المقومات الأساسية للأمم في كافة الثقافات على اختلاف أنواعها، ولا يمكننا فهم أي ثقافة من الثقافات إلا بالرجوع للعناصر الدينية التي تؤثر على البُنى الرئيسية المكوِّنة لتلك الثقافات، وذلك لما للدين من أبعاد ثقافية واجتماعية، ومن بين هذه الأبعاد الثقافية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية التي هي بدورها تحمل رموزاً مرتبطة بالمقدّس، كما أنها تعبر عن قيم المجتمع، التي تظهر وتبرز للعيان من خلال الاحتفالات الدينية التي لا تزال المجتمعات الإسلامية تقيمها، كل حسب ثقافته وعاداته وتقاليده، المتوارثة عبر الأجيال، ذلك وفقا لما رأيناه سابقا.

الفصل الرابع:

الأسرة والوسط النسوي

الفصل الرابع :الأسرة والوسط النسوي :

تمهيـــــد

المبحث الأول: الأســـــرة

1- تعريف الأسرة

2- أشكال الأسرة

3- أهم وظائف الأسرة

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية

1 - الخصائص التي تتميز بها العائلة الجزائرية

2 - التحول البنيوي للأسرة الجزائرية

3 - المحددات الديموغرافية والإحصائية المعاصرة للأسرة في الجزائر

4 - جيل الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية

المبحث الثالث: المرأة والأسرة الجزائرية

1 - تعريف المرأة

2 - أدوار المرأة في الأسرة

3 - دور المرأة في الأسرة الجزائرية

4- المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية

خلاصة الفصل

تمهيد :

تحتل الأسرة أهمية بالغة في المجتمع باعتبارها الخلية الأولى التي يقوم عليها المجتمع. وهي كذلك أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية فهي تؤثر وتتأثر بالمجتمع، كما تختلف هذه الأخيرة من مجتمع لآخر بحسب الخصوصية الثقافية والاجتماعية له، و تتأثر كذلك بمختلف مراحل تطوره، فخصوصية المجتمع الجزائري على سبيل المثال ومراحل تطوره تختلف عن غيره من المجتمعات لذلك فالأسرة الجزائرية تختلف عن غيرها من الأسر في مجتمعات أخرى والاختلاف هنا قد يرجع إلى البنيّة أو المراكز والأدوار داخلها، وعندما نقول أسرة نقول المرأة بالموازاة، نظرًا للدور الفعّال الذي تلعبه هذه الأخيرة في تواجدها والحفاظ على خصوصيتها ومكانتها في المجتمع ذلك لكونها محور العلاقات الاجتماعية وأساس تماسك المجتمع ووجوده، لذلك يُعنى موضوع هذا الفصل في مبحثه الأول بالتطرق لموضوع الأسرة عموما تعريفها، أشكالها ووظائفها .

وفي المبحث الثاني ننتقل إلى الحديث عن الأسرة الجزائرية وإبراز خصائصها وما طرأ عليها من تحول بُنيوِي وإبراز محدداتها الديموغرافية والإحصائية المعاصرة، ثم توضيح العلاقة بين جيل الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية ، وتأثير كل ذلك على بنية المجتمع .

أما المبحث الثالث سيكون حول أهم عضو في الأسرة الجزائرية وهو المرأة فسنقوم بتعريفها وإبراز أدوارها في الأسرة ثم الحديث عن المرأة والعلاقات الأسرية ثم الوصول إلى خلاصة وجيزة عن محاور هذا الفصل .

المبحث الأول: الأسرة

1 - تعريف الأسرة :

بالرغم من اتفاق الدارسين في الحقل السوسيولوجي على أهمية دراسة الأسرة إلا أن هناك تباينا في تعريفها،ولا يوجد نموذج محدد لتعريفها، فتتعدد التعريفات بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

تعريف مفكري الغرب:

يرى **اميل دوركايم** Emil Durkheim : (1804.1724): " أن مفهوم الأسرة ليس الذي يشير إلى أنها "تجمع طبيعي للأبوين وأولادهما "، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية و يرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا يبعضهم البعض"[1].

ويعرفها **وليام أوجبران** W- ojebran :" أنها منظمة دائمة نسبيا، مكوّنة من زوج وزوجة وأطفال، أو بدونهم، ويرى أن العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة وأنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية "[2].

أما **بل** و **فوجل** Bell et Vogel: فعرّفا الأسرة بأنها الوحدة البنائية المكوّنة من رجل وامرأة مرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيًا مع أطفالهما، سواءً كان هؤلاء الأطفال من صُلبهما أو عن طريق التبني.[3] أما معجم **دينكن ميتشل** Mitchel، فيعرفها على أنها : كل مجتمع قائم بالفعل ، يشتمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، ويرى أنه ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري و يعتبرها الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الطفل دون اختيار ، و الجسر الأول الذي يوصله إلى المجتمع[4].

---

[1] عبد القادر القصير :**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، دراسة ميدانية في علم اجتماع الحضري و الأسري ، دار النهضة ا لعربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان،1999، ص34 .

[2] سلوى عثمان الصديقي :**قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية** ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر ،2001 ، ص53 .

[3] السيد عبد العاطي السيد،محمد أحمد بيومي :**أسس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الازارطية ،الإسكندرية ،2005 ، ص300 .

[4] دينكن ميتشل :**معجم علم الاجتماع** ،ترجمة إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة ،بيروت ،لبنان ،1981 ،ص 97 .

هذا وقد عرف **وليام قارت** W garete الأسرة بأنها: "منظمة بنائية قرابية وتوجد على عدة أشكال، ولكنها في العادة تتكون من شخصين بالغين ذكر وأنثى وأطفالهما الذين يعيشون مع بعضهم في علاقة دائمة تقريبيًا، ويقرِّها المجتمع مثل الزواج وأقل وظائفها تتمثل في الإنجاب، الحب والعطف، الذي يشمل العلاقات الجنسية وتعيين المراكز و الأوضاع، و تنشئة الأطفال اجتماعيا"[1].

تعريفات المؤلفين العرب:

نظرًا للأهمية التي تعتريها الأسرة فقد حضت بالعديد من الدراسات بالنسبة للباحثين العرب وتعددت مداخل الدراسة فيها، هذا ما أدى إلى تباين وجهات النظر حولها وتعدد تعاريفها ومن بين أهم هذه التعاريف ما يلي :

يعرفها **غريب السيد أحمد** :"أنها جماعة اجتماعية، تربط أفرادها روابط الدم والزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة "[2].

وتعرفها **حنان عبد الحميد العناني** :"أن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية ووظيفة تتكون من شخصين أو أكثر يكتسبون مكانة وأدوار اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب "[3].

وتشير **سلوى عثمان الصديقي**: "أن الأسرة عبارة عن ارتباط وثيق بين ذكر وأنثى به تحقق الإشباعات الجنسية التي يقبلها الشرع ويرضى عنها المجتمع، ومن خلال هذا الارتباط ينشأ النسل الذي يمثل وحدة اجتماعية و به تتحقق الإشاعات الأخرى"[4] .

ويعرفها الدكتور **حسن عبد الحميد رشوان**: أنها الاصطلاح الذي يقابله كلمة "family" باللغة الإنجليزية، أي معيشة رجل وامرأة ودخولهما في علاقات جنسية مشروعة ويقرها المجتمع، وما يترتب

---

[1] الوحيشي أحمد بيري :**الأسرة والزواج** ، مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، الجامعة المفتوحة ،طرابلس ،1998 ، ص 47 .

[2] غريب أحمد وآخرون :**علم اجتماع الأسرة** ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ،2001 ، ص18.

[3] حنان عبد الحميد العناني:**الطفل والأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 1420ه/ 2000 م ، ص53 .

[4] سلوى عثمان الصديقي: مرجع سابق ،ص17-18.

عن ذلك من حقوق وواجبات كرعاية أطفالهما وتربيتهم، ثم امتيازات كل من الزوجين إزاء الآخر وإزاء أقاربهم وإزاء المجتمع ككل[1].

أما **مصطفى بوتفنوشت** فيعرفها : على أنها منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه والذي تتطور من خلاله[2].

2 -أشكال الأسرة: تتخذ الأسرة أشكالا عديدة في المجتمعات الإنسانية، إذ تتباين في تكوينها، وفي أصلها ونسبها، وفي مكان الإقامة ، ويمكن تصنيفيها كالتالي:

2 -1 من حيث الشكل:

أ - الأسرة النووية : وتعرَّف بأنها عبارة عن أسرة مصغرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء فقط، وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، ويكثر هذا الشكل من أشكال الأسرة في المجتمع الصناعي المعاصر، لأنه يعبِر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة، وتعد الأسرة النووية ظاهرة بارزة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي والصداقة التي تقوم بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء، سواء من خلال تأثير جماعات الأصدقاء ، أو نتيجة لعمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي .

ب - الأسرة الممتدة : وهي عبارة عن أسرة يرتبط فيها الأفراد الذين يشكِلون نماذج من الأسرة النواة، وقد عرّفها **روسو** Rousseau (1712-1787) و**هاريس** Harris بأنها علاقة بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة والرحمة من خلال التزاوج الإنجاب، وهي من ناحية الحجم أوسع من الأسرة النواة ، بحيث تتكوَّن من الأجداد والأبناء وحتى الأحفاد. وتتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر، فتضم الأجداد وأبنائهم المتزوجين وغير المتزوجين، وأحفادهم، بينهم التزامات متبادلة وكان هذا النمط سائدا في الماضي في معظم المجتمعات ، خصوصا المجتمعات العربية.

أما في الوقت الحالي فقد قلّ وجوده في المدن بينما لا تزال المجتمعات الريفية تحافظ على هذا النمط من الأسرة الذي يخضع فيه الزوجان عادة في علاقاتهما لسلطة الأقارب.

ج -الأسرة المركبة : يضّم هذا النوع من الأسرة أسرتين نوويتين أو أكثر ويرتبط بنظام تعدد الزوجات، وفي هذه الوحدة الزوج هو العنصر المشترك الذي يجمع بين زوجاته وأبنائه وهو المسير لها

[1] حسن عبد الحميد رشوان :**دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض** ، دار الكتاب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ،1983 ، ص 179.

[2] Moustafa BOUTEFNOUCHET ,**la familier algérien 'évaluation et caractères**-SNED –Alger ,2eme Edition,1982 , p 09.

د -الأسرة المشتركة : تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، وهي تضّم عادة زوج وزوجته وأطفالهما،وأخوه وزوجته وأطفالهما، يضُّمهم كلهم سقف واحد أي يعيشون في منزل مشترك[1].

هـــ -الأسرة المرافقة: هي أسرة يقوم سلوك أفرادها على العاطفة والاتفاق المتبادل بينهم و قد وصفها **ارنست بيرجس** Burgess ، **وهارفي لوك** Harf Louk بأنها نموذج مجرد ونمط مثالي في مقابل النمط المثالي للأسرة النظامية، برز هذا النوع من الأسر مع بدايات انهيار النظام التقليدي للأسرة واختفاء الوظائف التربوية التقليدية والدينية والترفيهية التي كانت تقوم بها الأسر التقليدية أيضا وتلاشي علاقات الجوار وبعض المظاهر الاجتماعية الأخرى التي كانت تشكل أحد مظاهر الضبط غير الرسمي في المدينة، و حلّت محلها وسائل الضبط الرسمي المتمثلة في مؤسسات الدولة[2].

و - الأسرة النظامية : "نموذج أسري يقوم سلوك أعضائه على أداء توقعات الدور ومسايرة المعايير التقليدية وقد وضع كل من **بيرجس ولوك** Burgess and Louk نموذجًا مجردًا، ومثالي للأسرة المرافقة التي ذكرناها سابقا والاستخدام الشائع لمصطلح الأسرة النظامية يشير إلى الأسرة التي يمكن أن تكون مركزا للتربية والدين والإنتاج الاقتصادي والترفيه"[3].

2-2 -من حيث الانتساب :

أ - أسرة التوجيه : وهي الأسرة التي يولد فيها الفرد ويتلقى داخل إطارها التربية والتنشئة الاجتماعية التي توجه سلوكه في الحياة

ب - أسرة الإنجاب: وهي أسرة تم فيها إنجاب الأطفال بعد الزواج[4].

2-3 من حيث السلطة :

أ - الأسرة الأبوية : نسبة للأب الذي يعد مركزا للقوة والسيطرة وسلطته ذات طبيعة مطلقة ونهائية.

[1] عبد القادر القصير : مرجع سابق ، ص 56.
[2] المرجع نفسه ، ص21 .
[3] المرجع نفسه ، ص 23 .
[4] عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني : مرجع سابق ، ص25 .

ب - الأسرة الأمومية : وهي عكس الأسرة السابقة حيث تعتبر فيه الأم القوة المسيطرة، والأسرة الأمومية من الناحية النظرية أسرة قرابية (تنظم في حدود قرابة الدم) أي أمومية النسب والإقامة، وعادة ما تكون المسئولة عن الأسرة امرأة كبيرة في السن كالجدة مثلا[1].

ج -الأسرة البُنيويَّة :هي الأسرة التي يكون مصدر السيطرة فيها هم الأبناء[2].

3 - أهم وظائف الأسرة :

إن أشكال الحياة الأسرية متنوعة ومختلفة من مجتمع إلى آخر، وحتى ضمن المجتمع الواحد فهي تختلف عبر الأزمنة نظرا للتطور المتسارع والمستمر، ومع ذلك فإن وظائفها واحدة في جميع المجتمعات.

ويرى **بارسونز** Parsons " أن الأسرة مثل كل الأنساق الاجتماعية الأخرى ... تتكون من مجموعتين من الأدوار - أدوار فطرية و مكتسبة وتزيد هذه الأدوار من تماسك البناء الاجتماعي واستمراره "[3].

ومن بين الوظائف التي تقوم بها الأسرة:

3 -1 الوظيفة البيولوجية: وهي وظيفة فطرية تُعد من الوظائف الأساسية لتحقيق الإشباع الجنسي للزوجين، وتعتبر وظيفة الإنجاب الوظيفة الأساسية التي تستأثر بها الأسرة في غالبية المجتمعات للمحافظة على النوع واستمرار السلالات .

3 -2 الوظيفة التربوية: تُعد الأسرة المؤسسة الأولى في التربية، وهي تلعب دورا هاما في وظيفة التنشئة الاجتماعية وعملية اكتساب الفرد لشخصيته في المجتمع وتوجيه سلوكه الاجتماعي الذي يضمن له القدرة على التواصل مع الآخرين وإدراك أهمية المسؤولية الاجتماعية، وبذلك يحقق الفرد التجاوب الاجتماعي النفسي. فالأسرة هي أول وسط يُلقِّن الطفل اللغة، وقواعد و آداب السلوك والمعاملات، والعادات والتقاليد والعرف وقواعد الدين ، ومستويات الخير والشر و كل ما يتعلق بها من معايير العمل والسلوك،كما أنها كانت ومازالت تقوم بنقل التراث الاجتماعي والثقافي عبر الأجيال .

[1] المرجع نفسه ، ص 23-24 .
[2] عبد القادر القصير : مرجع سابق، ص52 .
[3] سلوى عثمان الصديقي : مرجع سابق ، ص49.

3-3 **الوظيفة الدينية** : تُعد الأسرة المكان الأول الذي يتم فيه غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأبناء، فعادة ما يكتسب الطفل الأسس والمبادئ الدينية من أسرته التي تحدد له الدين الذي سيعتنقه في حياته، و تغرس فيه العقيدة الصحيحة. قال "رسول الله صلى الله علية وسلم ":(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه) رواه البخاري، كما أن من أدوار الأسرة تنشئة الأولاد على طاعة الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، مع حثِّهم على مكارم الأخلاق، واحترام الحقوق، وحب الخير، و إهمال الأسرة لهذه الوظيفة يؤدي إلى ضعف الوازع الديني، ذلك لأنها المؤسسة الأولى التي توكَل لها هذه المهمة.[1]

3-4 **الوظيفة الاجتماعية:** وترتبط هذه الوظيفة بالمجتمع حيث تُعنى بتدريب الطفل على السلوك الاجتماعي المقبول و توحيده مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل القيم الاجتماعية، الأخلاقية والجمالية .[2] بالإضافة إلى تلقِينه المعايير الاجتماعية التي هي عبارة عن القواعد والمقاييس الاجتماعية التي يسير الفرد بمقتضاها في حياته، ويُقاس على أساسها سلوكه، وتحدد السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في الجماعة، وأسباب القبول أو الرفض وتتمثل في العادات والتقاليد والعرف والقيم والقانون والرأي العام والرقابة الاجتماعية ، والواجبات تسمى الأدوار، يمكن لشخص واحد أن يلعب عدة أدوار في نفس الوقت كأن تلعب التقاليد التي لا تزال المجتمعات تتمسك بها، وتحاول أن تُنشِأ النشء على المحافظة على هذا التقليد الخاص بالمجتمعات الإسلامية .

3-5 **الوظيفة العاطفية:** المقصود بهذه الوظيفة ذلك التفاعل العميق بين الزوجين فيما بينهما، وبين الآباء والأبناء في مترل مستقل، والذي يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة. فقد أثبتت العديد من الدراسات النفسية المختلفة أن التجاوب العاطفي بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل، كما أن الطفل بحاجة إلى الانتماء لتزداد ثقته بنفسه عندما ينتمي إلى جماعة أسرية تتقبله وتقدره وتحقق له مكانته الاجتماعية .[3]

---

[1] سعيد إسماعيل علي :**فقه التربية ،مدخل إلى العلوم التربوية**، دار الفكر الغربي ، القاهرة ،1422ه/2001م ، ص254 .

[2] سلوى عثمان الصديقي : مرجع سابق ،ص64 .

[3] المرجع نفسه ، ص69 .

يرى **ماكيفر** Maciver أن الأسرة وبعد فقدانها للوظائف عثرت على وظيفتها الحقيقية وتتمثل في أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج والزوجة وأطفالهما حيث لا يمكن لمثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد التعبير الحر إلا في ظل الأسرة، ويرتبط ذلك بنمو المجتمع، فكلما ازداد هذا الأخير اتجهت الأسرة إلى التركيز على هذه الوظيفة.[1]

[1] الوحيشي أحمد يري: مرجع سابق، ص79 .

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية

مرَّ المجتمع الجزائري بتحولات مست العديد من المجالات (سياسيا ،اقتصاديا واجتماعيا)، وتركت آثارها على البناء الاجتماعي بكل مؤسساته خصوصا مؤسسة الأسرة ، من ناحية الشكل والعلاقات الاجتماعية، ومن حيث المكانة والأدوار بداخلها...، إلا أنه على اتساع مساحته تتباين الخصائص الأسرية فيه من منطقة إلى أخرى، مع الاشتراك في الخصائص العامة التي تُعد من الأصول الثابتة للأسرة الجزائرية، وتعتبر العائلة حسب ما أشار إليها **مصطفى بوتفنوشت** "إنها إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقي البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع ثوري أو تطوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع "[1]

1 - الخصائص التي تتميز بها العائلة الجزائرية عموما ،ما يلي :

يرى **عدى الهواري** بأن الأسرة الجزائرية تتكون من مجموعات نووية متعددة ،تكون تحت سقف واحد، مع العلم أن هذه المجموعات تتكون هي الأخرى من أجيال مختلفة وهذا ما يميزها كذلك.[2] ويحدد **بوتفنوشت** بعض الخصائص الأخرى للعائلة الجزائرية وهي :

1-أنها عائلة أبوية، الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، ينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، كما أن له مكانة خاصة تسمح له بالحفاظ على كيانها، ويكون ذلك غالبا بواسطة نظام محكم يحافظ على تماسك الجماعة المترلية .

2- أنها عائلة ذات نسب ذكوري والانتماء فيها أبوي .

3- عائلة غير منقسمة أي أن الأب فيها المسئول الأول عن كل شيء .

4- تتميز العائلة الجزائرية بخضوعها لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي معا فهي عائلة محافظة تتميز علاقات أفرادها بالاحترام والتقدير .

[1] مصطفى بوتفنوشت:**العائلة الجزائرية - التطور والخصائص** -، ترجمة أحمد دمري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984 ،ص 14 .

[2] A. Lahouari, **les mutation de la société algérienne ,famille et lien social dans Algérie** contemporaine, Paris 'la découverte ,1999 , p39 .

5- تتميز بالتضامن فهي منظمة عائلية مشتركة مصدرها الأساسي هو انتقال الإرث من السلف إلى الخلف، وهو إرث إجمالي وجماعي، ينتقل دون تجزئة حتى تستطيع العائلة الممتدة أن تؤمِّن حاجاتها من الغذاء عن طريق الإنتاج الخاص، وهي تمثل جماعة اقتصادية في عملية الاستهلاك و الإنتاج.

6- تفضيلها للزواج الداخلي .

7- العائلة الجزائرية عائلة سلالية، الاعتقاد السائد بالعائلة التقليدية فيها أن وجود الإنسان هو من أجل الإنجاب والحفاظ على العرق والسلالة.

8- علاقاتها الاجتماعية تُبنى على أساس أخوِّي، فالجماعة تمحي كل الأحاسيس السلبية وتعزز الشعور بالألفة والأخوة.

كما أن روح التعاون التي كانت تسود العائلة الممتدة تشمل كل أوجه النشاط بما فيه تربية الأطفال حيث كان الطفل يخضع إلى رعاية مشتركة، إذ تتكفل به إلى جانب أمه وفي حالة غيابها أو انشغالها في أشغال البيت: جدته، عمته، أخته الكبرى وغيرها من نساء العائلة، وهو ما يسمى بالتكفل الأمومي المتعدد .[1]

فالعائلة الجزائرية تتميز بتنظيم اجتماعي واقتصادي مبني على التماسك و التضامن. أساسه العلاقات الأسرية ، والتي تخضع للأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع .

- ولأن الأسرة جزء لا يتجزأ من المجتمع وصورة له، فإن كل التغيرات التي أصابت المجتمع الجزائري كان لها أثرها على الأسرة، ولعل الانتقال من الريف إلى الحضر ، قد أفقد الأسرة الجزائرية شكلها كأسرة ممتدة، وأصبحت تتجه شيئا فشيئا نحو شكل الأسرة النووية حيث ينفصل الزوجين بمنزل مستقل مع أولادهما، ومع بداية ظهور هذا النوع من الأسر في الجزائر تميزت بكثرة الإنجاب إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزواجية(النووية)الجزائرية الواحدة بين (5-7) أفراد، إلا أنها لم تأخذ الشكل الحقيقي للأسرة النووية فكانت لا تزال تحتفظ في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة وبالرجوع إلى السياق الزمني فإنه بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضارية ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيلين الأول والثاني من النازحين[2]. وبما أن الأسرة جزء من المجتمع فقد مستها بطريقة أو بأخرى التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري ورغم تمسكها ببعض الخصائص التقليدية المستوحاة من الأسرة الممتدة إلا أن معظم

[1] مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق ، ص 66 .

[2] محمد سويدي:**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990 ، ص89 .

الخصائص الأخرى تم تغيرها نحو شكل الأسرة الزواجية أو النووية، وقد تأثر هذا التحول بالعديد من الظروف التي جعلت منه يتم بصفة تدريجية.

2 - التحول البنيوي للأسرة الجزائرية:

كان لعملية ارتخاء الروابط القبلية الجماعية أو العشائرية في الأرياف عدة أسباب خاصة منها المتعلقة باغتصاب ومصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين من طرف المعمرين الفرنسيين ، وما زاد الأمر تعقيدا هو عملية التفتيت والتجزئة التي تعرضت لها الأراضي الجماعية ، وحسب كل هذه الظروف فإنه يمكن إرجاع ميلاد الأسرة النووية في الجزائر إلى ما قبل الهجرات الريفية التي عرفها المجتمع الجزائري.

إذ كان لعامل التحضر دور كبير في الإسراع في عملية الانتقال من النظام الأسري الممتد بالنسبة لتلك الأسر التي استقرت حديثا في المدن إلى نظام الأسرة النووية أو الزواجية، إلا أنه يجب التذكير بأن التغير ارتكز أساسا في المجال الجغرافي والسكن في بيت (شقة)، هذا المجال الذي هو في قطيعة تامة عن النمط المعيشي الذي أَلِفته الأسرة سابقا، إلا أن الأسرة النووية (الحديثة التحضر) لم تتمكن من الانفصال كليا عن هذا النمط، بحيث كانت لا تزال تعمل على الإبقاء على تقاليدها وعاداتها الريفية.

كما أن لعامل الهشاشة والفقر دوراً كبيراً في عرقلة سير عملية الانتقال من نمط أسري معيشي جماعي محلي وتقليدي، إلى نمط آخر تعاقدي، معقّد وحديث. بالرغم من تولد "الفردانية" أي (الإحساس الفردي) ولكن غير الأناني، إلا أن التضامن يبقى دائما متواصلا بين أعضاء الأسرة الواحدة ولكنه يبقى فقط كوسيلة للصراع ضد الفقر والبؤس.

كان لكل هذه التغيرات أثرا كبيرا في إحداث التغيرات والتحولات على الحياة اليومية للأسر الجزائرية من جميع النواحي لكن هذه التحولات تبقى دائما تواجه مقاومة من طرف دعاة الامتدادية أي المتمسكين بالنمط القديم للأسرة الجزائرية، وذلك بالرغم من فرض المحيط الحضري لعوامل حضرية جديدة على الواقع الجزائري .[1]

[1] حمدوش رشيد : **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ،امتدادية أم قطيعة** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009 ، ص99-101 .

ففي دراسة أجرتها **الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة والسكان وقضايا المرأة** عام 2003 حول تحولات البنيّة الأسرية في الجزائر تركزت الدراسة على استشارة التفكير المعمق حول التفاعل بين تحولات الأنماط والعلاقات الأسرية وبين مستجدات المحيط الاجتماعي والاقتصادي التي كان من بين أهم نتائجها ما يلي :

1- تنامي الاتجاه نحو الأسرة النووية، وإن كان هذا ليس دليلا على العصرّنة بقدر ما هو نتاج توالد الأسر الممتدة .

2- لم تنقطع الأسر النووية عن تفكيرها في الأنماط والعادات الجزائرية في التماسك والتلاحم الاجتماعي

3- كانت هذه التحولات بطيئة في الأرياف مقارنة بالمدن .

4- بروز ظواهر دخيلة وجديدة على المجتمع الجزائري تتمثل في تأخر سن الزواج .

5- تأكد معطى عمالة المرأة باستمرار[1].

3 - المحددات الديموغرافية والإحصائية المعاصرة للأسرة في الجزائر :

"إذا ما جئنا لاستنطاق الإحصائيات حول ما آلت إليه الأسرة بالجزائر والشكل الأسري السائد فإنه في سنة 1998 ، وحسب ما جاء به الديوان الوطني للإحصاء، أصبح عدد سكان الحضر 18,354,000 .بعدما كان لا يتجاوز 3,774,080 سنة 1966. بينما ارتفع عدد السكان في الريف من 8,247,000 إلى 12,133,000 سنة 1998 .

أما إذا جئنا إلى عدد العائلات المحصاة سنة 1998 نجد بأنه من بين 5,1 مليون عائلة. 3,1 مليون عائلة تقيم بالوسط الحضري، ونجد بأن 90,3 بالمائة من هذه العائلات هي من النمط النووي أو العائلات النووية المصغرة .

وبالنظر إلى ما جاء معنا من إحصائيات فوق، وعلما كذلك بأن الجزائر تمر بأزمة سكن كبيرة، وأن نوع وشكل السكن الفردي الذي يتواجد بالجزائر العاصمة مثلا، لا يساعد على استمرارية الأسرة الممتدة

[1] حواسين حسيبة :**www. Family protection conference/org** ،بتاريخ 01 جويلية2010، على الساعة :08:45.

حتى وإن كان هذا من الناحية البنائية والفيزيقية فقط، إلا أن الأسرة الممتدة حتى وإن فقدت شكلا، إلا أنها تبقى حاضرة في التصورات الجماعية للأفراد أو في المواقف الشخصية لهم ".[1]

4 - **جيل الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية** : إن الدارس والملاحظ لخصوصية المجتمع الجزائري يجد به جيلين :

- **جيل الآباء المؤطرين** : هم محركون ومنقادون بواسطة قيّم تقليدية، مصدرها الهياكل والبُنَى الاجتماعية التي يتواجدون فيها وينشطون بها، بحيث نجد أن هذا الجيل يولي أهمية كبرى للأسرة، للحفاظ على التراث، و ممارسة الشعائر الدينية، ونجد إيمانا عميقا بالقيّم "المحلية التقليدية " التي تطبع نشاطاتهم وأفعالهم ، فالمورثين من جيل الآباء إنّما ينشطون وفق تعهدات والتزامات يكون قد وافق أو تم الاتفاق بشأنها ضمن الأسرة، وخصوصا اتجاه كبار الأسرة كالأب أو الجد مثلا.

فنجد هنا أن الإرث والتراث العائلي وكذا العلاقات الاجتماعية تشكل العناصر الأساسية والمسيطرة على الفعل أو -النشاط المحلي – "التقليدي" وينشأ الفرد على اكتسابها بطرق مباشرة كتلقينه إيّاها أو بطرق غير مباشرة كقيامه بعملية التقليد، و يكون ذلك منذ المراحل الأولى لطفولته ضمن وسطه الأسري، كما نرى ضمن هذا الشكل من التنشئة "الجماعي- التقليدي " المتميز بخصائص وأنماط تحركها قيم ذات مرجعيات تقليدية نجد أن التضامن الاجتماعي هو الميزة المسيطرة فيه، بحيث تتخلّله بعض القواعد والعادات الخاصّة بالأسرة والجماعات "الحميمة "إن صحّ التعبير كالشِلّة أو العرق، الجهة أو الأمة ... الخ، والتي يُبنى على أساسها ذلك الانتماء إلى أي جماعة .

فجيل الآباء قد عاشوا ونشئو وسط بيئة صاحَبها بناء الدولة الجزائرية غداة الاستقلال وما تبعها من مخلفات وآثار مثل :التصنيع، العمران والتحضر مما أدى كذلك إلى الهجرة من الريف إلى المدينة، وما خلفته من آثار خاصة على الأسرة، بحيث عرفت هذه الأخيرة تحوّلات وتغيرات خصوصًا من حيث الشكل والبنيّة.

من وراء ذلك وقع الشباب في حيرة بين التخلي والتنازل عن بعض الممارسات الحديثة التي اكتسبها خلال عملية بنائه لهويته وذلك تحت ضغط وسيطرة قواعد مجموعة الانتماء، أم يكون

[1] حمدوش رشيد :مرجع سابق ، ص265 -266 .

بإمكانه القيام بإحداث قطيعة لحساب وصالح التنشئة "الثانوية"،كما يرى ذلك: **بيتر برجورت** Peter Brgort **ولوكمان** Luckmann اللّذان ميّزا بين التنشئة الاجتماعية الأولى التي يتقبلها الفرد في الأسرة والمتعلقة بإدخال وتشريب معرفة قاعدية أساسية، سواء ما تعلق منها بحقول المعرفة اللغوية التي تسمح بإجراء تصنيفات لحالات ووضعيات، أو ما يخص البرامج التأهيلية والتدريبية التي تسمح بوضع الجديد والترصّد للسلوكيات والتصرّفات الاجتماعية للأفراد، إذ تلك العلاقات القائمة بين الأسرة والفضاء التربوي - المدرسي- ترجع أيضا إلى علاقاتهم الخاصة بالبالغين من الأفراد الذين تُوكل إليهم مهمة ووظيفة تنشئة هؤلاء الأطفال اجتماعيا .

أما فيما يخص "التنشئة الاجتماعية الثانوية" فهي تخص أو تهتم بإدخال وتشريب الفرد بتلك المعارف المتخصصة (المهنية)، التي تحدد وتُبنى وفق حقول النشاطات المتخصصة لهذه المكتسبات (المستدخلة)الحاملة في طيّاتها معاني ومكتسبات ومفاهيم أساسية لحياة الفرد ضمن المجتمع، إذ تشمل على: قواعد لغوية وصيغ وتعبيرات، اقتراحات وإجراءات تعمل كلها على تبليغ صورة وتصوّر عن العالم، فالفرد إذ هو طوال حياته ومعاشه مُعرَّض إلى تنشئة اجتماعية "أولية" يكتسبها منذ طفولته بحيث تشمل وتركز على عناصر الهوية "الشاملة" ويتعرض هذا الفرد كذلك إلى تنشئة اجتماعية "ثانوية "التي هي بدورها عرضة للتحوّل والتنقيح.[1]

[1] حمدوش رشيد :مرجع سابق ، ص 228-230 .

المبحث الثالث:المرأة والأسرة الجزائرية

1 - تعريف المرأة:

لغة: من فعل "مرأ" ومصدرها المروءة ونعني كمال الرجولة أو الإنسانية ومن هذا كان الإنسان، والمرأة مؤنث الإنسان .

ويعرِّفها **معن خليل عمر** : "أنها الشق الثاني من الإنسان المعمِّر على وجه الأرض"[1].

2 - أدوار المرأة في الأسرة:

للمرأة دورٌ كبيرٌ وفعال في الأسرة والمجتمع فقد كانت المرأة منذ بدأ الخليقة عنصرًا جوهريًا أوليًا من العناصر الفعالة في البيئة البشرية. ونظرا للدور البالغ الأهمية الذي تلعبه المرأة يتعذر علينا إحصاءه كليا، لذلك يمكن أن نشير إلى أهم أدوارها وهي كالتالي :

- إن المرأة هي صاحبة الشأن الأكبر في اتخاذ القرار فيما يتعلق بالسلوك الإنجابي، كما لها دورا كبيرا و فعالاً في التنشئة الاجتماعية للطفل خصوصا في مراحل طفولته الأولى التي تنمو فيها الاستعدادات، وتتكون فيها أساليب التعامل مع البيئة مثلا :تكوين عادات النظافة الشخصية ،العادات الغذائية والتنظيم أو الفوضى، والتعاون أو السلبية والإحباط والعدوان التمرد ...الخ ، مما ينعكس بالتأكيد على البيئة المحيطة، وبجانب هذا فإن للمرأة الزوجة دور هام في الحياة الزوجية فلها دور هام في تحقيق التوافق الزواجي .

- كما أن المرأة لها التأثير الأكبر في الصحة العامة، فهي المنوطة بالمسؤولية الكبرى في مجال النظافة(نظافة البيت والأولاد) بالإضافة إلى تخصصها في جانب التغذية وعادات النوم وتنظيم استخدام الأدوات الشخصية والرعاية الصحية لأفراد أسرتها[2].

[1] معن خليل عمر : **علم الاجتماع والأسرة** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن ،2002 ، ص170 .

[2] محمد عبده محجوب : **القرابة والبناء الاجتماعي** ، دار المعرفة الجامعية ، الأزارطية ، مصر،2006، ص84 .

3 - دور المرأة في الأسرة الجزائرية :

لخص **بوتفنوشت** أدوار المرأة الجزائرية في المجتمع التقليدي والمكانة المترتبة على أدناها لتلك الأدوار في : - الإنتاج الشكلي ثم المعنوي للمحافظة على شرف العائلة .

- وعليها أن تضمن السير الحسن والاعتناء بالمترل الكبير.

- القيام بدورها الاقتصادي والمتمثل في تسيير المدخرات الاقتصادية والمحافظة عليها.

أما الدور الأساسي الذي تقوم به ويحدد مكانتها في المجتمع هو الدور الإنجابي، إذ لابد من إنجابها لمجموعة من الأولاد، ومن المستحسن أن يكونوا ذكورا، وبهذا تكون قد أمضت حياتها في خدمة صالح العائلة الأبوية، مع تربية الأطفال ثم تزويجهم،بحيث تمنح جزءًا من سلالة الأب ولها الحق في اتخاذ القرارات داخل العائلة التي تخص شؤون البيت الكبير الخاص بأبنائها وزوجاتهم وأبنائهم، وتصبح موضع احترام لدى الجميع .[1]

كما أن دور المرأة في الأسرة الجزائرية يمكن حصره في الاستجابة لشرطين اثنين هما :

الأول: هو عدم تشويش دينامكية الجماعة التي تعيش فيها .

الثاني : يتمثل في نقل النظام الاجتماعي لأبنائها وهذا ما تحرص عليه كثيرا .

فدور الأمومة إذن يُؤمَن بعمليتين: تجديد النظام الاجتماعي، وتجديد الجماعة العائلية، وبصفة عامة فإن منبع تقييم المكانة النسوية في الأسرة الجزائرية يتمثل في انجازها لهذا الدور .[2]

ونتيجة لعدة عوامل مرَّ بها المجتمع الجزائري كحركة التمدن والتصنيع أدى ذلك إلى خروج المرأة للعمل ولعبِها لأدوار أخرى اقتضتها وتيرة التطور الحاصل في المجتمع الجزائري.

ومنه يمكن القول أن دور المرأة في الأسرة الجزائرية دور بالغ الأهمية فبفضلها يتم الحفاظ على الهوية ونقل التراث والعادات والتقاليد المميزة لهوية المجتمع وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة، وبفضل مشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية يستطيع المجتمع المحافظة على توازنه واستقراه .

---

[1] مليكة سيني : **ظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى دراسة نفسية اجتماعية في الجزائر العاصمة** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 1990 ، ص47 .

[2] الحسين حماش :**تأثير التربية الأسرية على الدور الاجتماعي للشباب** ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر ،1993، ص 45 .

4 - المرأة الجزائرية والعلاقات الأسرية :

تعتبر الأسرة مجالا خِصبا للتفاعل بين أفرادها و هو ما يؤدي إلى قيام شبكة من العلاقات بين المرأة والزوج، الآباء والأبناء، والأبناء فيما بينهم، كما تشمل أيضا العلاقات بين الأحفاد والجدين، فهي علاقات مباشرة ومستمرة، أساسها الشعور الجماعي كما أنها تتميز "بالتماسك"، ذلك أنها تحتفظ بالكثير من خصائص الأسرة التقليدية كما رأينا سابقا، رغم تأثرها بالأوضاع الجديدة، التي أدت إلى العديد من التغيرات التي أصابت الأسرة الجزائرية وكان لها أثرها وصداها على مستوى العلاقات الداخلية والخارجية، ومن بين هذه العلاقات :

4-1 علاقة الزوجة بالزوج : هذه العلاقة تقوم أساسًا على الحقوق الزوجية، فسابقا كانت تتسم بأنّ الزوجة تخدم الزوج وتحترمه وتطيعه، وتتقبل كل مظاهر سلوكه دون مناقشة أو اعتراض، بينما يُبدي الزوج اتجاهها باللامبالاة في كثير من الأحيان، ذلك كان ضمن الأسرة التقليدية. أما في الأسرة الحديثة فقد تغيَّرت العلاقة بين الزوجة والزوج، إذ أصبحت تتسم بمظاهر الوِّد وتخلو من التسلط والدكتاتورية من طرف الرجل، و أخذت المرأة فيها مكانة اجتماعية لها صبغة من الأهمية، والأمور بينهما إنما تُحل بالحوار والتشاور في مختلف الأمور الحياتية، فأصبح بإمكان المرأة القيام بأدوار أخرى بالتفاهم مع الزوج . وهذا ما يؤكد الاحترام المتبادل، وايجابية العلاقة بينهما مما يساهم في "تماسك" الأسرة وتوازنها، وصلاحها كبيئة تنشيه تقِل بها مظاهر المشاحنات والخلافات التي لها دور في إضعاف وظائف الأسرة عمومًا، والوظيفة النفسية لها خصوصا .[1]

4-2 علاقة الأم بالأبناء : أولا :" يجب التفريق بين نوعين من الأمهات في الأسرة الجزائرية :

الأم الكبيرة التي تشغل مكانا في الأسرة الممتدة، والأم التي هي عضو من أعضاء الأسرة النووية، إذ أصبحت العلاقة بين الأم والأب أكثر ديمقراطية مما كانت عليه في الماضي، فالنظام التربوي الجديد أثَّر ولو جزئيا على هذه العلاقة"[2].

[1] عائشة بن قضيب :**التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1993-1992، ص 83.

[2] مصطفى بوتفنوشت : **العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة** ، ترجمة أحمد دمري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984 ، ص260 .

فقد كانت علاقة الأم بأبنائها علاقة إمداد ، فهي دائما مصدر للعطاء في مختلف أنواع السلوك والتربية، حيث تنقل لإبنتها خبرتها في الحياة وكل الآداب السلوكية والجمالية التي ينبغي عليها أن تنتهجها في حياتها. أما علاقتها بابنها فتأخذ شكلا خاصا في المجتمع الجزائري نظراً للأهمية البالغة التي يحضا بها الطفل "الذكر" في الأسرة الجزائرية و لدى والديه خصوصا بالنسبة لأمه ، وذلك لأنه يُعد مصدر فخرها أمام مثيلاتها، واعتبارا لمكانة الأم التي تنجب الذكور عدا الإناث في المجتمع الجزائري في (الأسرة التقليدية).

أما الأسرة الحديثة فتختلف العلاقة بين الأم والأبناء قليلا عن الأسرة الممتدة ، فهي علاقة تعاون ومساعدة، نظرا لعدة اعتبارات أهمها خروج المرأة للعمل وما ترتب عنه من تغير في أدوارها، حيث أصبحت تحتاج إلى مساعدة لتغطية جميع شؤون بيتها ، فأصبحت تعتمد على البنت الكبرى مثلا في رعاية الأخوة الصغار ومراقبتهم أوحتى إعداد الواجبات اليومية وترتيب المترل ...إلى غير ذلك مما يمكن أن تستطيع عمله في المترل.

4-3 علاقة البنت بالأب: تحول الأب الجزائري عن السيطرة في الأسرة إلى وضع يتميز بعدالة أكبر وتساوي بين أبنائه ذكورا وإناثا، كما تحول من رئيس تسلطي إلى آخر ديمقراطي، وأخذ مكانة الأب الصديق الناصح لأبنائه[1] فعلاقة الأب بالأبناء في الأسرة التقليدية كانت قائمة على الخضوع والطاعة والاحترام، بغية منح الأبناء التربية الصالحة ليبقى هؤلاء الأبناء دائما تحت سلطة الضوابط الاجتماعية التي تحددها الأسرة الممتدة، لكن هذه العلاقات تغيرت تدريجيا بمرور الأسرة إلى شكل الأسرة النووية فتغير هذا الأسلوب إلى سيادة الحوار والتوجيه والمشورة للأبناء في جميع النواحي والمستويات ، سواء على مستوى التعليم أو الوظيفة التي سيمارسها الأبناء لاحقا...الخ.

4-4 علاقة الأبناء (الأخوات والإخوة)فيما بينهم : تتميز هذه العلاقات أنها تكون في الصغر علاقة لعب ولهو حتى تزداد علاقة الأخوة قوةً مع التقدم في السن ، ذلك لأنها تتطور فيما بعد لتصبح علاقة تعاون وتبادل للمنفعة، فتتميز علاقة البنت الكبرى بإخوتها بأنها مصدر نقل الخبرات لأختها

[1] المرجع نفسه ، ص 256 -257.

الصغرى مثلاً، وهذه الأخيرة بالمقابل تبادلها الاحترام والتقدير، لأن العلاقة بينهما تماثل علاقة الأم بالبنت مع اختلاف بسيط في وجود عنصر الصدّاقة بينها، خصوصا إذا كن متقاربات في العمر، أما علاقة الأخ بالأخت، فشريكان في اللعب في الصغر و مسئول عن إخوته في الكبر - المقصود هنا الابن الأكبر- لأن له مكانة مميزة في الأسرة ذلك لأنه ينوب عن الأب في حالة غيابه ويقوم بجميع واجباته ويحضا بحق السلطة بعده.

4-5 **علاقة الجدة بالأحفاد:** تعد علاقة الجد بالأحفاد علاقة طاعة واحترام وتقدير، كما أنها علاقة نصح وتوجيه وإرشاد نحو الأحفاد وهي مثال للهو والفرح والحماية .

4-6 **علاقة الأبناء بالعمة أو العم وأبنائه :** تتسم علاقة أبناء الأخ والعم هي الأخرى بالاحترام والطاعة فقد ينشأ بين العم وابن الأخ علاقة تساند وتعاون على جميع الأصعدة والمستويات، سواء في النشاط الاقتصادي أو الاجتماعي، وقد تتجاوز ذلك لتصبح علاقات صداقة، كما تحضا البنت برعاية العم خاصة إذا كان هدا العم "أعزب" مما يوِّطد علاقتها به فيكون لها بمثابة الأب وتقابله بمزيد من الاحترام، أما علاقة الأبناء بأبناء عمّهم فهي علاقة متينة كذلك، نابعة من إحساسهم بالانتماء إلى نفس الأسرة، وهي علاقات تلقائية قائمة على القرابة والتعاون في جميع الميادين.

4-7 **علاقات الجيرة :** تتسم علاقات الجيرة بأنها تكاد تكون قرابية، كما تتميز بالتعاون المتبادل وذلك راجع لعدة أسباب أهمها تشابه القيم والعادات، كما يحس الجار بالمسؤولية تجاه ابن الجيران فتكون العلاقة هنا علاقة نصح وتوجيه وحماية، وقد كانت هذه المظاهر سائدة في الأسرة الممتدة إذ تُعد سمة التعاون متأصلة في الشخصية الجزائرية،كما أنها تعود إلى أزمنة ضاربة في القدم، فيظهر التعاون خصوصا فيما يسمى سابقا "بالتويزة "[1] التي تمثل مظهر التعاون والعمل المشترك بين الجيران أو غير ذلك، كما تمثل المرأة عاملاً هامًا في توطيد العلاقة بين الجيران، التي هي في الغالب علاقة مساعدة وتعاون بينهم في كل المناسبات خصوصا في المناسبات السارة كالاحتفالات الدينية التي نحن بصدد التطرق لدراستها.

[1] أحمد بن نعمان : **نفسية الشعب الجزائري**، دراسة علمية في الأنتربولوجيا النفسية ، ط 2 ، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، 1997، ص 160.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الأسرة تعد أهم وحدة بنائية في المجتمع، فهي العماد الذي يتم من خلاله توازن المجتمع، هذه الأخيرة لها خصوصياتها التي تميزها عن الأسر في باقي المجتمعات، وقد تأثرت بالعوامل التي مرّ بها المجتمع الجزائري ككل، كالهجرة والتصنيع مما أدى بها إلى أخد أشكال جديدة والمرور من شكل الأسرة الممتدة إلى شكل الأسرة النووية، والتحوّل من بعض مميزاتها التي تقوم أساسا على القرابة والتنشئة الاجتماعية الجماعية لأبنائها، والعدد المعتبر من الأبناء داخل الأسرة الواحدة إلى عائلة زواجية نووية، نمط التنشئة فيها يختلف عن سابقه، وطابع العلاقات فيها يتميز بالفردانية وطغيان العلاقات الداخلية ، إلا أنه رغم تغير الأسرة الجزائرية على ما يبدو شكلا إلا أنها لم تنفصل عن هويتها وعاداتها وتقاليدها التي لا تزال مستقرة في أصولها، ولا تزال سمة التضامن بين الأسر والمحافظة على نمط العلاقات الأسرية شيء لا غنى عنه قد تفرضه ظروف معينة كنمط السكن ....الخ ، وتلعب المرأة دورا هاما في الحفاظ على هذه العلاقات، وإعادة تجديدها رغم تأثرها هي الأخرى بتغير نمط الحياة، وما استوجبته بعض الظروف من تغيرها لأسلوب المعيشة وخروجها للعمل وأخذها لأدوار خارج المترل، وبالتالي مساهمتها في الدخل الاقتصادي، إلاّ أنها لم تتخل كليا عن الأدوار المنوطة بها المتمثلة أساسا في التربية والحفاظ على العلاقات الأسرية ومحاولة التمسك بهذه النمطية التقليدية للأسرة مضمونا رغم زوالها من ناحية الشكل تدريجيا .

الفصل الخامس:

المجتمع الغرداوي

الفصل الخامس: المجتمع الغرداوي

تمهيـــــد

المبحث الأول : نبذة عن المجتمع الغرداوي

1 - الموقع وعدد السكان

2 - التنظيم العائلي وأثره في تماسك المجتمع الغرداوي

المبحث الثاني : الاحتفال بالمولد في الجزائر

1- أهمية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

2- طقوس الاحتفال بالمولد في الجزائر

المبحث الثالث : الاحتفال بالمولد في غرداية

1- لمحة عامة عن الاحتفال بالمولد في غرداية

2- الطقوس والممارسات الخاصة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية

3- الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف .

تمهيد :

يعد مجتمع غرداية من المجتمعات المحافظة على العادات والتقاليد في شتى المجالات مما أهلها لأن تكون مدينة سياحية يقصدها العديد من الزوار، وبما أن موضوع بحثنا يدور جزء منه حول الاحتفالية الدينية، والتي يحييها كل مجتمع بطريقته الخاصة ارتأينا في هذا الفصل الحديث عن هذه الاحتفالية في الجزائر عموماً، ثم التفصيل في مظاهرها والممارسات الطقوسية الخاصة بها في مدينة غرداية و سوف يكون ذلك عبر ثلاث مباحث، خصصنا المبحث الأول لإعطاء نبده عن المجتمع الغرداوي ، الموقع وعدد السكان ،ثم الحديث عن التنظيم العائلي وأثره في تماسك المجتمع الغرداوي. أما المبحث الثاني: فسيكون الحديث فيه عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الجزائر من خلال إبراز ضرورة الاحتفال به والطقوس المتعلقة بذلك في الجزائر. والمبحث الثالث : سيكون حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية عن طريق إعطاء لمحة عامة عن هذا الاحتفال في هذه الولاية و الطقوس والممارسات الخاصة به، ثم الحديث بالتفصيل عن الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف ، وصولاً إلى الخلاصة العامة لهذا الفصل .

المبحث الأول : نبذة عن المجتمع الغرداوي :

1 - الموقع وعدد السكان : تقع ولاية غرداية في مركز الجزء الشمالي الصحراوي بمنطقة الجنوب الشرقي للجزائر، نشأت عن التقسيم الإداري لسنة 1984 بحيث استقلت عن الأغواط ، تبلغ مساحتها اليوم 86, 105 كلم مربع [1]، كما تتكون هذه الولاية من 13 بلدية وهي على التوالي : غرداية، متليلي ،المنيعة ، بريان ،القرارة ، العطف ، بنورة ، ضاية بن ضحوة ، زلفانة، سبسب و حاسي الفحل ، المنصورة ، حاسي القارة ، ويسكن هذه الولاية خليط من العرب ، الشعانبة و المدابيح ، سعيد ، وأولاد زيد ، ...الخ والبربر "المزابيون" وهم أمازيع ينتمون إلى مختلف القبائل البربرية خاصة منها قبيلة زناتة الكبرى المتواجدة في الصحراء الكبرى .[2]

"يقطن هذه الولاية حوالي 200 ألف نسمة موزعين على البلديات السابقة الذكر، وتوجد عاصمة الولاية في موقع استراتيجي وتوجد في ناحية تسمى جغرافيا بالشبكة"[3]، وتطلق كلمة الشبكة على الهضبة الصخرية الكلسية التي تقع شمال صحراء الجزائر،"على خط عرض" 28/36 °32شمالا وخط طول"33'14 °33شرقا تتدرج مباني المدينة على الضفة اليسرى لواد ميزاب "[4] ، وهي تبعد عن ساحل العاصمة ب600 كلم مربع ،[5] وتمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية لكونها منطقة صحراوية، وسميت بالشبكة كذلك لأنها تتخللها عدة أودية، لا يتجاوز عمقها مئة متر، تتجه كلها نحو الشمال الغربي و الجنوب الشرقي عند بحيرة تكتنفها الرمال شمال غرب مدينة ورقلة[6]، وتشكل هذه المنطقة جغرافيا وحدة متكاملة من حيث المظهر الطبيعي تجعل من الشبكة منطقة جغرافية

---

[1] Direction général de budget de W Ghardaïa ,**Monographie de w Ghardaïa,de l'année 2001 SE°ed** , Algérie septembre ,2002, p50 .

[2] Email MASQUR : **la formation des cité chez les populations sédimentaires de l Algérie ,**1983, P 25 .

[3] مصطفى إبراهيم رمضان :**خواطر حول الوضعية الاجتماعية ، والعلاقات الإنسانية في غرداية** ، بدون دار نشر، بدون بلد النشر ، بدون سنة ، ص 10.

[4] بالحاج معروف:**العمارة الإسلامية ، مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص58 .

[5] Djilali Sari : **le m'zab .une création ex mihib en harmonie avec les principes légataires de ses irèaturs,** édition ANEP, Algérie .p 07 .

[6] محمد بن عيسى إبراهيم :**مذكرات ووثائق رسمية عن واد ميزاب** من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من 1853-1951،مطبعة النهضة تونس، 1951 ،ص03.

طبيعية متميزة ، و يزيد من هذا المظهر التكوين العمراني الجميل لقراها تلك القرى التي أصبحت اليوم بحكم النمو الديموغرافي المتزايد تشكل وحدة متراصة لا يفصل بينها مسافة خالية من العمران.[1]

2 - **التنظيم العائلي وأثره في تماسك المجتمع الغرداوي:** يتأثر تشكيل العائلة باختلاف المجتمعات والعصور، فهناك من المجتمعات التي لا تزال تحتفظ بالتنظيم القديم الذي يمثله نموذج "العائلة الممتدة" التي تشمل الأجداد والأحفاد أحيانا وهناك من المجتمعات التي تأثرت بالتغيرات الحاصلة في الحياة عموماً والتي انضوت تحت نموذج "الأسرة النووية" التي لا تتجاوز نطاق الأب والأم وأولادهما الصغار ، وهذا يدل على أن العائلة نظام اجتماعي تصطلح عليه الجماعات و ليس نظاما طبيعيا لا يقبل التعديل ، فكما أن الأسرة تختلف من ناحية الشكل فإنها كذلك تختلف من حيث وظائفها، فهي تختلف باختلاف الهيئات والمجتمعات والعصور كما أنها تشمل كل الوظائف الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، التشريعية، القضائية،السياسية والأمنية ،كما هو حال الأسرة قديماً قبل أن تنتزع منها الدولة معظم سلطتها القديمة.

ما يهمنا من هذا أن سكان غرداية عموما يكوّنون فيما بينهم تجمعات عائلية فبعض هذه التجمعات تقليدية، والقرابة هي التي تربط الصلة بين أفرادها أساسا أي أن القرابة هي العامل الأساسي في تجمعهم فلم تتكوّن بينهم روابط وظيفية كثيرة إلا حديثا، فهم عموما يشكلون أسرًا تربط بين أفرادها وظائف اجتماعية عريقة في القدم ويكوّنون فيما بينهم تجمعات عائلية متماسكة، قد يرجع أصل أفرادها إلى جّد واحد كما يمكن أن يكون الرابط بينهم صداقة قديمة فأنضّم بعضها إلى بعض فتكوّن تجمع عائلي كبير،وبذلك يمكننا القول بأن الأخوة الإسلامية هي الرباط المتين الذي يصل الأفراد بعضهم ببعض- فالمجتمعات العائلية هي الأساس في بنية العائلات بولاية غرداية عموما.[2]

[1] مصطفى إبراهيم رمضان : مرجع سابق ، ص 10 .
[2] المرجع نفسه، ص 28 .

المبحث الثاني :الاحتفال بالمولد في الجزائر :

الجزائر كأي بلد إسلامي عربي تقوم بإحياء الاحتفالات والمناسبات الدينية خصوصا (الاحتفال بالمولد النبوي الشريف)الذي تحتفل به الأمة الإسلامية قاطبة و يحييه كل شعب بطريقته الخاصة.

1 - أهمية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الجزائر: " إن الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم يندرج ضمن قوله تعالى: **"وذكرهم بأيام الله"** ومن أيام الله يوم نزول القرآن، ويوم مولد نبي هذه الأمة ، فنحن عندما تقوى صلتنا برسول الله نتذكر شيئا من أخلاقه وسيرته صلى الله عليه وسلم، وكل المعاني التي علّمنا إيّاها، هذه المعاني هي التي نحتفل بها وندعو إليها ونذكر بها ".[1]

يحضا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الجزائر باهتمام كبير، فهو بمثابة مناسبة للتعبير والإعراب عن مدى حب الرسول ودينه الحنيف،كما أنه مناسبة تمكننا من مراجعة أنفسنا والنظر في موقفنا من الرسول الكريم الذي يصفه الله في كتابه العزيز بكونه مصدقًا لما بين يديه من الوحي ومهيمنًا عليه ، فما وصلت إليه البشرية في جميع المجالات كانت بدايته من بعثة رسولنا الكريم عليه أزكى الصلاة والتسليم.[2]

2 - طقوس الاحتفال بالمولد في الجزائر : الاحتفال بالمولد في الجزائر يرجع إلى عهود قديمة ، كما أن طريقة إحيائه تختلف من منطقة إلى أخرى ، فقد كان الاحتفال في مدينة الجزائر احتفالاً كبيرًا يتلى فيه صحيح البخاري طوال الليل وتضاء الشموع الضخمة ، ويطوف القراء وغيرهم الشوارع وهم حاملون للمصابيح ، هذا عن الرجال ، أما بالنسبة للنساء فلهن طريقتهن الخاصة في ذلك حيث يقمن بإعداد أطعمة خاصة بالمناسبة و تعزف الموسيقى ويكثر الإنشاد والمديح الديني والموشحات، فكلما دخل شهر ربيع الأول ، شرع أدباء و شعراء الجزائر في نظم القصائد والموشحات النبوية و تلحينها وقراءتها بالأصوات المطربة و يصدحون بها في المحافل الكبيرة والمجامع التي يحضرها الفضلاء والعلماء

[1] أبو عبد الله غلام الله - حول الاحتفال بالمولد النبوي - **مجلة رسالة المسجد**، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، العدد الثالث ، ربيع الأول 1429 ه /2008 م، ص 82 .

[2] الربيع ميمون ، **مجلة الثقافة الإسلامية** ، مديرية الثقافة الإسلامية ،الجزائر ، العدد 02 ،1427 ه /2006 م ، ص 34 .

والرؤساء في المزارات والزوايا والكتاتيب، وكان الناس يلبسون لذلك أجمل ثيابهم و يتطيَّبون تقديرا للمولد النبوي الشريف.[1]

وقيامهم بذلك له عدة عبر يحاول الآباء ترسيخها في أذهان الأبناء ،كما أن هناك جوانب أخرى مادية لها تأثيرها كذلك خصوصا الأطفال ، من خلال تعليمهم حب الرسول عن طريق هدايا وملابس جديدة تقدم لهم في الحفلات التي تنظم بهذه المناسبة [2] . و يختلف الاحتفال بالمولد من منطقة إلى أخرى من مناطق الجزائر لذلك يمكن فيما يلي أن نتعرض إلى أبرز مظاهر الاحتفال في بعض المناطق من الجزائر فيما يلي :

2 -1 **الاحتفال بالمولد في مدينة المدية** : الاحتفال بالمولد في المدية له طريقته الخاصة ، حيث يعكف سكان المدية على شراء الشموع بعدد أفراد الأسرة، ومن ثم يختار كل فرد شمعته ويسميها باسمه، ويشعلها والأخير الذي تنطفئ شمعته - حسب الأسطورة – هو صاحب أطول عمر، وبذلك تبقى العائلة مستيقظة تنتظر من تنطفئ شمعته آخرًا ، وتقوم ربات البيوت ليلة المولد بتحضير أشهى الأطباق احتفاءًا بهذه المناسبة، و في مثل هذا اليوم تخطب الفتيات، وتقدم "المهيبة" للمخطوبات ، أو ما يعرف" بالتيزري" وهي مناسبة سعيدة يجتمع فيها أفراد العائلتين لتجديد مواعيد الزواج أو بعض الشروط لإتمامه .

وتحيِي معظم مساجد المدية ليلة المولد النبوي بتلاوة الذكر الحكيم والمدائح الدينية، مشكلِّين في ذلك حلقات للذكر ، يتدارسون فيها سيرة النبيّ وخصاله الحميدة التي يحرص الإمام على تلقينها لجموع المصلين ، كما يتم خلال هذه الليلة تنظيم المسابقات الدينية وتكريم الفائزين وحفظة القرآن الكريم ، بالإضافة إلى مظاهر اللعب بالمفرقعات والألعاب النارية ، التي يتم عرضها من الشباب ، قبل المولد بأسبوع أو أسبوعين.[3]

هذا عن مدينة المدية، ننتقل إلى مدينة أخرى من المدن الجزائرية وهي مدينة الطارف .

---

[1] أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** -المجلد الأول- ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان 2005 ، ص 247 .

[2] **مجلة رسالة المسجد** : مرجع سابق ، ص 83 .

[3] مراد بودومي :**جريدة الفجر الجزائرية** ، 25/ 02/ 2010 ، الموافق ل 11 ربيع الأول 1423 ، ص 10 .

2 -2 الاحتفال بالمولد في مدينة الطارف : تُبدي الأسر الطارفية اهتماماً كبيراً بالمولد النبوي الشريف حيث تستيقظ النساء باكرًا لطهي ما يُعرف "بالعصيدة" محضرة من السميد المسَقى بالسمن والعسل ، ويدعي العامة أن هذه الأكلة التقليدية التي تحضر من القدم بمناسبة أي ميلاد .

كما تشهد الأضرحة والزوايا بدورها نشاطا متميزا وملحوظا ومكثفا حيث يمكن اعتبار هذا اليوم عيدا للزوايا والطوائف الصوفية، وفي موالد أصحاب الأضرحة ،كما تقام أمسيات يدعى لحضورها الأقارب للاستماع إلى القراء وهم يرتلون القرآن الكريم ترتيلا جماعيا ويؤدون المدائح النبوية، ثم يتناولون وجبة العشاء التي تضم أطباق الكسكسى التقليدي اللذيذ وشرب الشاي بالنعناع، ثم الدعاء لرب المنزل "صاحب المأدبة " ولسائر المسلمين. أما في بعض أحياء الولاية تبدأ مظاهر الاحتفال قبل شهر من حلول المولد النبوي ، حيث تقوم النساء بتزيين المنازل و الشرفات بباقات الياسمين، وفي هذه الليلة يغادر الرجال منازلهم نحو المساجد للابتهال وسماع المدائح الدينية وحضور حفلات الختان. بينما تلتقي النساء في بيت الجارة الأكبر سنًا لاحتساء الشاي الأخضر وتتباهى كل منهن بحلوياتها .

وفي صبيحة المولد النبوي يرافق الأطفال الذين تم ختانهم آباءهم في جولة عبر أزقة الحي ليراهم الجميع. و من أجمل العادات التي أَلِفها الطارفيون تسمية جميع المولودين في هذه المناسبة بأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم . بالإضافة إلى مظاهر المفرقعات التي تتميز بها الأحياء الشعبية في ليلة المولد النبوي، وبشكل مثير ومميز ، الأجيال السابقة مع إشعال الشموع والبخور والأجسام المضيئة بشكل كبير.[1]

2 -3 الاحتفال بالمولد في مدينة قسنطينة: أما عن الاحتفال بالمولد في مدينة قسنطينة فسابقًا كان العرس الديني يبدأ من تاريخ 11 ربيع الأول إلى غاية 17 من الشهر و يدوم إلى غاية أسبوع ، كانت الزوايا قلعة للذكر والمدح والتلاوة والتجويد والتنافس على الصدقة والإطعام ،حيث كانت تُملأ القصاع "بالثريدة "أو" الشخشوخة" أو " التليتلي(أنواع من الأكل التقليدي تصنع عادة من الدقيق)

[1] حمزة خلاف: **جريدة الفجر الجزائرية** ، 25/02/2010، الموافق ل 11 ربيع الأول 1423 ، ص 10 .

"بالإضافة إلى "الزلابية" (نوع من الحلوى مصنوع من الدقيق والعسل) التي توضع عند مدخل المساجد و يتم تنظيف المسجد وتعطيره بالبخور والجاوي وإشعال الشموع في كل زاوية .

ويظهر الطابع التقليدي للاحتفال في المنازل التقليدية التي تحتوي على" وسط الدار" التي تجمع كل الجيران حيث يتم تبادل المساعدة مع الجيران والأهل لصناعة المأكولات التقليدية، والاحتفاظ بجزء قليل منها لوليمة العشاء التي تجمع كل العائلة ، فيما يوزع القسط الأكبر على الفقراء والمساكين وتأتي السهرة لتكون فيها "الحنة" سيدتها وسط الشموع الملونة و"البخور والجاوي" والبيض الملون مع المدائح الشعبية التي ترددها النسوة .

ويجتهدون في الذكر وتلقين الأطفال العبر والمعاني إلى غاية الفجر ، حيث يتذوق الجميع "الزرير " أو الطمينة المحشوة بالجوز واللوز قبل النوم ، وعند الاستيقاظ يلبس الأطفال ثياباً جديدة ويزورون المقابر أسرهم .[1]

كانت هذه بعض طقوس الاحتفال بالمولد في مدينة قسنطينة أحد المدن الجزائرية .

أما عن ولايات الجنوب فالاحتفال لا يختلف عن سابقه في الولايات الأخرى إلا أنّه لكل ولاية بصمتها الخاصة في ذلك .ويمكن لنا فيما يلي عرض الاحتفال بالمولد في بعض من هاته الولايات :

2 -4 الاحتفال بالمولد في مدينة تندوف :يطبع الاحتفال بالمولد النبوي لدى سكان تندوف مظاهر متعددة ، حيث تقوم العائلات بتحضير "الحناء " وتزيين الأيادي والأرجل ، اعتقادًا منها بالفأل وبشرى الخير التي تأتي مع المولد ، وتشمل العملية الكبار والصغار ومن جهة أخرى تقوم العائلات بإعداد -الكسكسي والمردود - وهي أكلة شعبية ترتبط بالمولد النبوي الشريف التي يتم توزيعها على المساجد ، وإطعام عابري السبيل وهي بمثابة صدقة ، كما تشهد الساحات العمومية حفلات دينية تنظمها الفرق الإنشادية ، كما تقوم النساء بالغناء الشعبي التقليدي على مستوى الأسر ودق الطبول، فيما تكتفي أسر أخرى بالمدائح الدينية ، وتمتلئ المساجد بالرجال لتلاوة القرآن الكريم حتى الفجر، وتنظم المسابقات لتجويد القرآن والتذكير بالسيرة النبوية ، وتتواصل الأنشطة الدينية

[1] وردة نوري : **جريدة الفجر الجزائرية**، 25/02/2010 ، الموافق ل 11 ربيع الأول ، 1423 ، ص 10 .

والفقهية طوال الشهر، وتتنوع فيها طرق إحيائها من أسرة إلى أخرى ،ويحيي سكان الأرياف هذه المناسبة بطريقتهم الخاصة التي يغلب عليها الطابع الديني،كتلاوة القرآن وتحضير الأكلات الشعبية وتوزيعها على البدو الرحل ومن الملاحظ انعدام المفرقعات النارية من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة تندوف ، إذ يقتصر الاحتفال على قراءة القرآن والأناشيد الدينية المعبرة عن السيرة النبوية الشريفة ، بينما يخرج الأطفال عبر شوارع المدينة ، بلباسهم الأبيض كالملائكة و أيديهم مخضبة بالحناء يرددون عبارات " أعطيني عرفة "وتعني الصدقة، سواء من الحلوى أو النقود، وغالبا ما تمتلئ جيوب الكبار بالحلوى استعدادا لطلبات الأطفال وهم يحيون مولد خير البشر بطرقهم الخاصة ، ويقوم الأطفال بعد حصولهم على بعض النقود بشراء ألعابهم المفضلة "نفيخات " التي تعطي للمكان جمالا ولونا متميزا بألوان مختلفة ،كما يجوبون شوارع المدينة تعبيرا عن فرحة المولد، إضافة إلى نشاط الجمعيات والفرق المحلية للاحتفال وسط الأهازيج والسهرات الدينية عبر كافة مساجد الولاية .[1]

2 -5 الاحتفال بالمولد في مدينة واد سوف : أما عن مدينة "واد سوف "فالاحتفال بالمولد بها يشهد حركية كبيرة يصنعها الصبية فرحا وابتهاجا ، كما تسمي العائلات التي ترزق بصغيرٍ أيام المولد النبوي " المولدي أو " الميلود أو "مولود" تبركًا بهذا اليوم، ويحتل الجانب الديني حيزًا كبيرًا من الاحتفالات بحكم أن المناسبة دينية في الأصل، حيث تبدأ غالبية المساجد خاصة التابعة للطريقة التيجانية في ترديد قصائد البردة والهمزية للشيخ البصيري ، بداية من شهر ربيع الأول إلى غاية ليلة المولد، أما صبيحة هذا اليوم فتتم قراءة كتب عن السيرة ، بأسلوب قصصي مشوِّق يمزج بين النثر المسجوع والشعر المقفَى الموزون ، وتكثر خلال هذه المناسبة حفلات ختان الأطفال، حيث تقوم عائلة المختن بالإعلان والإشهار للختان أو ما يسمى محليًا "بالراية " وهي عبارة عن قصبة من الخيزران تعلق عليه خيوط من الصوف ملونة بالأخضر والأحمر والأبيض وتصبغ هذه الخيوط بالحناء، ثم ترفَع فوق مسكن الطفل المراد ختانه، وتتم هذه العملية قبل شروق الشمس، إذ تقوم النسوة المدعوات إلى بيت هذا الطفل بكسر عدد لا يستهان به من الأواني الفخارية أثناء عملية الختان

[1] علي سالم لفقير : **جريدة الفجر الجزائرية** ، 25/02/2010، الموافق ل 11 ربيع الأول 1423 ، ص 11.

وذلك حتى لا تسمع أمّ المختن صراخ ابنها، و تحضِر الأسر السوفية في حفلات الختان "الرقاق" إضافة إلى الحلوى و البيض المسلوق، والتي يتم توزيعها على المدعوين. ويلبس الطفل في مثل هذه المناسبة لباسا خاصا بالختان كما تخضَب يداه ورجلاه بالحناء ، و يزيَّن صدره ببعض الأغراض طردا للحسد والعين كالسيوف والأيادي الفضية الخماسية الأصابع.[1]

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الاحتفال بالمولد في الجزائر عموماً له أهمية كبيرة لهذا المجتمع فهو لا يختلف كثيرا من منطقة إلى أخرى. وسوف نتعرض فيما يلي إلى تفاصيل الاحتفال في مدينة أخرى من إحدى المدن الجزائرية ، والتي تشكل مجتمع الدراسة الحالية، وهي مدينة غرداية.

[1] عادل عازب الشيخ : **جريدة الفجر الجزائرية** ، 25 /02/ 2010 الموافق ل 11 ربيع الأول ، 1423 ، ص 11.

المبحث الثالث : الاحتفال بالمولد في غرداية :

يُولي المجتمع الغرداوي أهمية كبيرة لهذا الاحتفال الديني ويمكن إبراز بعض خصائص الاحتفال بالمولد في هذا المجتمع والطقوس التي لا يزال هذا المجتمع الصغير محافظا عليها وذلك بإعطاء لمحة عن هذا الاحتفال في الولاية ثم إبراز بعض الطقوس الممارسة في هذا الاحتفال ثم الحديث أخيرا عن الاحتفالية النسوية الجماعية المقامة بهذه المناسبة في المنطقة.

1 - لمحة عامة عن الاحتفال بالمولد في غرداية :

يحضَا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية بمكانة متميزة ضمن الأعياد الدينية على غرار المجتمع الإسلامي، إلاّ أنه يتميز في ربوع الولاية بمميزات لعل أبرزها في مدينتي "العطف ومتليلي "، إذ الاحتفال في العطف يبدأ من أول الشهر الهجري ربيع الأول فتلقى دروس السيرة النبوية على جموع المصلين في المساجد والمصليات للإقتداء والتذكير وكذلك دور العلم، حيث تُحييا بإنشاد البردة والهمزية وقصائد أخرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي تؤدى في حلقات من المشايخ والعامة، أما في ليلة المولد فيذهب الأولاد مجموعات يحملون أوقاد الزيت مضاءة إلى المسجد مباشرة بعد آذان صلاة المغرب ، كما توقد الشموع في كل مكان، وخاصة في الشوارع، إذ يصِرّ الناس على إيقاد الشموع ولو في عصر الكهرباء، وفي ليلة المولد يبلغ الاحتفال مداه في المدائح والقصائد وبالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في احتفال روحاني بديع يؤْذن للصبيان غير البالغين خاصة في تلك الليلة بدخول المسجد ويفرَش لهم بساط خاص بهم فوق حصير الصلاة، وقد كان يوم المولد عيداً يمتاز بإكرام اليتامى وتزينهم باللباس الجديد غير أن هذه العادة أصبحت تشمل كل الأطفال دون تمييز .

ومن الأعراف المرتبطة بالمنطقة كذلك، التبرع بلتر من الزيت ليلة المولد إلى المساجد ودُور العلم، التي تُعد منازلاً وقفها أصحابها لتعليم القرآن وعلوم الدين، قبل تأسيس المدارس والمؤسسات التربوية الحالية، ويتم التبرع على حسب عدد الأولاد ، بمقدار قنديل عن كل طفل واحد

حيث كانت هذه الزيوت قديما تستعمل للإنارة العمومية ، إلا أنه وبتقدم الوسائل أصبحت تباع الكميات التي يتم التبرع بها من المحسنين وتصرف قيمتها لسداد مستحقات الكهرباء .

وفي متليلي لا يختلف الأمر كثيرا عن سابقتها العطف، إذ منذ مطلع الشهر يشع نور المساجد عامة والمسجد العتيق خاصة بعد صلاة المغرب يوميًا إلى غاية صلاة العشاء، فبعد قراءة الحزب الراتب من القرآن، يشرَع في قراءة بعض القصائد والمديح في شكل مجموعات صوتية تقسم إلى فريقين من أول يوم من شهر ربيع الأول بعد صلاة المغرب ، وتتشكل الحلقة من رواد المسجد فيبدأ بالقصائد الوترية كل يوم يقرأ حرف من الأحرف "28" المشكلة لحروف الهجاء العربية بداية من أول بيت وتختَم بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم . أما في ليلة المولد فتملأ المساجد عن آخرها وتتواصل القراءات والمدائح والأذكار إلى غاية ساعة متأخرة من الليل كما يُقام حفل توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات والنشاطات التشجيعية والمحفزة المُقامة بالمناسبة ، وفي يوم المولد أيضا تعود الجموع إلى المسجد حيث تقرأ "سورة ياسين" وقوفا ، لتتواصل القراءة إلى غاية منتصف النهار، بعدها يتحول الحاضرون إلى" دار المحضرة "،وهي المكان الذي يتم تعليم القرآن فيه، أين يتناولون وجبة الغداء وقراءة "السلكة" وهي قراءة القرأن كاملا جهراً وختمه على شكل جماعات، لكل جماعة حزب معين مع تلاوة الفاتحة على أرواح الموتى ، وبعد صلاة العصر يعود الجموع إلى صفوفهم وتتواصل القراءة كامل الشهر إلى غاية الانتهاء من جميع القصائد .

كما تقوم بعض العائلات بحفل ختان للأطفال ، بحيث يقام عرس مصغر تقوم النسوة بتخطيط أثواب الطفل بأعشاب ومواد عطرية ، وذلك بالذكر والمديح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، مرفقة بزغاريد مُدوية وتقوم أكبر السيدات منهن بتلبيس الطفل المختن اللباس التقليدي والذي يتوَّج بقراءة قصيدة البردة من طرف المشايخ ، مرفقا بوليمة تقام بالمناسبة.[1]

[1] ش/ نصر الدين :**جريدة الشروق** / العدد 2859 ، يوم الخميس 11 ربيع الأول 1431 ه /25 فيفري 2010 م، ص09 .

إن الاحتفال بالمولد النبوي في غرداية له ميزة خاصة، تحتفل به كل المساجد مع اختلاف كيفياته ، ففي بنورة (مدينة من مدن غرداية) يبدأ الاحتفال بعد صلاة المغرب و تغص المساجد بغالب أهل البلاد صغارهم وكبارهم حتى الصبيان الرضع التماسا للبركة ، فتجلس كل أسرة مع أفرادها من كبار وصغار يحمل صغارهم شموعا يوقدونها كرمز للنور المعنوي الذي جاء به المصطفى عليه السلام، كما يحمل الكبار قناديل من زيت أو من غيره كذلك، وبجانب كل مجموعة متطوع يرفع صوته بالصلاة على الرسول قائلا : **" المولود النبي "** يتلو الجميع ورائه : **" محمد المصطفى"** ثم يقول : **"السيراج المنير "** ويقول الجميع **" صلى الله عليه وسلم"** هذا هو الشعار السائد طوال الفترة بين المغرب والعشاء . بينما "العزابة "*وفرقة "ايوران" يتلون نواوير القرآن ، وهي آيات مخصصة من القرآن الكريم ثم مائة من سورة الإخلاص و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة وتجمع فئة من المتطوعين ما جاء به عامة الناس من الصدقات من تمر أو خبز أو غيرها فيجمع ثم يوزع على كل الحاضرين . بهذه الأعمال يسود الجميع جوّ من البهجة والسرور يُضفي على القلوب شعورا بعظمته صلى الله عليه وسلم ، ويبقى البلد مسرحا للبنات الصغار يحملن الأضواء في شكل حلقات حول الشموع رمز نور رسول الله عليه الصلاة والسلام فالبلد كلّه بهجة وسرور إلى غاية آذان الصبح ، ويزدان المسجد بتلاوة مدائح رسول الله والصدقات، وبعد صلاة العشاء في بنورة درس ممتاز اغتنامًا لفرصة عمارة المسجد من كافة الشباب والكبار لتوعيتهم نحو واجبهم الديني أو التربوي أو ما جدَّ مما يجب توعيتهم به.[1]

كانت هذه صورة عن الاحتفال بالمولد بولاية غرداية و بالخصوص صورة عن احتفال العنصر الرجالي، أما عن طريقة احتفال النسوة بهذه المناسبة فيمكن أن نقدم صورة مختصرة عن الطقوس الخاصة بهذه الاحتفالية فيما يلي:

* العزابة : هيئة سياسية ودينية ، تحتل مرتبة عليا في المجتمع المزابي (تطبق مبدأ الشورى) .

[1] بالحاج بن عدون قشار :**عوائد ميزاب سنن لا تقاليد** ، ط 2، سنة 1428 هـ/2007 م ، ص 97 -98 .

2 - الطقوس والممارسات الخاصة بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية :

يُعنى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في غرداية بعناية كبيرة فهو بمثابة "العيد" فيطلق على يوم المولد النبوي الشريف في المنطقة عادة اسم "نهار الفضيلة " بمعنى أنه يوم فضيل ، ليس كسائر الأيام يجب أن يُوفى مقامه من العظمة والاحتفال .

ويكون التحضير لهذا اليوم قبل الموسم بأيام فتجد حركية غير معتادة في المحلات والأسواق في مدينة غرداية بغية شراء ثياب جديدة بالمناسبة تشتريها النسوة والأطفال عادة فرحة واستقبالا لهذا اليوم ، كما تجد محلات الألبسة التقليدية خاصة مكتظة ، نظرا لإقبال العديد من العائلات على ختان أولادهم في هذه المناسبة .

وكانت النسوة قديما يستيقظن صبيحة يوم المولد باكرا بغية جلب أول دلو من البئر اعتقادا بوجود بركة النبي في أول الماء الراكد سواء من البئر أو بحيرة أو ما شابه، ويقُمن بالاستحمام به، أما عن الأطباق التقليدية التي تطهى بالمناسبة فتتنافس النسوة في ذلك إذ تقوم النساء باكرا وتطهي أشهى الطعام، والمرأة التي تُكمل أولا تقوم بإطلاق زغرودة قوية تعلن بها أنها أول من أكملت الطهي حتى تسمعها جاراتها ثم تقول" **يا سعدنا يا مالنا زاد النبي في دارنا** " بما أنها أول من قامت بإتمام الطهي .فإن شرف المناسبة يعود لها.

وهذا الطبق هو طبق "المردود" ، يطهى في المناسبات خاصة و كما هو معتاد للمرأة النفساء للاحتفال بمرور أسبوع الوليد الجديد، ويطهى في هذا اليوم بمناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، و يتم معاودة ذلك في اليوم السابع **"أسبوع النبي"** كما لو أن النسوة تجدد الاحتفال بمولد الرسول من جديد وترمز لذلك بإقامة كل مراسم الاحتفال بالمولود الجديد عادة .

ويكثر بهذه المناسبة بذل الصدقات بشتى أنواعها والتوسعة على العيال في الإنفاق فتخرج كل أسرة المعروف (صدقة) أيًّا يكن نوعه فقد يكون من المال أو تفريق الحلوة أو ما شابه ذلك على الأولاد في الحي ...الخ .

ومن العادات المتعارف عليها في غرداية أن العائلة التي من بين أولادها من إسمه "محمد أو أحمد " يجب أن تخرج صدقة بحسب استطاعة هذه العائلة شكرًا لله الذي رزقهم بهذا المولود المسمى "محمد أو أحمد"، و طلبًا لأن يأخد من خصال النبي صلى الله عليه وسلم. فهذه التسمية محببة في ولاية غرداية وشرف عظيم أن يسمى الطفل بها ، فلا تكاد تجد أسرة لا يحمل أحد أفرادها هذا الاسم،ويسعد الصبية عموماً في هذا اليوم بالألعاب النارية (المفرقعات ...الخ) وإشعال الشموع ليلا ، فرحاً بهذا المولد .

وفي يُقتنى للأولاد لباس جديد بالمناسبة كما تتزيّن النسوة بأبهى الثياب وتكتحل وتتعطر فرحة بهذه المناسبة، وتقوم بإشعال الطيب والبخور في المنزل، مع تحضير أشهى المأكولات والحلويات واقتناء المكسّرات كاللوز والفول السوداني ...الخ وشتى أنواع الحلوى مع خلطها مع بعض لتكوين ما يسمى "بالمخلَّط " الذي يباع حاليًا جاهزا في المحلات .

بالإضافة إلى اقتناء شموع المولد التي تعتبر شموعاً مميزة، رفيعة و ذات ألوان زاهية رمزا لنور النبيّ عليه الصلاة والسلام ،كما يتم التزاور بين الأهل و الأحباب والتهاني بهذه المناسبة، و بالنسبة للعروس التي تشهد الاحتفال بالمولد لأول مرة في منزل زوجها تقوم أم الزوج أو أحد قريباته بإلباسها لباسًا تقليديًا خاصا بالمنطقة المسمى بـــ " الملحفة" وهو عبارة عن ثوب واسع يحزَّم في الخصر ويزيَّن بالحلي وله لونين " أحمر" و" أبيض" وتلبس في هذه المناسبة " الأبيض" ويقام احتفال خاص (بمولدها الأول) أي حضورها لأول مرة المولد النبوي عند بيت الزوج. و تُدعى القريبات، الجارات و الأهل للحضور حتى يروها في كامل زينتها ويهنِّئنها بالمناسبة لتذهب فيما بعد بهذا الثوب إلى منزل والديها ، مع أم زوجها وتقدم هذه الأخيرة قفة المولد المتكوِّنة من " شاي ، سكر، فول سوداني، حلوى، عطر، و صابّون... الخ "، كأشياء أساسية في القفّة . أما بالنسبة للشباب الذين يعتزِمون الخطبة فيختارون هذا اليوم لإتمام هذا العزم الطيب أي الخطبة ، و فيما يخص الشباب الخاطبين سابقا فلا ينبغي أن تمر هذه المناسبة دون أن يقوم أهله "النسوة" عادة بزيارة هذه" المخطوبة " وأهلها لتهنِّئتهم بالمناسبة وتقديم " قفة المولد " السالفة الذكر، مع إضافة لباس جديد ، ومبلغ من المال كل حسب استطاعته .

في هذا اليوم كذلك تقوم العائلات بختان الأولاد ودعوة الأهل والأقرباء والجيران والأحباب بهذه المناسبة طلبا في أن يتأسَّى الصبيّة بأخلاق وصفات النبي عليه الصلاة والسلام.أمّا الرجال فيتجهون صوب المساجد لتلاوة القرآن والمدائح النبوية في المسجد . ليتواصل احتفال النسوة في ليلة هذا اليوم كذلك بالتجمَّع والمديح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .في احتفالية جماعية تُقيمها النسوة بهذه المناسبة، سوف يتم الحديث عنها لاحقا بالتفصيل .

3 - الاحتفالية النسوية الجماعية الخاصة بالمولد النبوي الشريف :

هذه الاحتفالية تسمى "التريمِيذ" أو" التمَيلِيد" بمعنى ضرب الطبول، و تلحين المدائح النبوية الشعبية استقبالا لمولد النبي صلى الله عليه وسلم .تحييه النساء العربيات من أصل المدابيح والشعانبة ..الخ من العائلات العريقة في غرداية وهو تقليد توارثته النسوة عن أمهاتهن وهن لا يزَلن يحيِّينه إلى يومنا هذا وهو عبارة عن احتفال جماعي تُقيمه النسوة ابتدءا من أول ليلة من ليالي شهر ربيع الأول، شهر المولد النبوي أو شهر" سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم . أو" شهر الفضيلة" كما هو متداول في المنطقة، وهي احتفالية خاصة بالعنصر النسوي فقط، تحضر فيها النساء من شتى الأعمار خصوصا كبيرات السن اللواتي يحفظن المديح والأغاني الشعبية الخاصة بالمولد .

سابقا كانت الاحتفالات النسوية تستمر طوال شهر المولد، أما حاليا فهي تتوقف يوم المولد لتعاد في اليوم السابع بعد المولد "أسبوع النبي "وتجتمع النسوة مجددا للاحتفال بأسبوع النبي.

أما عن التحضير للاحتفال بالمولد النبوي فيكون ذلك قبل قدوم الشهر الكريم ، حيث تقوم الجارات بالتحضير لهذا الموسم بتجهيز ما يلزم كإعداد مكان الحفل إذ جرت العادة أن يُقام في ساحة الحي مثلاً، كما تقوم أحد الجارات المكلفة بإعداد الطبل و تصليحه إذا لزم الأمر تجهيزا لاستعماله في الحفل وتعلن عن إقامة الحفل عادة، إلاّ إذا كانت هناك حالة وفاة لدى أحد النساء اللواتي يعتزمن إقامة الحفل كل سنة فإنها تعتذر عن إقامة الحفل مسبقا، كما تقوم النساء بشراء ثياب جديدة للأطفال الصغار وحتى النساء هناك من ترتدي ثوبا جديدًا بالمناسبة فالمجتمع الغرداوي يقيم أهمية بالغة لهذه المناسبة .

تجتمع النسوة من الليلة الأولى التي يطلع فيها شهر ربيع الأول "شهر سيدنا محمد" كما هو متداول في المنطقة، و في كل حي هناك ترتيب متعارف عليه عند الكبيرات في السن لمن تبدأ وتقيم الحفلة الأولى عندها وهي عادة المرأة الأكبر سناً في الحي ذات المنزلة الرفيعة، وعند اختتام الحفلة تصرِّح أحد الحاضرات أن السهرة الموالية عندها وهكذا... وقد يتكرر الحضور في منزل واحد مرتين على التوالي . فهي تُقام في المنازل التي تحتوى على "وسط الدار" الذي يمكن أن يحوي عددًا معتبرًا من النسوة للاحتفال. أو تقام في ساحة الحي إذا كان الجو معتدلا. لكن العادة أن تتسابق النسوة للظفر بإقامة الحفل في بيتها التماسًا للبركة، خصوصًا الكبيرات في السن اللواتي هن معروفات بالكرم، فهذه فرصة لتقيم فيها "المعروف" أي " إخراج صدقة " في منزلها وذلك بتجميع كل جاراتها وأفراد عائلتها وهو عموما يكون من بداية الشهر إلى غاية يوم المولد،مع أنّها كانت تتواصل سابقا إلى نهاية شهر ربيع الأول ، لكنها قلصت اليوم إلى الإثنا عشر يوما الأولى ثم يوم السابع للمولد .

يكون الإحتفال بأن تجتمع النسوة في منزل إحداهن عبر سهرات تقام من بعد صلاة العشاء تضم حضور كبيرات السن أولاً باعتبار أنّهن يحفظن المديح والغناء المخصّص بالمناسبة، ويجهزن الطبل والدف بتسخينه على النار ليتيسّر الضرب عليه بسهولة ، من ثَم يبدأ توافد الحاضرات اللواتي هن عادة من الجارات والعائلة الكبيرة (الأقارب). ومما تعارفت النسوة عليه أن تجلب الحاضرات ما استطعن معهن إما بعض الحلوى ، الفول السوداني أو كعك تقوم بتحضيره في منزلها خصيصًا لتوزيعه على الحاضرات أو ما شابه ذلك،كل واحدة بحسب استطاعتها. فتسلم على صاحبة الحفل وتقدم ما أحضرته، على أن توزعه صاحبة الحفل (معروف) بمعنى صدقة لوجه الله .

تجلس النسوة "المداحات" في شكل حلقة و يلتف حولهن النسوة الأخريات اللواتي يرددن بعدهن المديح فتبدأ افتتاحية الاحتفال بمديح مخصص "الفال " فتقول إحداهن :

" نبداو نفَوْلُو " لتعلن عن بداية الحفل :

"شاو ما نبدو نفولوا بالصلاة على الرسول.....الخ

ثم يتوالى ترتيب المدائح التي هي في الغالب مدائح حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل بيت النبوة، وعن نساء وبنات الرسول يتم مدح أوصافهن وخصالهن كالسيدة رقية مثلا، وأكثر هذه القصائد حول السيدة فاطمة سيدة نساء العالمين بذِكر خصالها ووصف جمالها، و ذكر

قصص وردت عنها كقصة الرحى الواردة في الحديث الشريف : حيث كانت السيدة فاطمة لا تزال عروسا جديدة وكانت تقوم بطحن الطحين بواسطة الرحى و في يوم من الأيام أبدت تعبها وتدمرها من ذلك فطلبت من والدها رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يأتيها بخادم يساعدها ويخفف عليها العناء، فقال لها الرسول صلى الله علية وسلم: ألا أدلُّك على ما هو خير لك من خادم ؟، قالت: نعم، قال: تسبحين عشرًا وتستغفرين عشرًا وتحمدين عشرًا،في معنى الحديث...الخ

وهي :. لالة فاطمة بنت النبي عروسة.. والله يا الله

يا ربي العالي بيدك تصبَرها ... والله يا الله

حس الرحى ترحي و قالولي في المدينة ..والله يا الله ...الخ

وقصة اليهودية التي كانت تتفاخر أمامها بلباس الحرير والذهب، وما تملكه من نعيم، وماذا جاوبتها ...الخ ،وهي كلها قصص ذات عبر تربوية مفيدة، مع أخد القدوة بسيدات بيت النبوة بالإضافة إلى مدائح عن سيرة وحياة الرسول التي هي لازمة تكرر: ميلود يا ميلود ميلود النبي .. ربات حليمة ربات النبي ...الخ.

ومدائح أخرى تعبر عن محبة النبي وهي الغالبة في الاحتفالية:

صلّوا على النبي صلّي عليه يا لالة..... .....ذِكروا في لساني وأنا نبغيه يا لالة

من حوض النبي طاح النور عليه يا لالة..... والصلاة النبي تشفي من الأضرار يا لالة

والصلاة التي خير من اللي كان يا لالة..... وأنايا صغير ونهاتي بيه يا لالة ....الخ

وهناك بعض الأغاني الشعبية المعاصرة إن صح القول التي استحدثتها هؤلاء النسوة،فيقولون مثلا : "هذه كلمة فلانة... في المولد". و يكون ذلك في انسجام كبير بين النسوة حيث تقول الكبيرات وتردد خلفهن النساء الأخريات في جوّ من البهجة والسرور والفرحة بهذا المولد، و يتخلل ذلك

فترة الشاي التي يتم فيها شرب الشاي بالنعناع الأخضر الذي تحضِره صاحبة الحفل أو أحد الحاضرات على مرأى من الجميع مع توزيع الكعك والحلويات. وهناك نوع خاص من الحلوى لهذه المناسبة والذي يدعى "بالمخلط" وهو عبارة عن خليط من الفول السوداني والحلوة بشتى

أنواعها وخصوصا حلوة (دراجي) والكعك الصغير ...الخ .تكون هذه الفترة أي فترة الشاي للمسامرة بين النسوة والسؤال عن أحوال بعضهن بعضا لتدوم الفترة حوالي عشرة دقائق تقريبًا حتى تعود النسوة إلى التمديح بأن تُشعِر القائدة بضرب الدف و يستعمل" الدف "و"البندير " الذي هو نوع من الطبول مصنوع من جلد الماعز أو ما شابه ، في التمديح ويستمر ذلك إلى ساعة متأخرة من الليل في جو من التصفيق والتمايل طربا لما يسمعنه ويرددنه من مديح مع فعل حركة **" أهيانة "** وهي بمسك إصبع الإبهام والوسطى والسبابة و رفع الأيادي بالضم ثم إنزالها بفتح الأصابع والتمايل يمينا وشمالا بشكل منسجم بين النسوة مع إطلاق الزغاريد أحيانا، وتتوالى المدائح إلى غاية أن تقوم أحد الكبيرات بإلقاء المديح الأخير الذي من المتفق أنه يتم به اختتام الحفل وهو :

" والله ما نتفارقو غير إذا قلنا كلمة ".....وترُد بعدها الحاضرات:

" وكلمة ترادس كلمة منَّا لسيدنا محمد ".(بمعني كلمة متراصة مع الأخرى) حتى تصل إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وننال رضاه عنا .

وفي غالب الأحيان تلِح الحاضرات بأن تواصل بأن يقلن لها مازال الوقت، وذلك لابتهاجهن بهذا الجو الروحاني والمديح ، كما قد يطلبن إعادة إحدى المدائح أو تذكيرها بأخرى لم يتم قولها في المجلس، لتكون خاتمة المجلس آخرا بالصلاة والتسليم على سيدنا محمد .

ثم يتم تحديد الليلة الموالية عند من تكون بأن تعلن عن ذلك أحد الحاضرات وتقول أن الليلة الموالية هي عندها، وإن كان هذا الحي يتسم بالمنازل الضيقة فمن العادة في هذه المدينة أن يُقام الاحتفال في ساحة الحي خصوصا إذا كان الجوّ حارا. ونفس الشيء يكون في الليلة الموالية إلى غاية الليلة الثانية عشر وهي الليلة الكبيرة "ليلة المولد النبوي الشريف" تجتمع النسوة في" **دار السبيل** "وهو منزل كبير مجهَز بكل ما يلزم لإقامة الحفلات والأعراس ...الخ . يستطيع أي فرد من الحي استخدامه

وقت ما شاء لإقامة حفل أو ما شابه، فقط يطلب المفتاح من المكلَّف بهذه الدار وهو عادة مسئول الحي حتى تكون الدار تحت تصرفه إلى غاية أن يكمل عرسه أو حاجته منه، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التضامن و التكافل الاجتماعي الموجود بين الأسر .

يتم في هذه الليلة (ليلة المولد) احتفال كبير، فلا ترى إلا والمدينة مزدانة بالأنوار كباقي ولايات الوطن، حيث تجتمع النسوة للاحتفال، ويكون عدد الحضور كبير مقارنة مع الأيام السابقة وتتكرر الاحتفالية مثل السابق، إلا أن حضور النسوة في هذه الليلة يكون مميزا وهن في كامل زينتهن وحتى الفتيات الصغيرات منهن، خصوصا اللواتي لهن أحد أفراد العائلة قد تم ختانه في هذه الليلة فيرتدين اللباس التقليدي الخاص بالمنطقة وهو "الملحفة " ويتزيَّن بالحلي التقليدي ويكتحلن ويتعطرن و لا نستثني من ذلك باقي الفتيات و النساء فهن على الأغلب يرتدين أثوابا جديدة بالمناسبة، فمناسبة المولد النبوي في غرداية تعد بمثابة "العيد" ، يتم فيها اقتناء الثياب الجديدة ، والاحتفال بإشعال الشموع وتعطير المكان برائحة البخور و الجاوي، مع تحضير "الحنة " لتوزيعها على كامل الحاضرات كرمز للفرحة والسرور بهذا اليوم، وتكثر الصدقات منهن في هذا اليوم ليتم تفريقها على أطفال الحي، فلا تنام المدينة في هذه الليلة ، النساء يحتفلن معًا بطريقتهن والرجال في المساجد يحتفلون إلى غاية وقت متأخر من الليل .

ثم تفترق النسوة على أن يلتقين في اليوم السابع بعد يوم المولد مجددا لإحياء "أسبوع النبي" وتتكرر نفس الاحتفالية النسوية الجماعية في جو من المديح والصلاة والسلام على الرسول على أن هذه الاحتفالية سوف تكون الختامية لهذا العام،ويكون فيها الدعاء على أن يجعل الله صدقاتهن وتمديحهن متقبلان، ويدعون على أن يجعل الله ذلك عادة دائمة و"العقوبة للعام القادم " أي تمانيهن أن يلتقين العام المقبل وهن في صحة وعافية، ليفترقن في الأخير على دوِّي الزغاريد .

خلاصة الفصل :

من خلال كل ما سبق يتبين لنا أن المجتمع الغرداوي له مميزات خاصة تطبع صفة التماسك الموجود بين أفراده وذلك لتمسكه بالكثير من العادات والتقاليد التي تميّز لبناتها التماسك والتضامن والسؤال عن الجار.... الخ، كما تلعب المرأة دورًا كبيرًا في هذا من خلال تجسيد هذا التضامن كسلوكيات في الواقع وتربية النشء على المحافظة على هذه العادات والتقاليد المستمدة من الدين الإسلامي الذي يحثنا على التماسك والتضامن .

أما عن الاحتفال بالمولد النبوي في الجزائر، فالجزائري عموماً يولي أهمية كبيرة للاحتفال بالمولد وهناك عدة طقوس رغم تنوّعها إلا أنّها تشترك في أشياء معينة تتكرر في كامل التراب الوطني كما أن للمولد النبوّي الشريف قيمة كبيرة عند الجزائريين والاحتفال بمولده يبدأ في أغلب المناطق منذ بداية الشهر دلالة على تقديس هذه المناسبة ، وأنّ هذا المجتمع له قدرة كبيرة على الترميز فهو يستقبل هذا الشهر كأنّه ضيف كريم (سيدنا محمد) ويرمز للنور الذي جاء به بالشموع الملوّنة بالألوان المختلفة رمزًا للفرح والبهجة، بالإضافة إلى الحنّاء التي تعد طقسًا مشتركًا بين كل أفراد هذا المجتمع أينما توجهنا.

أما عن الاحتفالية الجماعية فبصفتها جماعية دالة على تماسك المجتمع وارتباط النسوة ببعضهن لتفعيل هذه الاحتفالية والمحافظة عليها وعلى مضمونها المتمثل في المديح والأغاني الشعبية التي ثبت من خلالها معاني وعبر تربوية عديدة وتعد تعبيرًا عن محبّة الرسول،كما تعد فرصة لتقديم الصدقات وتقليدًا مترسخا لهن يحاولن المحافظة عليه وتوريثه للجيل القادم .

الفصل السادس:

التماسك العائلي القرابي والاحتفالية الدينية

تمهيـــــــــد :

استكمالاً لما تطرقنا إليه في الفصول السابقة من البحث النظري الخاص بالدراسة ، نصل في هذا الفصل إلى اختبار متغيِّري الدراسة "التماسك الاجتماعي و الاحتفالية الدينية"، من خلال المقاربة الميدانية التي لابد منها لإثبات صدق الفرضيات ، وذلك سوف يكون أولاً بإبراز خصائص عيّنة البحث ، ثم ثانياً بتوضيح دور التماسك العائلي في الاستمرار في إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية كل سنة ، من خلال بعض الأبعاد والمؤشرات الخاصة بالسلوكيات والمظاهر الاجتماعية، وهذا كله سيكون انطلاقًا من عرض البيانات المتحصَّل عليها من نتائج البحث الميداني لهذه الدراسة، وتفسيرها سوسيولوجيًا .

1 خصائص عينة البحث:

لابد للباحث في مجال العلوم الاجتماعية من اختيار عينة البحث التي تمكنه من الدراسة الميدانية لبحثه ، وتسهل عليه الوصول إلى نتائج دقيقة ومضبوطة إلى أكبر حد، ويمكننا فيما يلي توضيح خصائص عينة بحثنا والتي كانت موزعة كالتالي:

الشكل رقم :01 يبين توزيع أفراد العينة حسب وضعية المبحوثة

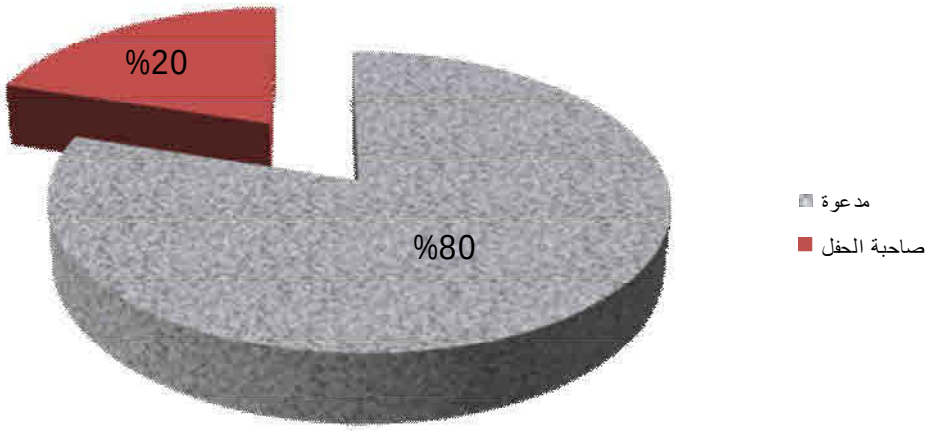

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 80 % من أفراد عينتنا هن من المدعوات للحفل تليها في ذلك نسبة 20 % يمثلن صاحبات الحفل المنظمات لهذه الاحتفالية، واللواتي يكررن ذلك كل سنة ، وهن في أغلب الأحيان من كبيرات السن .

الشكل رقم :02 يبوضح توزيع أفراد العينة حسب درجة القرابة مع صاحبة الحفل

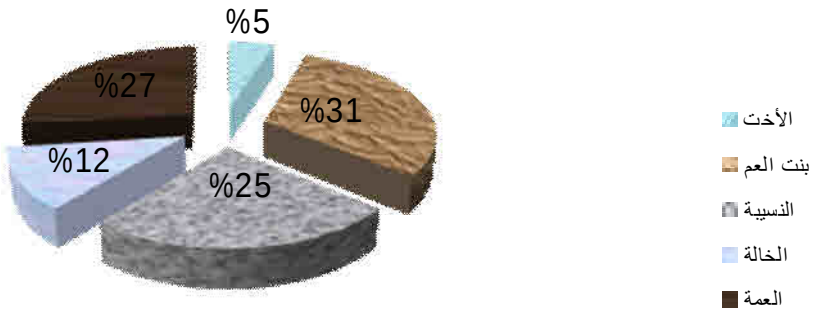

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 31 % من أفراد عينتنا لهن درجة قرابة بصاحبة الحفل كونها بنت العم، يليها في ذلك على التوالي نسب 27% و 25% صاحبة الحفل هي العمة أو النسيبة ، تليها في ذلك نسبة 12% صاحبة الحفل بالنسبة لهن هي الخالة، ثم تليها في ذلك نسبة 5 % ممن صاحبة الحفل هي الأخت بالنسبة لهن .

نستنتج من خلال هذا الجدول أن هذه الاحتفالية أكثر حضورها هن نساء من ذوي قرابة سواء من بعيد أو من قريب ، وخصوصا إذا كانت هذه القرابة من ناحية العمومة، ذلك لكونهن أقرب سكنا، فأغلب الأحياء الشعبية في غرداية تضم أسراً تربطها في الأصل القرابة والجيرة في نفس الوقت .

الشكل رقم :03 يبين توزيع أفراد العينة حسب فئات السن

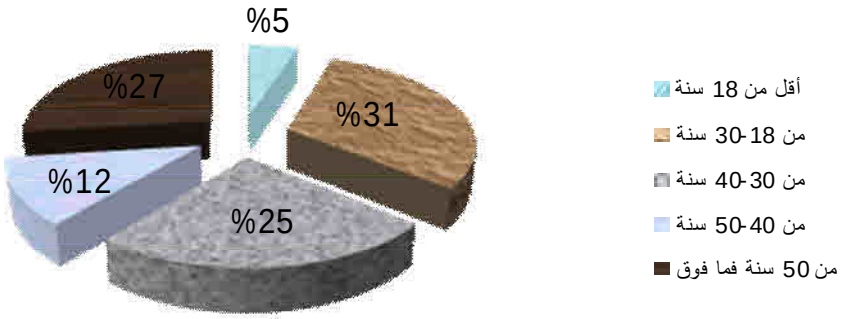

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 31 % من أفراد عينتنا يتراوح سنهن من 18–30 سنة يليها في ذلك نسبة 27% من اللواتي أعمارهن من 50 سنة فما فوق ، تليها في ذلك نسبة 25% أعمارهن من 30-40 سنة ، تليها في ذلك نسبة 12% ممن تتراوح أعمارهم من 40– 50 سنة، تليها في ذلك نسبة 5 % فقط أقل من 18 سنة .

نستنتج من خلال نتائج هذا الجدول أن هذه الاحتفالية أكثر حضورها هن من النساء الشابات يليها على التوالي بنسبة مقاربة نساء كبيرات في السن ، وهي بذلك تضم مختلف فئات العمر بنسب متقاربة مما يدل على التواصل الموجود بين هؤلاء النسوة وإقبال مختلف فئات العمر عليها .

الشكل رقم :04 يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية

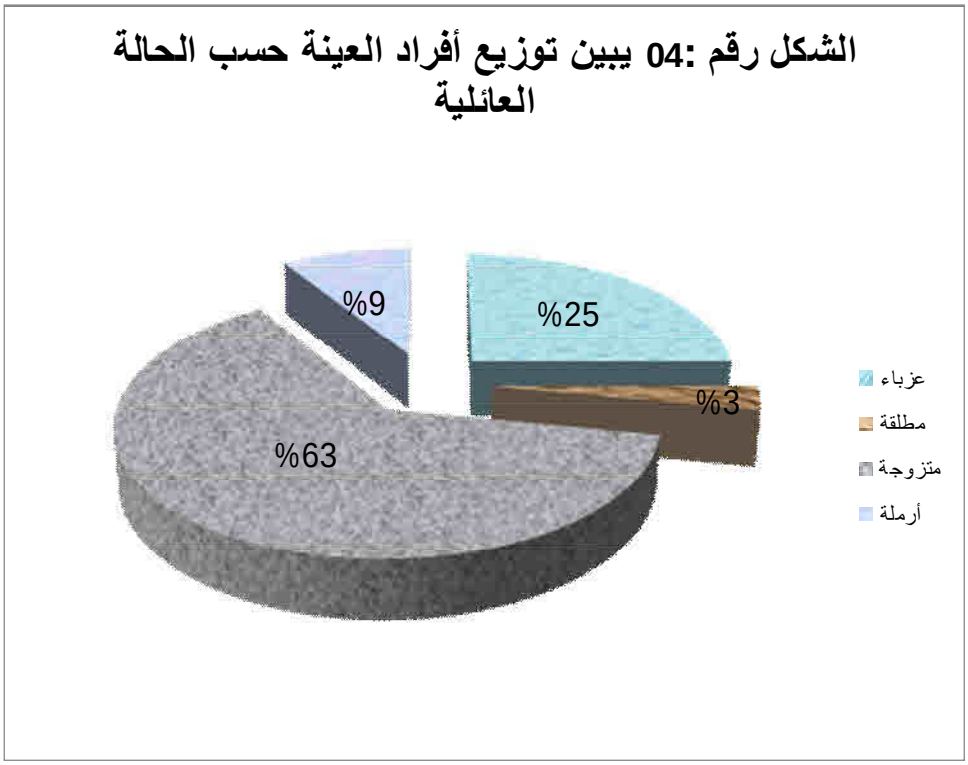

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 63 % من أفراد عينتنا هن متزوجات، تليها في ذلك نسبة 25% من العازبات، بينما باقي النسب تمثل على التوالي نسبة 09 % من الأرامل و03 % من المطلقات .وهذا له دلالة على أن هذه الاحتفالية لا تضم فقط تجمع من النسوة بل هي تضم تجمع لأسر تمثلها هؤلاء النسوة باعتبارهن الفاعل الرئيسي في المؤسسة التربوية الأولى للفرد وهي الأسرة .

الشكل رقم :05 يبين توزيع أفراد العينة حسب نوعية السكن

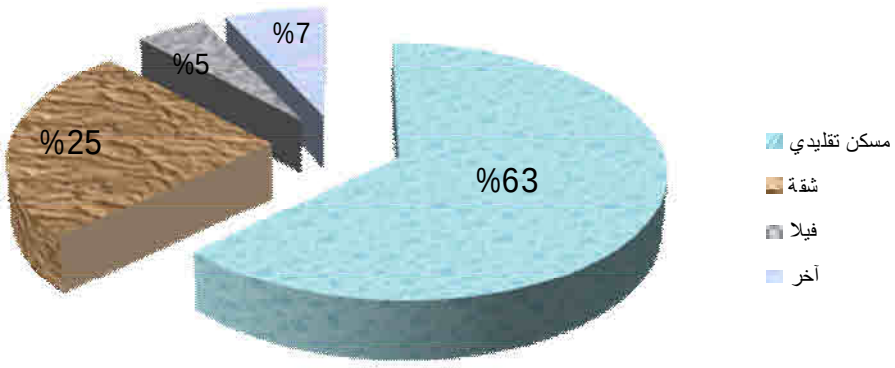

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 63 % من أفراد عينتنا يسكن في مساكن تقليدية تليها في ذلك نسبة 25% ممن يسكن في شقق ثم تليها على التوالي نسبة 7% ونسبة 5% ممن يسكن في فيلا وآخر من الإجابات التي هي حسب ما ورد مساكن مستقلة .

ومن خلال هذه النتائج يتضح لنا أن هذه الاحتفالية الدينية تتميز بها الأحياء الشعبية في غرداية والتي تضم المساكن التقليدية كما تحييها الطبقة البسيطة، المتوسطة في المجتمع وهذه النسبة من العائلات هي النسبة الطاغية في المجتمع الغرداوي بصفة عامة .

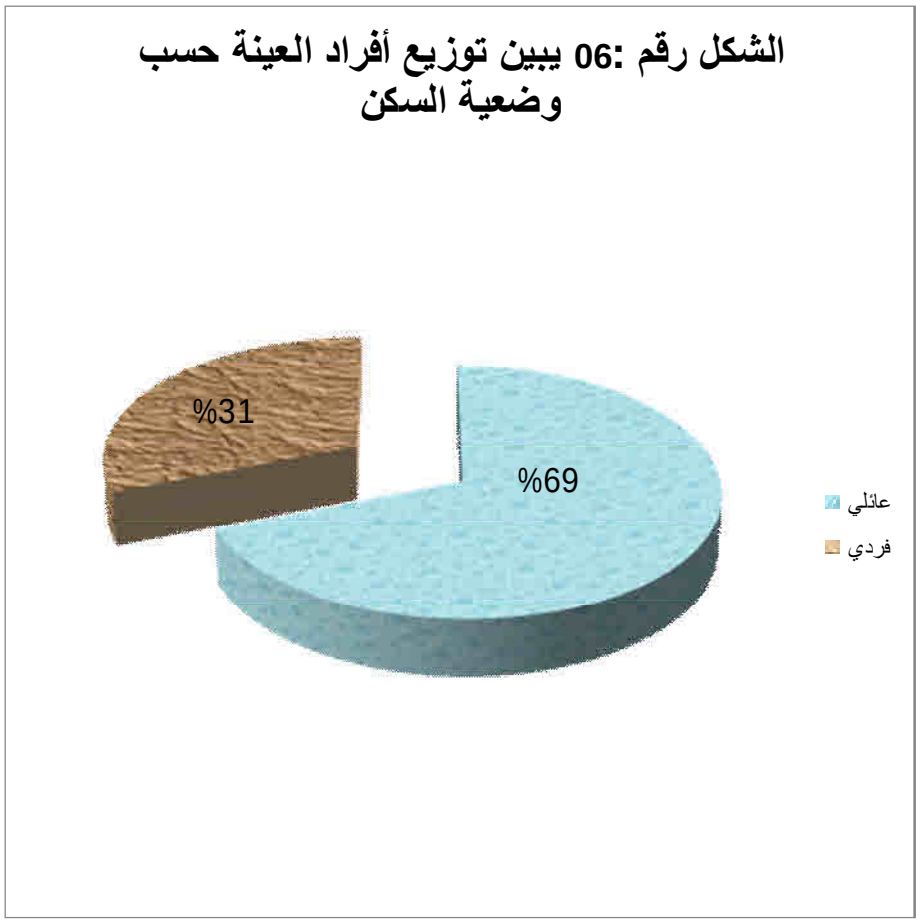

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة 69 % من أفراد عينتنا يسكن ضمن مساكن عائلية تليها في ذلك نسبة 31% ممن يسكن في مساكن فردية، وهو ما يعكس طغيان العائلات الممتدة في هذا المجتمع .

الشكل رقم :07 توزيع أفراد العينة حسب عيشهن مع أهل الزوج

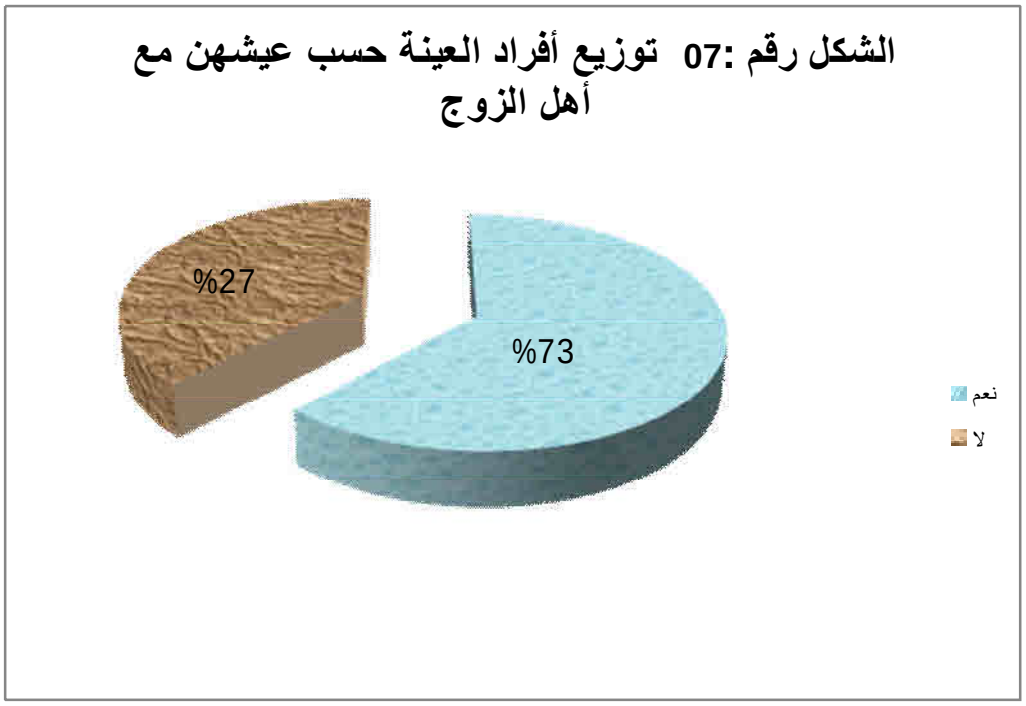

من خلال نتائج الجدول نجد أن أكثر نسب المبحوثات يعيشن في أسر ممتدة مع أهل الزوج في مسكن واحد، وهو ما يعكس طغيان النمط التقليدي في الحياة بالنسبة لهذه الأسر، ذلك لأن أغلب هذه العائلات من الطبقة البسيطة حيث يعجز معظم أفرادها على الاستقرار بمسكن مستقل نظرا لغلاء المعيشة .

خلاصة :

من خلال تحليلنا المبسط لما ورد لدينا سابقا من نتائج يمكننا إعطاء صورة ملخصة عن مجتمع عينتنا، الذي يضم عموما النسوة اللواتي يقمن بإحياء هذه الاحتفالية ، حيث تضم هذه الاحتفالية النساء فقط، يقوم بتنظيمها نسوة معينات ومتعارف عليهن ، وهن في أغلب الأحيان من كبيرات السن، كما أن أكثر الحضور فيها هن نساء من ذوي قرابة سواء من بعيد أو من قريب، وخصوصاً إذا كانت هذه القرابة من ناحية العمومة، فأغلب الأحياء الشعبية في غرداية تضم أسراً تربطها في الأصل القرابة والجيرة في نفس الوقت، وأن هذه الاحتفالية تضم مختلف فئات العمر من النسوة نظرا للتواصل الموجود بينهن وإقبال مختلف فئات العمر للحضور فيها وخصوصاً النسوة المتزوجات اللواتي يمثلن مختلف الأسر .

كما أن هذه الاحتفالية الدينية تتميز بها الأحياء الشعبية في غرداية، التي تضم المساكن التقليدية وتمثل الطبقة البسيطة والمتوسطة، التي تشكل معظم العائلات في هذا المجتمع .

بالإضافة إلى طغيان العائلات الممتدة في هذا المجتمع فأكثر من 70%يقطن في مساكن عائلية، وهو ما يعكس طغيان النمط التقليدي في الحياة بالنسبة لهذه الأسر، لأن معظم أفرادها يعاني من غلاء المعيشة، الذي لا يسمح لهم بالاستقلالية بمساكن فردية .

2 - التماسك العائلي ودوره في الاستمرار في إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية :

يمكننا من خلال هذا العنصر، التعرَّض لتفسير نتائج البيانات الخاصة بإبراز دور التماسك العائلي في استمرار إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية من قِبل هؤلاء النسوة كل سنة، وذلك من خلال المحاور التالية:

2-1 الحـــــوار : يُعد الحوار أداة تواصل فعالة، تساهم في إقامة الرباط بين مختلف أفراد الأسرة الواحدة مما يعزِّز تماسكها، ويؤثر على علاقاتها بالمحيط و سلوك أفرادها ومواقفهم من المظاهر العامة في الحياة اليومية، مثل موقفهم من هذه الاحتفالية الدينية الجماعية، وهذا ما سوف نحاول التأكد منه من خلال تحليل بيانات هذه الجداول .

الجدول رقم 1 : يبيِّن دور الحوار في اعتزام النسوة إقامة الحفل كل سنة .

يمكننا هذا الجدول من معرفة مدى

اعتزام النسوة إقامة الحفل كل سنة / الحوار	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
دائما	102	80,95	2	1,58	22	17,46	126	100
أحيانا	61	82,44	_	_	13	17,56	74	100
نادرا	_	_	_	_	_	_	_	_
إطلاقا	_	_	_	_	_	_	_	_
المجموع	163	81,5	2	1	35	17,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 81,5 % من أفراد العيِّنة اللواتي صرَّحن بأن النسوة تعتزم إقامة الحفل كل سنة، يدعمها في ذلك على التوالي نسبة

82,44% ونسبة 80,95% من اللواتي أقررن بوجود الحوار أحيانًا أو دائمًا في الأسرة، يقابلها في ذلك نسبة 17,5% من أفراد عيِّنتِنا صرَّحن أن هؤلاء النسوة نادرًا ما يعتزِمن إقامة احتفالية المولد كل سنة ، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 17,56% و 17,46 % منهن أقررن بأن الحوار في الأسرة أحيانًا أو دائمًا .

ومن خلال تصريحات بعض النسوة من أفراد عيِّنتنا أثناء المقابلات التي أجريناها معهن أنهن من خلال التفاف أفراد عائلاتهن حول مائدة العشاء مثلاً أو موائد الشاي يتناقشن معهم في جميع الأمور التي تشغلهم، من بينها الإعداد للتحضير لهذه المناسبة، ويجدن من أولادهن أو أزواجهن ترحيبًا بهذه العادة، التي تُعد كموسم لبذل صدقاتهن بهذه المناسبة "ذكرى مولد النبي الكريم" عليه الصلاة والسلام .

وتكشف لنا بجلاء النتائج السابقة ، أنه كلما كان هناك حوار دائم داخل الأسرة، التي تعتبر المدرسة الأولى والمؤسسة التربوية الأم ، التي هي مصدر الخبرات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع [1]،في شؤون الحياة أو الشؤون العامة وتبادل لأطراف الحديث بينهم واحترام وجهات نظر بعضهم بعضاً والذي يُكوِّن تواصلاً وانسجاماً بين أفراد العائلة عموماً يؤدي ذلك غالبا إلى الالتفاف حول رأي موَّحد سينعكس على تصرفاتهم وتوّحد سلوكهم نحو المواقف العامة كالاحتفال بمناسبة عامة مثل هذه المناسبة ، مما يساهم في استمرارية هؤلاء النسوة في إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية كل سنة.

[1] محمد يسري ،إبراهيم دعبس : **الأسرة والتراث الديني الاجتماعي** ، دار المعارف ، الإسكندرية ، مصر 1995 ، ص 58.

الجدول رقم 2 : يبيِّن دور الحوار في حضور الاحتفالية الجماعية بين الجيران :

هل تحضرين الاحتفال بين الجيران / هل يتم الحوار بينكم في شؤون الحياة	دائما		أحيانا		ناذرا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
دائما	60	48	54	43	12	9	126	100
أحيانا	29	39,19	37	50	8	10,81	74	100
ناذرا	-	-	-	-	-	-	-	-
إطلاقا	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	89	44,5	92	46	21	10,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 46% من أفراد عيّنتنا اللواتي صرَّحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون أحيانًا، تدعمها 50 % يتم الحوار بينهم أحيانًا ، تليها في ذلك نسبة 43% ، يتم الحوار بينهن دائما ، يقابلها في ذلك نسبة 44,5 % من اللواتي يحضرن هذه الاحتفالية دائما، تدعمها في ذلك نسبة 48% منهن حوارهن الدائم تليها في ذلك نسبة 39,19 % حوارهن داخل الأسرة أحيانًا ، يقابلها في ذلك نسبة 10,5 % ناذرًا ما يحضرن الاحتفالية الدينية الجماعية، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 10,81 % ونسبة 9 % حوار أفراد أسرهن أحياناً أو دائمًا .

ومما ورد على لسان بعض هؤلاء النسوة من أفراد عيّنتنا، أنهن عادة على تواصل مع بعضهن البعض "باش يعرفو واش زاد واش نقص ..الخ "، وأنه يتم مسبقاً الإعلان عن تحديد الاحتفال للسنة الحالية مثلا ، بأن تقوم إحداهن بإخبار كبيرات السن عادة بتحضير الطبول كما يقمن بإخبار العائلة عمومًا حيث يجدن الدعم و الترحيب والسرور بهذه الاحتفالية .

ومن خلال نتائج هذا الجدول يتبين لنا أنه كلما كان الحوار دائمًا أو أحيانًا ضمن الأسر عمومًا، فإنه يتم الحضور دائمًا في الاحتفالية الدينية الجماعية من قبل النسوة ، حيث أن هؤلاء النسوة يكن دائمًا على تواصل مع بعضهن البعض مما يساهم في استمرار الحضور في هذه الاحتفالية

الجدول رقم 3 : يبين دور الحوار في حضور مختلف فئات العمر الاحتفالية الجماعية:

يمكننا هذا الربط من معرفة مدى وجود الحوار داخل الأسرة عمومًا بين مختلف فئات العمر ضمنها، وتأثير ذلك على حضور مختلف فئات العمر ضمنها .

ما طبيعة الحاضرات في هذا الاحتفال	نساء كبيرات في السن		نساء متوسطات في العمر		شابات		كلهن		المجموع	
هل يتم الحوار بينكم في شؤون الحياة	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
دائما	7	5,55	22	17,46	11	8,74	86	68,25	126	100
أحيانا	9	12,18	8	10,81	7	9,45	50	67,56	74	100
نادرا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
إطلاقا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	16	8	30	15	18	9	138	69	200	100

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو فئة اللواتي صرّحن بأن الحاضرات في هذه الاحتفالية هن من كل الأعمار بنسبة 69 % من أفراد عينة البحث تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 68,25 %ونسبة 67,58% من اللواتي يتحاورن دائما وأحيانا مع أفراد أسرهن ،

يقابلها في ذلك نسبة 15 % ممن صرحن أن أغلب الحاضرات في الحفل هن نساء متوسطات العمر ، تدعمها في ذلك نسبة 17,46% ممن لهن حوار دائم داخل الأسرة ، تليها في ذلك نسبة 10,81 % حوارهن يكون أحيانا داخل الأسرة، ثم تليها في ذلك نسبة 9% و8% ممن صرحن أن الحاضرات هن كبيرات في السن ومن الشابات، تدعمها في ذلك نسب 12,18% و9,45% حوارهن يكون أحيانا داخل الأسرة، تليها في ذلك نسبة 8,74% و 5,55 % ممن حوارهن دائم داخل الأسرة.

وحسب تصريحات بعض النسوة أنهن يحبين أن ينقلن هذا التقليد لبناتهن حتى يبقى حيّا دائما، وتبقى حلاوة تلك التجمعات الخاصة بالاحتفال.

من خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج أنه كلما كان هناك حوار دائم أو أحيانا داخل الأسر ، كان الحضور عاما من طرف كل فئات العمر بالنسبة لهذه الاحتفالية الدينية "حيث أن وجود الحوار بين أفراد العائلة عموما يشكل تواصلا بين الأجيال "فنمط العلاقات وكل ما هو إنتاج علائقي (la production relationnelle) داخل الأسرة الجزائرية (ممتدة كانت أو نووية) نجده يأخذ شكل رباط وعلاقات ، أين يتعايش في انسجام عناصر ثقافية تنتمي إلى الماضي مع عناصر أخرى تم استدخالها حديثا "[1] وهذا ما يفسر تأثير الحوار سواء بين أفراد العائلة الصغيرة أو الكبيرة على استمرار الحضور في هذه الاحتفالية ، حيث أنه يعد أداة اتصال بين الأجيال تزيد من تماسك الأفراد بين بعضهم البعض، مما يساهم في استمرار هذا النوع من التجمعات الاحتفالية من جيل إلى آخر .

2 -2 صلة القرابة : تحتل صلة القرابة بشقيها، قرابة المصاهرة أو قرابة الدم، دوراً هاماً في وحدة أفراد المجتمع، حيث أنها تحدث نوعاً من الوحدة والتماسك بين الجماعات القرابية، التي بدورها تساهم في تماسك المجتمع الأكبر ، وما نريد التوصل إليه في هذا العنصر هو توضيح دور صلة القرابة في استمرارية إقامة هذه الاحتفالية وحضور النسوة بها، من خلال تحليل النتائج التالية :

[1] حمدوش رشيد : مرجع سابق ، ص 281 .

الجدول رقم 4 : يوضح العلاقة بين وجود صلة القرابة بين الجيران وحضور الاحتفالية الجماعية بين الجيران: أردنا من خلال هذا الجدول توضيح مدى تأثير وجود صلة القرابة في استمرارية حضور النسوة في هذه الاحتفالية .

هل تحضرين الاحتفال بين الجيران / هل هناك صلة قرابة بينك وبين جيرانك	دائما		أحيانا		ناذرا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
توجد صلة قرابة	63	50	52	41,27	11	8,73	126	100
لا توجد صلة قرابة	24	32	40	54,5	10	13,5	74	100
المجموع	87	43,5	92	46	21	10,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 46% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون أحيانا، تدعمها في ذلك نسبة 54,5% منهن أقررن بأنه لا توجد صلة قرابة بينهن وبين جيرانهن، يليها في ذلك نسبة 41,27%منهن أقررن بوجود صلة قرابة ، يقابلها في ذلك نسبة 43.5 % من اللواتي يحضرن هذه الاحتفالية دائما، تدعمها في ذلك نسبة50% منهن أقررن بوجود صلة قرابة بينهن وبين جيرانهن،تليها في ذلك نسبة 32 % أقررن بعدم وجود صلة القرابة، يقابلها نسبة 10,5 % من اللواتي صرحن بأنه ناذرا ما يحضرن في هذه الاحتفالية، تدعمها نسبة 13,3% أقررن بعدم وجود صلة القرابة ، تليها نسبة 8,73% أقررن بوجود صلة قرابة بينهن وبين جيرانهن .

ومما ورد عن بعض مبحوثاتنا أن جيرانهن في الأغلب من عائلة الزوج، حيث يسود في غرداية بعض التجمعات السكنية التي يقطنها أكثر من خمسة عائلات من ذوي "لقب عائلي" واحد خصوصاً ضمن الأحياء الشعبية العريقة التي تشتهر بعائلات معروفة.

من خلال هذه النتائج يمكننا القول أنه كلما كانت هناك صلة قرابة يكون حضور النسوة دائما في هذه الاحتفالية ، مما يبرز دور صلة القرابة بين العائلات ولوكانت من بعيد في زيادة الروابط الاجتماعية ، وبالتالي التجمع في هذه الاحتفالية الدينية . فأساس تماسك الروابط الاجتماعية كما هو عند **ابن خلدون** مرتبط بصلة الدم والمساواة والشعور ، هذا لما للقرابة من دور في الحياة الاجتماعية [1] ، حيث أنها تزيد من تفعيل الروابط بين أفراد المجتمع عموماَ وتعزز حضور هؤلاء النسوة في مثل هذه المناسبات العامة، كما أنها تجعل من هذه التجمعات أداة جذب للعديد منهن إذ يتم من خلالها الالتقاء والفرح مع أكبر عدد من القريبات والجارات، الذي يسهِم في الاستمرار في إحياء مثل هذا النوع من الاحتفالية الجماعية ، التي تبرز حجم هذا التماسك .

[1] عبد الرحمان بن خلدون : ، مرجع سابق ، ص 102 .

الجدول رقم 5 : يبين العلاقة بين درجة القرابة مع صاحبة الحفل والاجتماع بالأقارب والجيران في هذه الاحتفالية الدينية : يمكّننا هذا الجدول من توضيح مدى تأثير وجود صلة القرابة مهما كان نوعها في استمرارية الحضور لدى هذه القرية والاجتماع مع الأقارب والجيران في هذه الاحتفالية.

هل تجتمعين مع أقاربك وجيرانك في هذه الاحتفالية الدينية	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
درجة القرابة مع صاحبة الحفل	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
الأخت	9	75	3	25	-	-	12	100
بنت العم	20	76,92	6	23,08	-	-	26	100
بنت الخال	-	-	2	1	-	-	2	100
النسيبة	4	50	3	37,5	1	12,5	8	100
الخالة	10	76,92	3	23,08	-	-	13	100
العمة	14	77,77	3	16,66	1	5,57	18	100
الجارة	74	77,89	18	18,94	3	3,17	95	100
آخر	21	80,76	4	15,38	1	3,86	26	100
المجموع	152	76	42	21	6	3	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 76% من أفراد عينتنا صرحن بأنهن يجتمعن مع أقاربهن وجيرانهن دائما في المواسم والأعياد تدعمها في ذلك بنسب متقاربة من 75% إلى 77,77 % منهن صرحن بوجود صلة قرابة متمثلة في أن صاحبة الحفل هي الأخت أو بنت العم أو بنت الخال أو النسيبة أو الخالة أو العمة، ونسبة 77,89 %منهن صرحن بوجود صلة الجيرة بينهن،أما نسبة 80,76%صرحن بآخر من الإجابات،يقابلها في ذلك نسبة 21%

صرحن بأن حضورهن في هذه الاحتفالية يكون أحيانا دعمه في ذلك نسبة 37,5 % منهن صرحن بأن صاحبة الحفل هي النسيبة ، تليها في ذلك نسبة 25 % صرحن بأن صاحبة الحفل هي الأخت، تليها في ذلك بنسبة متساوية 23,08% منهن صرحن بأنها بنت العم أو النسيبة، يقابلها في ذلك أقل نسبة وهي3 % فقط من اللواتي صرحن بأن حضورهن هذه الاحتفالية نادرا ما يكون،تدعمها في ذلك نسبة 12,5%، منهن صرحن بأن صاحبة الحفل هي النسيبة تليها في ذلك نسبة 5,55% منهن صرحن بأن صاحبة الحفل هي العمة .

وحسب تصريحات بعض النسوة من أفراد عينتنا بأنه حتى لو كانت صاحبة الحفل مثلا هي العمة فقد تكون في نفس الوقت هي الجارة...الخ.

يتبين لنا من خلال النتائج السابقة أن تأثير وجود صلة القرابة بشتى أنواعها على الاجتماع دائما بالأقارب والجيران في المواسم الأعياد الدينية وذلك كان بأكبر نسبة على الإطلاق من إجابات المبحوثات،نظراً لوجود المودّة سابقا بينهن والتوافق في كثير من الأمور، مما يجعلهن يلتفون للحضور في هذه الاحتفالية مع بعضهن البعض دائما .

الجدول رقم 6 :العلاقة بين صلة القرابة والحاضرات في الحفل : أردنا من خلال هذا الجدول توضيح تأثير صلة القرابة في حضور القريبات والجارات بها وتأثير ذلك على استمراريتها .

من هن الحاضرات في الاحتفال / هل هناك صلة قرابة بينك وبين جيرانك	صديقات		قريبات		جارا ت		أخريات		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
توجد صلة قرابة	19	15,07	55	43,65	51	40,49	1	0,79	126	100
لا توجد صلة قرابة	6	8.10	27	36.48	39	49.33	2	2.70	74	100
المجموع	25	12.5	82	41	90	45	3	1.5	200	100

من خلال نتائج الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج، نجد أن نسبة 45 % من أفراد العينة صرحن بأن الحاضرات في الاحتفال أغلبهن جارات، تدعمها في ذلك نسبة 49,33% منهن أقررن بعدم وجود صلة قرابة بين الجيران ، تليها نسبة 40,49% أقررن بوجود صلة قرابة، تقابلها نسبة 41 % منهن صرحن بأن الحاضرات في الاحتفالية أغلبهن قريبات، تدعمها في ذلك نسبة 43,65% من اللواتي أقررن بوجود صلة قرابة، تليها نسبة 36,48% منهن أقررن بعدم وجود صلة قرابة، يقابلها نسبة12,5 % منهن صرحن بأن الحاضرات في الاحتفال أغلبهن صديقات، تدعمها في ذلك نسبة 15,07% منهن أقررن بوجود صلة قرابة،تليها نسبة 8,10% منهن أقررن بعدم وجود صلة قرابة .

وعلى حد قول العديد من النسوة من أفراد عينتنا أن العائلات في المجتمع الغرداوي، حتى وإن كان من الواضح عدم وجود صلة قرابة بينهم، إلا أنه إذا بحثنا في جذور هذه العائلات نجد أنه لابد من وجود صلة قرابة ولو من بعيد ، هذه الصلة التي تجمعهم دائما .

ويتبين لنا من خلال نتائج الجدول أن أغلب الحاضرات في الاحتفال لهن صلة قرابة ولو من بعيد متمثلة في قرابة الدم فهن أبناء عمومة، وهن في نفس الوقت جارات، فحسب **وليام ستيفن** William Stephens أن العلاقات القرابية تعطي نوعا من الانتظام ، وتخلق روابط اجتماعية ونوعاً من التكامل في المجتمع ، خاصة في المجتمع التقليدي ، نظرا لدورها الواسع في حياة الأفراد والمجتمع ككل[1]. وهذه العلاقات تكمن في المجتمعات الضيقة والمحدودة والتي تجعل منها أكثر تماسكا .

2 -3 التزاور: يعد التزاور سلوكاً اجتماعياً، يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة، وهو من الواجبات الاجتماعية المنوط بالفرد تأديتها خصوصاً إزاء عناصر قرابته ، ومن خلال هذا العنصر أردنا معرفة مغزى وأهمية هذه الزيارات وحجمها لدى أفراد العينة وتأثيرها على استمرار مثل هذه التجمعات الاحتفالية الدينية .

الجدول رقم7 : مدى وجود التزاور بينكم ، يمكننا هذا السؤال من معرفة مدى التزاور الذي يعد أحد أهم عوامل شد الروابط الاجتماعية من خلال التواصل ، الذي سوف نقيس تأثيره على الحضور في الاحتفالية الجماعية الدينية .

هل يتم التزاور بينكم	التكرار	النسب المئوية %
يوميا	72	36
أسبوعيا	84	42
شهريا	26	13
بعد أكثر من شهر	18	9
المجموع	200	100

من خلال المعطيات التي يقدمها لنا الجدول يتبين لنا التفاعل والتواصل العميق من خلال مؤشر الزيارات، حيث كان الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو نسبة اللواتي صرحن أن زياراتهن لأقاربهن أسبوعيا بنسبة 42 %، تليها نسبة 36 %

[1] فاتن محمد شريف: **الأسرة و القرابة** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر ،2006 ، ص 26 .

منهن صرحن أن زياراتهن لأقاربهن تكون يوميا، تليها نسبة 13 % منهن صرحن أن زياراتهن للأقارب تكون شهريا وتليها نسبة 9 % كأقل نسبة منهن صرحن أن زيارتهن تكون بعد أكثر من شهر.

ويرجع إطالة الغياب عن الزيارة حسب ما أدلت بعض مبحوثاتنا إلى انشغالاتهن وخصوصًا العاملات منهن .

ومن ذلك يتأكد لنا قوة التواصل والتماسك بين أفراد عينتنا الذي تترجمه الزيارات المتكررة دون وجود فاصل زماني كبير بينها ، مما يقضي على الحواجز والشعور بالاغتراب عن المحيط الاجتماعي و يعزز الشعور بالانتماء والاندماج الاجتماعي، هذا الأخير الذي يقوي وجود الفرد ضمن تجمعات بشرية، مثل التجمعات الاحتفالية الدينية الخاصة بالمولد .

الجدول رقم 8: الاعتقاد نحو زيارة المبحوثات: من خلال هذا السؤال يمكننا معرفة هدف ومغزى هذه الزيارات بين هؤلاء النسوة .

هل تعتقدين أن زيارة أسرتكم للأقارب هي من أجل	التكرار	النسب المئوية
المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة	70	% 35
المحافظة على العادات والتقاليد	11	% 5,5
تعريف الأبناء بأقاربهم	12	%6
الحاجة إلى التعاون أوقات الشدة	7	%3,5
واجب ديني	100	% 50
المجمـــــــوع	200	%100

من خلال نتائج الجدول نجد نسبة 50 % من أفراد العينة مغزى زيارة أسرهن للأقارب هي من الواجب الديني، تليها نسبة 35 % منهن يرين أن هذه الزيارة هي من أجل المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة، تليها في ذلك على التوالي نسب 6 % و 5,5 % و 3,5 % ممن يرين أنه للأسباب التالية تعريف الأبناء بأقاربهم والمحافظة على العادات والتقاليد و الحاجة إلى التعاون أوقات الشدة .

ومن خلال هذه النتائج نستنتج أن تعاملات وسلوكيات أفراد العينة لها أساس ديني يدعو إلى صلة الرحم والتماسك والوحدة بين أفراد المجتمع كما ينجم عنه إحساس هؤلاء بأهميتهم ومكانتهم ضمن محيطهم القرابي، وهذا ما يؤدي بهم إلى سلوك مماثل لاتجاههم، يتمثل في ردّ هذه الزيارات،الأمر الذي يؤدي إلى المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة وبالتالي تماسك المجتمع الأكبر الذي تعكسه هذه التجمعات الاحتفالية الدينية.

الجدول رقم9 : مغزى زيارة الأقارب ومدى الاجتماع بهم مع الجيران في هذه الاحتفالية

هل يتم الاجتماع بالأقارب والجيران في هذه الاحتفالية / مغزى زيارة الأقارب	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة	51	72,85	17	24,30	2	2,85	70	100
المحافظة على العادات والتقاليد	9	81,82	1	9,09	1	9,09	11	100
تعريف الأبناء بأقاربهم	9	76	2	16,66	1	8,33	12	100
الحاجة لتعاونهم أوقات الشدة	3	42,85	4	57,15	_	_	7	100
واجب ديني	80	80	18	18	2	2	100	100
المجموع	152	76	42	21	6	3	200	100

من خلال نتائج الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن 76 % من أفراد العينة صرحن بأنه يتم اجتماعهن دائما مع الأقارب والجيران ، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 81,82% و80% من النسوة اللواتي صرحن أن هذه الزيارات من أجل المحافظة على العادات والتقاليد وأنهم

يرون أنه واجب ديني، ثم تليها نسبة 76% منهن صرحن أنها من أجل تعريف الأبناء بأقاربهم، تليها نسبة 72,85% يرون أن هذا الاجتماع هو من أجل المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة، تليها نسبة 42,85 % منهن صرحن أنها من أجل التعاون في أوقات الشدة، يقابلها في ذلك نسبة 21 % من اللواتي يجتمعن بالأقارب والجيران أحيانا تدعمها في ذلك نسبة57,15% منهن يرون أنه من أجل الحاجة لتعاونهم أوقات الشدة، تليها نسبة 24,30% منهن يريّن أنه من أجل الحفاظ على تماسك العائلة الكبيرة، تليها نسبة 16,66% من اللواتي صرحن أنه من أجل تعريف الأبناء بأقاربهم ، تليها في ذلك على التوالي نسبة 09,09 % و 08 % منهن يرون أنه من أجل المحافظة على العادات التقاليد وأنها واجب ديني، يقابلها في ذلك نسبة 3% من مجموع المبحوثات فقط، اللواتي نادرا ما يجتمعن بأقاربهن، تدعمها نسبة 8,33% من اللواتي صرحن أن هذه الزيارات هي من أجل تعريف الأبناء بأقاربهم، تليها نسبة 9,09 % من اللواتي يرين أنه من أجل المحافظة على العادات والتقاليد ، وتليها على التوالي نسبة 2,85% و2 % ممن يرين أنه من أجل تماسك العائلة الكبيرة ، وأنه واجب ديني .

وحسب أقوال بعض منهن، أنهن تربين وتعودن على صلة الرحم وزيارة أقاربهن فهن مند الصغر فهن يقمن بذلك رفقه أمهاتهن كما أن دينهن يحث على ذلك.

يتبين جليا من خلال النتائج المذكورة أعلاه أنه كلما كانت زيارة الأسر لأقاربهم في سائر أيام السنة بنّية أنه واجب ديني، وأنها عادة موروثة في المجتمع يجب المحافظة عليها، ، فإن استشعار هذه النوايا ومحافظتهن على الزيارة في الحياة اليومية يجعل منهن يقمن دائما بالاجتماع مع أقاربهن وجيرانهن هذه الاحتفالية. فحسب **دوركايم** Durkheim إن مشاركة المؤمن في الاحتفالات والطقوس سببه أساساً الاعتقاد.[1] والتمسك بالدين الذي يؤكد على أهمية تماسك المجتمع من خلال التزاور وتأكيد صلة الرحم التي تعد من القيم الدينية التي تعوَّدن وتربين عليها، لايزال أفراد هذا المجتمع يحافظ عليها،كما أن أغلبهن يعتبرن زيارة الأقارب من أجل المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة الذي يحقِق تماسك المجتمع الأكبر والتفافهن حول الاحتفالية الدينية الجماعية يعكس هذا التماسك ،كما أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك اجتماعي يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة ، و يتضح لنا أنه لا تزال رواسب العادات والتقاليد تلعب الدور

[1] **La nature de la religion selon Durkheim** , p 28 .

الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في المجتمع، التي تعكسها هذه التجمعات في مختلف المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي ، وهذه التقاليد الاجتماعية تستمدها هؤلاء النسوة من الدين الذي يُقدّس زيارة الأهل و "التغافر" في الأعياد ، وهي أنماط سلوك تقليدية لا يزال هذا المجتمع يحافظ عليها ، وأهم فاعل للمحافظة عليها هن هؤلاء النسوة ، باعتبارهن أهم فاعل في المؤسسة التربوية الأولى للفرد وهي الأسرة .

الجدول رقم 10 : مدى زيارة الأسرة للأقارب ومعنى الاحتفالية بالمولد بالنسبة للنسوة .

مادا تعني الاحتفالية بالمولد بالنسبة لك هل يتم التزاور بينكم	فرصة للتزاور والالتقاء مع الآخرين		إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين		فرصة للفرح والسرور مع الآخرين		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
يوميا	13	18,06	45	62,5	14	19,44	72	100
أسبوعيا	8	9,52	51	60,72	25	29,76	84	100
شهريا	7	26,92	10	38,46	9	34,61	26	100
أكثر من شهر	6	33,34	9	50	3	16,66	18	100
المجموع	34	17	115	57,5	51	25,5	200	100

من خلال نتائج الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن 57,5 % صرحن أن الاحتفالية بالمولد تعد بالنسبة لهن فرصة لإحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 62,5 % و60,71% يتم التزاور بينهن يوميا أو أسبوعيا، يقابلها في ذلك نسبة25,5 % من اللواتي صرحن أن الاحتفالية بالمولد تعد بالنسبة لهن فرصة للفرح والسرور مع الآخرين، تدعمها في ذلك نسبة 34,62 % يتم التزاور بينهن شهريا، تليها في ذلك 29,76% يتم التزاور بينهن أسبوعيا، تليها في ذلك كأقل نسبة 16,66% منهن زياراتهن تتم في مدة أكثر من شهر، يقابلها في ذلك نسبة 17% من اللواتي تعني لهن هذه الاحتفالية فرصة للتزاور والالتقاء مع الآخرين ، تدعمها في ذلك 33,34%

يتزاورون في مدة أكثر من شهر عادة تليها نسبة26,92 % و 18,06% منهن يتزاورن يوميا، تليها في ذلك نسبة 9,52 % يتزاورن فيما بينهن أسبوعيا .

وحسب ما رصدناه من أقوالهن ، أنهن يحببن إحياء هذا اليوم لأنه مولد رسول الله ، وحبا فيه وفي الدين الذي جاء به وأنقد البشرية من ظلمات الجهل، فأنهن يحببن الاحتفال به .

يمكننا أن نستنتج أنه كلما كانت فرص التزاور بين هؤلاء النسوة في حياتهن اليومية بصفة دائمة وفي فترات غير متباعدة ، كانت الرغبة في التجمع خصوصا في مواسم الفرح مثل هذه الاحتفالية الدينية الجماعية، كما أن ممارسة الطقوس والاعتقادات هي الصلة التي تبين مدى تمسك الفرد بالدين [1]وهو ما يفسر إجماع أغلب المبحوثات على أن إحياءهن لهذه الإحتفالية كان أساسه ديني، والهدف منه هو إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين .

2 -4 **التعاملات:** نهدف من خلال هذا العنصر إلى التوصل لمعرفة مدى تأثير سلوكيات ومعاملات النسوة لبعضهن البعض في الحياة اليومية، وتأثير ذلك على استمرار مثل هذه الاحتفالية الجماعية وذلك من خلال ما يلي:

الجدول رقم 11 :العلاقة بين التصرف في حالة وجود مشكل بين أفراد العائلة ووجود الخلاف بين النسوة داخل الحفل :يوضح هذا الجدول تأثير وجود أو عدم وجود المشاكل السابقة على استمرار هذه التجمعات الاحتفالية .

هل حدث ووقع خلاف بين النسوة داخل الحفل	دائما		أحيانا		لم يقع إطلاقا		المجموع	
في حالة وجود خلاف بين أفراد العائلة	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%

[1] Mohammed el ayadi et les autres, **lislam au Quotidien** enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc, éditions prologues, casablanka ,2006, p 73.

كيف تحل الأمور بالتفاهم بينكم	2	1,6	57	30	131	68,94	190	100
بتدخل أناس خارج الأسرة	1	12,5	_	_	7	87,5	8	100
بتدخل الشرطة	_	_	_	_	_	_	_	_
آخر	_	_	1	50	1	50	2	100
المجموع	3	1,5	58	29	139	69,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 69% من أفراد العينة اللواتي صرحن بعدم حدوث خلاف إطلاقا داخل الحفل بين النسوة تدعمها نسبة 87,5 % منهن أقررن بأنه في حالة وجود خلاف بين أفراد العائلة تحل الأمور بتدخل أناس خارج الأسرة تليها نسبة 68,94% منهن أقررن بأن الأمور تُحل بالتفاهم بينهم تليها نسبة 50 % منهن أقررن بآخر من الإجابات والتي تمثلها حسب ما ورد أنه يتم حل المشاكل بتدخل "كبراء الحي"، يقابلها في ذلك نسبة 29% من أفراد عينتنا صرحن بحدوث خلاف أحيانا بين النسوة داخل

الحفل تدعمها نسبة 50% من الإجابات بآخر،تليها نسبة 30 % يقابلها في ذلك نسبة 1,5 % فقط من الإجابات صرحن بأنه دائما تقع خلافات داخل الحفل، تدعمها في ذلك نسبة 12,5 % أقررن بأن الأمور تحل بتدخل أناس خارج الأسرة تليها نسبة 1,6% منهن أقررن بأن الأمور تحل بالتفاهم بينهم .

وبحسب تصريحات بعض النسوة من أفراد عينتنا أن الأمور تحل دائما بينهن بالتفاهم فمن "العيب" أن تصل الأمور بينهن إلى الشرطة أو المحاكم ...كما أنه ليس هناك مجال للخلاف في هذه الاحتفالية لأن النسوة عادة على وفاق وعلاقة طيبة بينهن، "وحسب قول أحد المبحوثات أهن "جاو هنا باش يزهاو* و يصلو على النبي". عليه الصلاة والسلام .

* يزهاو : كلمة دالة على الفرح .

بذلك يمكننا أن نستنتج من خلال هذا الجدول وأن نلمس التماسك الاجتماعي الموجود، فعدم اللجوء إطلاقا إلى تدخل مؤسسات رسمية أو قمعية لحل المشاكل بل حل الأمور بتدخل الجيران أو التفاهم ضمنيا ، هذا يؤدي إلى إقرار التفاهم والمودة ، وبالتالي سوف ينعكس بالضرورة على سلوكاتهن أثناء اجتماعهن في هذه الاحتفالية الدينية فيما بعد ، كما ينعكس على استمرار إقامة هذه الاحتفالات الجماعية .

2 -5 **التضامن الأسري:** يمكن لعدة أبعاد تأكيد وجود التضامن العائلي سواء ضمن العائلة النووية ، أو العائلة الممتدة ثم المحيط والمجتمع الأكبر، حيث يلعب دورا كبيراً في تماسك المجتمع عامة، ويمكننا من خلال هذا العنصر تأكيد ذلك عبر الجداول التالية :

الجدول رقم 12 : التضامن من خلال وجود مساعدات بين الأقارب ، يمكننا من هذا الجدول معرفة نوع المساعدات بين الأقارب .

ما نوع المساعدات المتبادلات بينكم وبين أقاربكم	التكرار	النسب المئوية%
معنوية نصائح وتضامن أوقات الشدة	117	58,5
مادية (نقود)	77	38,5
آخـــــــــــر	6	3
المجموع	200	100

حسب ما تبينه معطيات الجدول ، أن وجود تبادل المساعدات بين الأقارب بنسبة 58,5% يكون عبارة عن نصائح وتضامن أوقات الشدة، تليها في ذلك نسبة 38,5 % صرحن بأن هذه

المساعدات عبارة عن مساعدات مادية (نقود) ، تليها نسبة 3 % ممن صرحن بآخر من الإجابات والتي هي حسب تصريحاتهن عبارة عن دعم متمثل في أمتعة تخص مختلف متطلبات الحياة اليومية كما صرحت العديد منهن "أنهن يقمن بالمساعدة بالشيء الذي يقدرن عليه ولا يقصرن في ذلك" وكون هذه المساعدات كانت بالنسبة الكبرى على العموم معنوية يمكن تفسيرها بأن معظم الأحياء التي تُحيي هذه الاحتفالية، هي من الأحياء الشعبية التي تحوي عدداً من العائلات المتوسطة الحال أو الفقيرة ورغم ذلك فإن مظهر التضامن بها كبير، رغم اقتصاره على الجانب المعنوي فقط.

من خلال هذه النتائج يمكننا القول أن نظام القرابة يؤثر في فاعلية واستمرارية وديناميكية المجتمع، فسلوك التضامن ضمن نطاق القرابة لا يؤثر على التواصل والتفاعل داخل هذا النطاق فحسب، بل يمتد للتأثير على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمع الأكبر ويساهم بذلك في التأثير على البناء الاجتماعي للمجتمع عموما .

الجدول رقم 13 : التضامن من خلال وجود تبادل المساعدات بين الأقارب والمساهمة من أجل إحياء احتفالية المولد، نهدف من خلال هذا الجدول إلى توضيح تأثير السلوك التضامني للمبحوثات في حياتهن اليومية على سلوكهن التضامني خلال هذه الاحتفالية الجماعية .

هل تساهمين من أجل إحياء احتفالية المولد / نوع المساعدات المتبادلة بينكم وبين أقاربكم	دائما		أحيانا		نادرا		إطلاقا		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
معنوية	73	62,39	38	32,5	3	2,56	3	2,56	117	100
مادية (نقود)	44	57,16	30	38,96	1	1,29	2	2,59	77	100

آخر	4	66,68	1	16,66	1	16,66	_	_	6	100
المجموع	121	60,5	69	34,5	5	2,5	5	2,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 60,5% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأنهن يساهمن دائما من أجل إحياء احتفالية المولد،تدعمها في ذلك نسبة66,68% منهن أقررن أن المساعدات المتبادلة بينهم هي آخر من الإجابات وهي حسب ما ورد "تعاون وتقديم مساعدات كتقديم ألبسة أو أطعمة أو أشياء تفيدهم في الحياة اليومية"، تليها نسبة 62,39% صرحن بأنهن يقدمن مساعدات معنوية، تليها نسبة 57,16 % صرحن أن مساعداتهم هي مساعدات مادية (نقود)، يقابلها في ذلك نسبة 34,5% منهن صرحن أنهن أحيانا ما يساهمن في إحياء هذه الاحتفالية ، تدعمها نسبة 38,96 % منهن أقررن أن المساعدات المتبادلة بينهن مادية (نقود)، تليها نسبة 32,5 % أقررن أن هذه المساعدات معنوية تليها في ذلك نسبة 16,66 % صرحن بآخر من الإجابات، تقابلها نسبة 2,5 % صرحن أنهن لا يساهمن إطلاقا، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 2,59% و2,56% أقررن بوجود مساعدات مادية و معنوية بينهن .

وقد أدلت بعض هؤلاء النسوة في تصريحهن، أن المساعدات التي يبذلنها الأقربون أولى بها ، وأنهن يجبن أن يتصدقن خصوصاً بهذه المناسبة في هذا الاحتفال .

ومن خلال هذه النتائج الواردة في الجدول نخلص أنه بوجود تبادل مساعدات بين النسوة بشتى أنواعها ماديا وهي متمثلة في نقود.. ،أو معنويا وهي عبارة عن تضامن أوقات الشدة ، فإن هذا السلوك سوف ينعكس ويمتد إلى أن يصل إلى المساهمة في إحياء هذا الاحتفال الجماعي والعكس . فحسب **اميل دوركايم** إن مفهوم التماسك الاجتماعي له علاقة وطيدة بالسلوك الاجتماعي[1] ووجود هذا السلوك التضامني بين هؤلاء النسوة في حياتهن اليومية له امتداده وانعكاسه في مثل هذه المناسبة.

[1] سميرة أحمد السيد : مرجع سابق ، ص 145.

الجدول رقم 14: التضامن من خلال اقتراض مبلغ مالي عند الحاجة ، يمكننا هذا السؤال من الكشف على أهمية الأقارب لهذه المبحوثة، الذين يدعمونها في حالة وقوعها في ضائقة مالية ومدى التماسك القرابي لأسر هؤلاء المبحوثات .

إذا احتجت مبلغا من المال ممن تستلفينه	التكرار	النسب المئوية%
الأقـــارب	147	73,5
الأصدقاء والجيران	47	23,5
البنـــك	6	3
المجموع	200	100

من خلال ما أسفرت عليه نتائج الجدول يتبين لنا الأهمية القصوى لرابطة القرابة لدى المبحوثات بحيث صرحت نسبة 73,5% منهن بأنهن عند حاجتهن لمبلغ من المال فأنهن يفترضنه من ذوى القرابة، ثم تليها نسبة 23,5 % منهن يقترضن من الأصدقاء والجيران ، تليها في ذلك نسبة 3% ممن صرحن بأنهن يلجأن للاقتراض من البنك .

وقد صرحت مبحوثاتنا في هذا الشأن أن القرابة تعد ملجأهن المضمون في مثل هذه الحالات أما اللواتي يلجأن للأصدقاء والجيران فأغلب هؤلاء من المقربين وممن تربطهن بهم عشرة وعلاقات قوية أما فئة اللواتي يلجأن للبنوك، وهن أقل نسبة نساء ذوي مستوى مادي مرتفع نوعا ما .

ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا الارتباط القوي للمبحوثات بذوي قرابتهن وذلك لكونهن يجدنهن أوقات الحاجة، وهن يسعين دائما لتجديد علاقاتهن معهن من خلال التواصل الدائم ، الذي يتحقق من خلاله تماسك محيطهن والمجتمع ككل .

الجدول رقم 15 : التضامن في حالة وجود وفاة لأحد الأقارب والسبب في حالة عدم إقامة الاحتفالية الدينية، الهدف من طرح هذا السؤال ، توضيح مدى التضامن في حالة الوفاة في الحياة اليومية وكذلك خلال إقامة هذه الاحتفالية.

هل حدث ولم يقم	وجود وفاة لدى أفراد العائلة المحتفلة	عدم وجود تعاون لإقامة الحفل	آخـــــــــــــــر	المجموع

هذا الاحتفال تصرف المبحوثة في حالة وجود وفاة	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	مجموع التكرار	النسب%
تبقين معهم مدة من الزمن حتى تهدأ نفوسهم	90	50,20	75	41,43	15	8,37	180	100
تقدمين واجب العزاء ثم تعودين	11	55	8	40	1	5	20	100
لا تقدمين واجب العزاء	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	101	50.5	83	41.5	16	8	200	100

من خلال نتائج الجدول نجد أن الاتجاه العام للنتائج يتجه نحو فئة اللواتي صرحن أن عدم إقامة الحفل يكون لوجود حالة وفاة لدى أحد أفراد العائلة المحتفلة بنسبة 50,5 % من أفراد العينة، تدعمها في ذلك نسبة 55% من اللواتي يكون تصرفهن أثناء وجود حالة وفاة يقمن بتقديم العزاء ثم العودة لمنازلهن، تليها نسبة 50,20 % من اللواتي يبقين معهم مدة من الزمن حتى تهدأ نفوسهم،وحسب ما ورد أن ذلك يكون بحسب درجة القرابة بالنسبة لهن فالعائلة الكبيرة المقربة يكون ببقائهن معهن أكبر وقت، أما العائلة البعيدة ، فيكون بتقديم العزاء فقط ، يقابلها في ذلك نسبة 41,5 % منهن صرحن أن عدم إقامة الحفل يكون لعدم وجود تعاون لذلك، تدعمها في ذلك نسبة 41,43 % و 40 % منهم على التوالي ممن يكون تصرفهن أثناء وجود حالة وفاة يقمن بتقديم العزاء ثم العودة لمنازلهن و البقاء معهم مدة من الزمن حتى تهدأ نفوسهم و لم ترد ولا إجابة تصرح بعدم تقديم واجب العزاء .

وبحسب تصريحات أفراد العينة أن أغلب الحالات يقمن فيها بتقديم واجب العزاء والوقوف مع أفراد العائلة الكبيرة في مثل هذه المحن للتخفيف عليهم ومساعدتهم لتخطي هذه المحنة ، كما أن

إقامة الاحتفالية الجماعية بالمولد يكون كل عام إلا في وجود وفاة لأحد أفراد العائلة المحتفلة أو لأحد الجيران فإنه يحد من إقامته، لأنه من "العيب" عدم مراعاة هذه الظروف .

وبدلك يمكننا أن نستخلص أن تقديم العزاء يعد من السلوكيات الاجتماعية،والذي أجمعت كل الإجابات على تأديته لكونه أصلا مستمد من الدين، هذا الأخير الذي يؤكد دائماً على التمسك بالقيم الاجتماعية الجوهرية[1]،في المجتمع مثل هذه القيمة التي تسهم في صيانة التماسك الاجتماعي، وتنعكس على إقامة هذه الاحتفالية ، كما أن عدم وجود تعاون مسبق بين هؤلاء النسوة ، يحد من إحياء هذه الاحتفالية ، مما يؤكد على أن تماسك هذه العائلات فيما بينها له انعكاس على استمرار إقامة هذه الاحتفالية الدينية الجماعية .

نتائج الفرضية الأولى :

تناولنا في هذا الفصل تحليل فرضيتنا الأولى المقترحة لهذه الدراسة، والتي تخص تأثير التماسك العائلي القرابي في استمرار إقامة الاحتفالية الدينية الجماعية، ومن خلال تحليل الجداول البسيطة و الإرتباطية لمتغيِّري هذه الدراسة توصلنا للنتائج التالية :

أن الأسرة باعتبارها المؤسسة التنشأوية الأولى للفرد، تعد نواة استقرار المجتمع وتماسكه، فبتماسكها يحصل تماسك المجتمع الأكبر والعكس، وبالرغم من كل التحوّلات التي تعرفها الأسرة حالياً إلاّ أنها تبقى دائمًا كمصدر للتعاون والتضامن الذي يتميز بالاستمرارية والديمومة، ويظهر ذلك بوضوح من خلال هذه التجمعات السنوية في هذه الاحتفالية الدينية التي تؤثر فيها عدة أبعاد للتماسك الأسري، ويتضح ذلك من خلال تأثير العوامل التالية :

[1] أنتوني غندر: مرجع سابق ، ص 74 .

1 - **الحوار** : حيث أشارت النتائج من خلال الجدول رقم 01 ، وبنسبة 81 % من النسوة يعتزمن إقامة الاحتفالية كل سنة،يؤثر في ذلك نسبة 82,44% و80,95% الحوار دائمًا أو أحيانًا، والذي يؤدي إلى التواصل داخل الأسرة التي تعد المؤسسة التنشأوية الأولى لنقل القيّم والتراث الثقافي والاجتماعي، مما يشكل انسجام ومرونة في التفكير تنعكس على تصرفات الأفراد، وتوّحد سلوكياتهم نحو المواقف الاجتماعية العامة ، مثل توحّد موقفهم من هذه الاحتفالية الدينية الجماعية، الذي يكون بمثابة تشجيع للاستمرار في إقامتها كل سنة .

- ثم إن استمرار حضور النسوة وإقبالهن على هذه الاحتفالية الدينية الجماعية بالمولد تأثر بصفة كبيرة بوجود الحوار سابقاً بين أسر العائلة "الممتدة" عموما مما جعل منهن يكن على علم بكل المستجدات، وعلى موعده تحديداً لدى هذه العائلة ضمن الإثنا عشر يوما المخصصة له، وذلك يوضحه الجدول رقم02، حيث بلغت نسبة الحضور دائما أو أحيانا 44,5% و46% تدعمها نسب 48% و50 % حوار أحيانا أو دائما.
- حيث كما أن وجود الحوار ضمن أفراد الأسرة "بين الأم والبنات وبناتهن"..الخ شكّل تواصل بين هذه الأجيال،جيل الجدات والأمهات والبنات،وهو ما شكّل انسجام بين هذه الثقافات، وأثر بذلك على حضور مختلف فئات العمر في هذه الاحتفالية وهو ما وضحه الجدول رقم 03 ،حيث أن نسبة 69% صرحن بحضور كل فئات العمر بنسبة 68,25% تدعمها نسبة 67,56%حوار دائم أو أحياناً ورغم وجود بعض التغيرات التي تكون بحكم الزمن ، إلا أنهن يحتفظن دائما بمغزى هذا الاحتفال ولُبِه، بتأثير هذا الحوار الذي يعد أداة اتصال بين الأجيال تزيد من تماسك الأفراد بعضهم ببعض، مما ساهم في استمرار هذا النوع من التجمعات الاحتفالية الدينية .

2 - **القرابة** :استنتجنا من خلال هذه النتائج أن مجتمع هذه الدراسة يمكن اعتباره من المجتمعات الضيقة والمحدودة، وهذا ما يجعل منها أكثر تماسكا، حيث أن أغلب الحاضرات في هذه الاحتفالية لهن صلة قرابة مع بعضهن البعض ، ولو من بعيد وبشتى أنواعها سواء القرابة

الدموية أو قرابة النسب ، هذه القرابة التي تؤثر على الاجتماع بين هؤلاء النسوة في مثل هذه المواسم والاحتفالات الدينية ، نظراً لوجود المودة بينهن سابقا بفضل هذه الصلة والتوافق في كثير من الأمور ، مما يجعل منهن يجتمعن للحضور مع بعضهن في هذه الاحتفالية دائما أو أحيانا وهو ما وضحه الجدول رقم 04 حيث أن نسبة 46% من مجموع الإجابات حضورهن أحيانا 54,5% منهن لا توجد صلة قرابة بينهن و41,47% توجد صلة قرابة بينهن،أما نسبة 43,5 % اللواتي حضورهم دائم فنسبة 50% منهن لهن صلة قرابة ،هذه الأخيرة التي لها دور هام في زيادة شدّ الروابط الاجتماعية مهما كان نوعها خصوصاَ قرابة الدم ، حيث أنها تُقوي الشعور "بالنعرة" على ذوي الرحم حسب **ابن خلدون** ، والتي تزيد من التماسك الاجتماعي الذي يجمع شمل الأسر وينعكس هذا في اجتماعهم في مثل هذه المناسبات الاحتفالية الدينية الجماعية .

3 – **التزاور**:يظهر لنا الجدول رقم 07 أن مستوى الزيارات يتراوح بين نسبة 42% أسبوعياً ونسبة 36 % يومياً هذا مما يزيد من التواصل، كما يدلنا عليه الجدول رقم 8 أن 50 % من مجموع العينة يعد بالنسبة لهن تأدية لواجب ديني، و35% المحافظة على العادات والتقاليد.

- واستمرارهن في الحضور الدائم بنسبة 76% يرجع لهذين السببين على التوالي بنسبة 80 % و 81 % وهو ما توضحه نتائج الجدول رقم09، فإن استشعار هذه النوايا ومحافظتهن على الزيارة في الحياة اليومية، يجعلهن يقمن دائما بالاجتماع مع أقاربهن وجيرانهن في الأعياد والمواسم، التي من بينها مناسبة المولد النبوي .
- كما يتبين لنا بذلك أن هؤلاء النسوة متمسكات بتعاليم الدين التي تأكد على أهمية تماسك المجتمع من خلال التزاور وتأكد على صِلة الرحم التي تعد من القيم الدينية التي تعوّدن وتربين عليها والتي لا يزال أفراد هذا المجتمع يحافظ عليها، مما يزيد من عدد الزيارات في فترات غير متباعدة، وهو ما وضحته لنا نتائج الجدول رقم 10 ، حيث بوجود 57,5 % ممن صرحن أن حضورهن في هذه الاحتفالية هو بِنيَّة المحافظة على الشعائر والتمسك

بالدين، كانت زياراتهن بنسب62,5 %و60,5% يوميًا أو أسبوعياً، والتي من خلالها يتحقق تماسك العائلة الكبيرة الذي يحقق به تماسك المجتمع الأكبر، والتفافهن حول الاحتفالية الدينية الجماعية يعكس هذا التماسك ، كما أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك اجتماعي يحمل في مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودّة ، ويتضح لنا أنه لا تزال رواسب العادات والتقاليد تلعب الدور الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في المجتمع، التي تعكسها هذه التجمعات في مختلف المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي،وهذه العادات والتقاليد الاجتماعية تستمدها هؤلاء النسوة من الدين الإسلامي الذي يقضي بزيارة الأهل و "التغافر" في الأعياد، وهي أنماط سلوك لا يزال هذا المجتمع يحافظ عليها، وأهم فاعل للمحافظة عليها هن هؤلاء النسوة ، باعتبارهن أهم فاعل في المؤسسة التربوية الأولى للفرد وهي الأسرة .

وبذلك يمكننا القول أنه كلما كانت فرص التزاور بين هؤلاء النسوة في حياتهن اليومية لفترات متقاربة، أدى إلى التواصل والتماسك بينهن كما انعكس على رغبتهن في استمرار الالتقاء والاجتماع مع بعضهن البعض، خصوصا في مواسم الفرح مثل هذه الاحتفالية الدينية الجماعية .

4 -**التعاملات و السلوكات** : من خلال تحليلنا لنتائج هذه الفرضية حول سلوكيات هذه النسوة في حياتهن العادية تبين لنا أن سلوكهن أثناء حدوث مشكل ما ، يتم معالجته دائما ضمنيا، مع عدم اللجوء إطلاقاً في مثل هذه المواقف إلى مؤسسات قمعية مثل " الشرطة "أو "المحاكم "لحل هذه المشاكل وهذا ما يؤدي إلى التخفيف من عواقب هذه المشاكل وإقرار التفاهم والمودّة ،وبالتالي المحافظة على التماسك الاجتماعي للأفراد، مما ينعكس بالضرورة على هذه التجمعات الاحتفالية، وهو ما أكدت عليه نتائج الجدول رقم 11 حيث أن نسبة 69,5 % منهن صرحن بعدم وقوع خلافات داخل الاحتفالية إطلاقا ،وأن الأمور تحل بينهن في حالة وجود خلاف بتدخل أناس خارج الأسرة بنسبة 87,5% وبالتفاهم ضمنيا بنسبة 68,94% .

5_ **التضامن الأسري** : وجود تضامن ملموس بين الأسر، وذلك من خلال تبادل المساعدات بشتى أنواعها "المادية أو المعنوية" خصوصاً المعنوية بنسبة 85,5% كأكبر نسبة يُفسّره كون الاحتفالية تقام في أحياء شعبية تضم عائلات متوسطة الحال ، وهذا أكبر تضامن يقدرن على بذله

مما انعكس وامتد بالضرورة إلى أن يصل إلى المساهمة في إحياء هذا الاحتفال الجماعي وهو ما توضحه نتائج الجدول رقم 13، حيث أن نسبة 60,5 % ممن يساهمن من أجل إحياء هذه الاحتفالية هن أساسا يتبادلن المساعدة بينهن وبين أقاربهن بشتى أنواعها بنسب على التوالي:

66,68% بمساعدات تتمثل في الدعم بأمتعة ومستلزمات الحياة اليومية، ونسبة 62,39 % و57,16% مساعدات "نقدية ومعنوية ".

كما أن أول من تلجأ إليه المبحوثة وذلك بنسبة 73% هن الأقارب، في حالة حاجتها لاقتراض مبلغ مالي، وهو ما توضحه نتائج الجدول رقم 14 ، والذي يدل على التضامن الموجود بينهن.

بالإضافة إلى ظهور التضامن الروحي كذلك، الذي يظهر من خلال تصرفاتهن أثناء وقوع بعض المشكلات الاجتماعية لذويهن بإعانتهن ومساندتهن ،كما أن إقامة هذه الاحتفالية تتأثر بذلك وينعكس بعدم إقامتها لذلك العام، وذلك ما يوضحه الجدول رقم 15حيث أن 50,5% ممن صرحن بعدم إقامة الحفل في وجود حالة وفاة، أنهن يُقدمن واجب العزاء بنسبة 55,5 % و50,20% يبقين معهم مدة من الزمن حتى تهدأ نفوسهم، وهذا السلوك يؤدي إلى تماسك العائلات فيما بينها كما له انعكاس على استمرارية إقامة هذه الاحتفالية الدينية.

ويمكننا بعد تحليل لهذه الأبعاد التي من خلالها رصدنا تأثير التماسك الأسري على استمرار النسوة في إقامة مثل هذا النوع من الاحتفالية الجماعية كل سنة، أنه صحيح أن لدور التماسك العائلي القرابي دور كبير في استمرارية إقامة هذه الاحتفالية الدينية الجماعية، خصوصا ضمن الأسر التي لا تزال تحافظ على القيم الدينية والاجتماعية المتوارثة في المجتمع، وبذلك نكون قد تحققنا من صدّق الفرضية المطروحة أعلاه .

وبما أن التماسك الاجتماعي من المفاهيم الشاسعة والذي له تأثيره الكبير على جميع النواحي يمكننا من خلال الفصل الموالي التعرض إلى تحليل الفرضية الثانية لهذه الدراسة، التي تطرق جانبا آخر، وهو العلاقات بين النسوة المحتفلات وأثره على نسبة حضورهن في هذه الاحتفالية .

الفصل السابع:

العلاقات الداخلية

للنسوة و الاحتفالية الدينية

تمهيـــــــــد :

إن وجود الأفراد في إقليم واحد يجعلهم بالضرورة في احتكاك دائم مع بعضهم، لأن الإنسان اجتماعي بطبعه، يؤثر ويتأثر بغيره، مما ينجم عنه مشاعر وحاجات وقيّم ومعتقدات مشتركة بين هؤلاء الأفراد، تشكِل نسيج هذه العلاقات الاجتماعية بينهم، والتي تظهر قوتها في المواقف العامة والمشتركة، مثل الاحتفالية الجماعية التي نحن بصدد التعرض لدراستها ويمكننا من خلال هذا الفصل تحليل الفرضية الثانية لهذه الدراسة والتي تتعرض لتأثير العلاقات الداخلية على حضور النسوة ضمن هذه الاحتفالية ، وذلك سوف يكون عبر تحليل بعض الأبعاد الدالة على تماسك المجتمع والتي بدورها تؤثر في زيادة حجم هذه التجمعات و الحضور الواسع ضمنها .

2) **نتائج تحليل جداول الفرضية الثانية:** بعد تعرضنا في الفصل الأول إلى تحليل نتائج الفرضية الأولى الخاصة بالتماسك العائلي القرابي نتطرق في هذا الفصل إلى تحليل نتائج **الفرضية الثانية :**

كلما كانت العلاقات الداخلية قوية بين النسوة، زاد حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية.

2 -1 : **طبيعة العلاقات :** تعد العلاقات أهم جسر يربط تعاملات النسوة فيما بينهن وبحَسبها تكون الألفة أو التنافر بينهن ويتأثر بذلك التفافهن حول تجمع واحد، وبالتالي يؤثر على حجم حضورهن ضمن هذه الاحتفالية، لذلك سوف نقيس من خلال هذا العنصر تأثير هذه العلاقات على حضورهن ضمن هذه العلاقة .

الجدول رقم16: العلاقة بين الجيران، أردنا طرح هذا السؤال بدايةً لمعرفة تقييم المبحوثات عموماً لعلاقاتهن مع جيرانهن، ثم التأكد منه من خلال طرح أسئلة أخرى تخص بعض السلوكيات الدالة على ذلك .

طبيعة العلاقة بينكن وبين جيرانكن	التكرار	النسب المئوية%
جيدة دائما	166	83
سيئة دائما	-	-
متذبذبة	34	17
المجموع	200	100

تظهِر نتائج الجدول أن العلاقة بين المبحوثات وجيرانهن هي علاقات جيدة بنسبة 83% تليها نسبة 17 % منهن صرّحن بأنها علاقات متذبذبة، وصرحت العديد منهن أنهن يسعين قدر المستطاع لكسب جيرانهن والمحافظة على العلاقة الطيبة معهن، التي تساهم في نشر المودة والمحبة بينهن وتبقيهن على تواصل دائم، ويترجم ذلك إلى سلوكيات تطبع تعاملاتهن اليومية التي تساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي ، الذي يمكننا أن نلمسه من خلال بعض المظاهر العامة التي يتميز بها المجتمع ، والتي من بينها هذه التجمعات الخاصة باحتفالية المولد .

الجدول رقم17: طبيعة العلاقة بين الجيران وسبب حضور الاحتفالية الدينية الجماعية

قبولك للحضور في الاحتفالية الجماعية / طبيعة العلاقة بينك وبين جيرانك	لأنه من الواجب تلبية الدعوة		تقبلين لتقبل دعوتك بالمقابل		تقبلين بغية رؤية الأحباب		لأنك تحبين أن تستمر الاحتفالية الدينية		آخر		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
جيدة دائما	24	14,45	1	0 .60	42	25.30	97	48,45	2	1,20	166	100
سيئة دائما	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
متذبذبة	5	14,70	2	2,49	7	20,60	20	58,82	1	2,49	34	100
المجموع	29	14,5	2	1	49	24.5	117	58.5	3	1.5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 58.5% من أفراد عينتنا صرحن أنهن يقبلن حضور الاحتفالية الدينية الجماعية بين النسوة، لأنهن يحببن أن تستمر هذه الاحتفالية الدينية، تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 58,82% و48,45 % منهن أقررن بأن علاقاتهن مع جيرانهن هي جيدة دائما أو متذبذبة، تقابلها في ذلك نسبة 24,5% صرحن بأنهن يقبلن حضور هذه الاحتفالية بغية رؤية الأحباب، تدعمها نسبة 25,30 % أقررن أن علاقاتهن مع جيرانهن هي جيدة دائما ، تليها نسبة 20,60% منهن أقررن بأن علاقاتهن مع جيرانهن متذبذبة، يقابلها في ذلك نسبة 14,5% منهن صرحن أنهن يحضرهن هذه الاحتفالية لأنه من الواجب تلبية الدعوة ، تدعمها على التوالي نسبة 14,70% نسبة و14,45% منهن صرحن أن علاقاتهن بجيرانهن هي جيدة دائماً، أو متذبذبة، أما النسبة المتبقية وهي نسبة 1,5% فقط والتي تمثلها ثلاث مبحوثات فقط من أفراد العينة صرحن بآخر من الإجابات والتي هي حسب ما ورد أنهن يحببن الحضور في الاحتفالية بغية تقضية وقت للفرح والسرور .

وبحسب تصريحات أفراد العينة أنهن يسعين كل جهدهن للإبقاء على مثل هذه العادات مع مرور الوقت، كما أنه" عندما يكون الجيران ملاح، الدنيا وما فيها " لأنهم الأشخاص الذين يقابلونهم يوميا ويحتاجونهم أحيانا .

ومن خلال هذه النتائج يمكننا القول أنه بوجود علاقات جيدة غالباً بين النسوة ، رغم وجود سوء تفاهم أحيانا ناجم عن الاختلاف في الطباع بين الأفراد في الحياة ،كانت رغبة النسوة في الاجتماع مع بعضهن أكثر من خلال الاحتفالية الدينية الجماعية ، والرغبة في الحضور الدائم بها ،لأنها تسمح لهن بالالتقاء ورؤية الأحباب.

الجدول رقم 18 : طبيعة العلاقة بين الجيران وحضورهن في الاحتفالية ، يمكننا هذا السؤال من معرفة تأثير نوع العلاقات بين النسوة على حضورهن ضمن الاحتفالية.

حضورك لاحتفال بين الجيران يكون طبيعة العلاقة بينك وبين جيرانك	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
جيدة دائما	69	41,56	79	47,59	18	10,85	166	100
سيئة دائما	–	–	–	–	–	–	–	–
متذبذبة	18	52,94	13	38,23	3	8,83	34	100
المجموع	87	43.5	92	46	21	10,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 46% من أفراد عينتنا، صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون أحيانا تدعمها في ذلك نسبة 47,59% منهن علاقتهن مع جيرانهن جيدة دائما ، تليها نسبة 38,23% منهن علاقاتهن متذبذبة مع جيرانهن، يقابلها في ذلك نسبة 43,5 % منهن صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية يكون بصفة دائمة ، تدعمها نسبة 52,94 % منهن علاقتهن متذبذبة مع جيرانهن، تليها

نسبة 41,56 %منهن علاقتهن مع جيرانهن جيدة دائما ، يقابلها في ذلك نسبة 10,5 منهن صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون نادرا ، تدعمها على التوالي نسبة 10,85% و نسبة 8,83 % منهن علاقاتهن مع جيرانهن جيدة دائما أو متذبذبة .
وقد أدلت العديد منهن، أن هذه المناسبة هي مناسبة للفرح يحبين أن يفرحن فيها مع جاراتهن وقريباتهن .

ومن خلال هذه النتائج يمكننا أن نخلص إلى أن وجود العلاقات الجيدة بين الجارات على العموم وانعدام العلاقات السيئة بينهن، يعد دافعاً قويًا لإلتفافهن حول هذه الإحتفالية الدينية الجماعية مع بعضهن البعض ، على شكل جماعة ، وحضورهن دائما أو كلما سنحت الفرصة فيها، حيث أن هذه العلاقات تعبر عن أنماط سلوكية يدخل تحتها ميول الأفراد ورغباتهم وطرق إثارتهم وكل أساليب حياتهم[1]، كما أنها تعبر عن ثقافة كاملة لهذا المجتمع وتوفُر كل هذه الظروف مشتركة بين أفراد المجتمع يساهم في تكوين علاقات ايجابية بينهم مما يؤدي إلى إقبالهم على الالتقاء مع بعض، وتجمعهم في مثل هذه الاحتفالية.

[1] جودة بني جابر : مرجع سابق ، ص 124.

الجدول رقم 19 : طبيعة العلاقة بين الجيران ومعنى هذه الاحتفالية بالنسبة للحاضرات، الهدف من هدا السؤال معرفة مدى حسن العلاقات بين الجيران ومدى وعي المبحوثات بقيمته وتأثير ذلك على إقبالهن على هذه الاحتفالية بوعي منهن حول الهدف منها .

ماداتعني الاحتفالية النسوية بالمولد لك طبيعة العلاقة بينك وبين جيرانك	فرصة للتزاور والالتقاء بالآخرين		إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين		فرصة للفرح والسرور مع الآخرين		آخر		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	مجموع النسب%
جيدة دائما	28	16,86	95	17,24	42	25,30	1	0,60	166	100
سيئة دائما	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
متذبذبة	5	14,71	20	56,25	9	24,27	_	_	34	100
المجموع	33	16,5	115	57,5	51	25,5	1	0,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 57,5% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن أن الاحتفالية النسوية بالمولد تعني لهن إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين تدعمها في ذلك نسبة 58,82% علاقاتهن مع جيرانهن هي علاقات متذبذبة، تليها نسبة 17,24% علاقاتهن مع جيرانهن هي جيدة دائما ، يقابلها في ذلك نسبة 25,5%منهن صرحن أن هذه الاحتفالية تعني لهن فرصة للفرح والسرور مع الآخرين، تدعمها بنسب متقاربة على التوالي

25,30% و24,47% صرحن بأن علاقاتهن مع جيرانهن هي جيدة دائما ، أو متذبذبة ، يقابلها في ذلك نسبة 16,5% من أفراد العينة يرين أن هذه الاحتفالية هي فرصة للتزاور والالتقاء بالآخرين، تدعمها كذلك بنسب متقاربة على التوالي نسبة 16,86 %و14,71% صرحن بوجود علاقات جيدة أو متذبذبة، ويقابلها في ذلك كأقل نسبة 0,5 %فقط التي تمثل امرأة واحدة من أفراد العينة صرحت بآخر من الإجابات .

وحسب ما ورد من خلال مقابلاتنا مع بعض النسوة، أن أغلبهن في علاقة حسنة مع جيرانهن وأن مشاكلهن لا تتعدى مشاكل الحياة اليومية التي يتجاوزن عنها، وهن يحببن الاجتماع معهن وينتظرن مناسبة مثل احتفالية المولد للاجتماع بهن والفرحة والسرور معهن في هذه المناسبة الدينية .

ويتبين لنا من خلال هذه النتائج أنه كلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية متينة بين المبحوثات، يؤدي ذلك إلى الرغبة في الاجتماع بينهن ،كما أن لعامل الدين أثراً بالغاً على السلوك الاجتماعي الذي يدعو إلى الوحدة بين أفراد المجتمع،كما يهدف إلى تماسك وترابط أفراد المجتمع[1] و بالرغم من تذبذب العلاقات بين أفراد العينة أحيانا إلا أن استشعار الهدف الأسمى بينهن وهو إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين، الذي يحث على التزاور ومشاركة الآخرين في الأفراح والسرور معهم، يجعلهن يُقبلن على الحضور بها بنسبة كبيرة .

[1] عبد الغني عماد ، مرجع سابق ، ص 229.

الجدول رقم 20 : طبيعة العلاقة بين الجيران ووقوع خلاف بين النسوة داخل الحفل ، أردنا من خلال هذا السؤال معرفة انعكاس العلاقات السابقة بين هؤلاء النسوة على سلوكياتهن داخل الاحتفال .

حدوث خلاف بين النسوة داخل الحفل طبيعة العلاقة بينك وبين جيرانك	دائما		لا يوجد إطلاقا		أحيانا		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
جيدة دائما	3	1.80	121	72,90	42	25.30	166	100
سيئة دائما	_	_	_	_	_	_	_	_
متذبذبة	_	_	18	52,95	16	47,05	34	100
المجموع	3	1.5	139	69.5	58	29	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 69,5% من أفراد العينة صرحن بعدم وجود خلاف إطلاقا داخل الاحتفالية النسوية الجماعية، يدعمها في ذلك نسبة 72,90% من اللواتي أقررن بأن علاقاتهن مع جيرانهن جيدة دائما، يليها نسبة 52,95 % من اللواتي أقررن بأن هذه العلاقات متذبذبة، يقابلها في ذلك نسبة 29% منهن صرحن بأنه أحيانا ما يكون هناك خلاف داخل هذه الاحتفالية، يدعمها في ذلك نسبة 47,05% منهن أقررن بأن هذه

العلاقات متذبذبة، تليها نسبة 25,30% ممن أقررن بأن هذه العلاقات هي جيدة دائما، ويقابلها في ذلك نسبة 1,5% تمثلها 03 نسوة فقط من أفراد العينة اللواتي ، أقررن بأنه دائما يكون هناك خلاف بين النسوة داخل الاحتفالية وعلاقتهن مع جيرانهن جيدة دائما .

ومما ورد من تصريحات بعضهن، أن اجتماعهن في هذه الاحتفالية لهدف "التمديح" و لا مجال فيه لهذه الخلافات، والتي إن حدثت وذلك نادرا ما يكون، فإن سببها يمكن أن يكون شجار أولادهن الذين يلعبون بالمفرقعات في الخارج، وسرعان ما تحل الأمور من طرف الكبيرات ،كما أنهن يحمدن الله على جيران مثل جيرانهن "خاطيهم المشاكل" بمعنى أنهن بعيدين عن اختلاق المشاكل في كل حين .

وعليه نستنتج أنه كلما كانت العلاقات بين الجيران وخصوصا بين النسوة بعضهن مع بعض علاقات غير متوترة في كل حين ، يطبعها التماسك وتغلُب عليها المعاملة الحسنة ، فإن اجتماعهن في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بالمولد تميزه الحميمية، مما يجعل من هؤلاء النسوة يداومن حضور هذه الاحتفالية التي تضم غالبا جاراتهن وقريباتهن اللواتي هن على علاقة جيدة بهن، وبذلك تعد هذه الاحتفالية فرصة لرؤيتهن والاحتفال معهن، على عكس لو كانت هذه العلاقات سيئة فإنهن سوف يجتنبن أي مكان يجمعهن بهن ، وبذلك فإنه إذا لمسنا في أي مجتمع صفة التماسك ، نجد أن وجود مثل هذه التجمعات بشتى أنواعها وأغراضها يكون بصفة أكبر منه في مجتمعات لا تتصف بهذه الصفة .

2 -2) **الصداقة** : يعد عنصر الصداقة الرابط القوي بين علاقة شخصين أو أكثر، قد يفوق في بعض الأحيان رابط الأخوة، وله تأثيره الكبير في تماسك الجماعات ، الذي يؤثر بذلك في تماسك المجتمع، ويمكننا من خلال هذا العنصر معرفة مدى تأثير صداقة الأبناء في تعزيز العلاقات بين النسوة الحاضرات في هذه الاحتفالية الجماعية .

الجدول رقم 21: الصداقة بين الأولاد والحاضرات في الاحتفال، أردنا من خلال طرح هذا السؤال معرفة مدى تأثير صداقات الأولاد على علاقات أمهاتهن وعلى اجتماع هؤلاء النسوة في هذه الاحتفالية.

من هن الحاضرات في الاحتفال / أصدقاء أولادك هم أصدقاء	قريبات		جارات		صديقات		أخريات		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع "التكرار	مجموع النسب%
من الدراسة	5	15,15	14	42,42	13	39	1	03,03	33	100
من الجيران	8	12,92	23	37,09	30	48,36	1	1.66	62	100
من القرابة	7	15,5	15	34,09	21	47,72	1	2,27	44	100
بدون إجابة	5	8,19	30	49,18	26	42,63	_	_	61	100
المجموع	25	12,5	82	41	90	45	3	1,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 45 % من أفراد العينة اللواتي صرحن بأن الحاضرات في الاحتفال هن صديقات يدعمها في ذلك نسبة 48,29% منهن أقررن أن أصدقاء أولادهن هن من الجيران تليها نسبة 47,72 % أقررن أن أصدقاء أولادهن هم من القرابة، تليها في ذلك نسبة 39,39 % أقررن أن أصدقاء أولادهن هم من الدراسة، يقابلها في ذلك نسبة 41% منهن صرحن أن الحاضرات في الإحتفال هن من الجارات تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 42,42% صرحن أنهم من الدراسة، تليها نسبة 37,09% أقررن أن أصدقاء أولادهن هم من الجيران، تليها نسبة 34,09% منهن ممن صرحن أنهم من القرابة، يقابلها في ذلك نسبة 41 % صرحن بأن الحاضرات في الاحتفال هن جارات، تدعمها في ذلك نسبة 42,42 % صرحن أن

أصدقاء أولادهن هم من الدراسة، تليها في ذلك على التوالي نسبة 38,9 %ونسبة 34,09 % أقررن أن أصدقاء أولادهن هم من الجيران ، ومن القرابة ، يقابلها في ذلك نسبة 12,5% منهن صرحن أن الحاضرات في الاحتفال هن قريبات تقابلها في ذلك نسبة 1,5 % وتمثلها ثلاث مبحوثات فقط ، صرحن بآخر من الإجابات. أما نسب بدون إجابة تمثلها العازبات أو اللواتي ليس لهن أولاد.

وحسب تصريحات بعض النسوة من أفراد عينتنا أن صداقات أولادهن تزيد من روابطهن مع بعضهن وتبادل الزيارات فيما بينهن .

ومن خلال هذه النتائج يمكننا القول أن المدرسة تعد المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة التي تلعب دورا هاما في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع ، فهي تقوم أساسا على نسيج العلاقات الاجتماعية الأولية التي يحملها أعضاء هذه المؤسسة ،نقصد أهم عضو فيها وهم "الأطفال"، من محيطهم مند صغرهم نظرا لأهمية هذه العلاقات للفرد والمجتمع ككل، فهي حسب **مالك بن نبي** العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده[1] ،وبذلك فهي تؤثر وتتأثر بالمجتمع فمن خلالها تصنع علاقات جديدة للأطفال كما أنها تعزز العلاقات القديمة لهم أو الصداقات الخاصة بذويهم ،سواء من ناحية القرابة أو الجيرة، حيث نجد أنها تتواجد على مستوى الأحياء ، وتجمع بالتالي أكبر عدد منهم ضمن أقرب مدرسة بالنسبة للحي،هذه الصداقات لها أثر كبير في شد الروابط بين هؤلاء النسوة ،أمهات هؤلاء الأطفال اللواتي هن جارات وصديقات، حيث تعزز علاقاتهن وتجمعهن هذه الصداقة والتواصل بين الأولاد .

2 -3) **التضامن** : يؤثر في عنصر التضامن مظاهر كثيرة من الحياة اليومية يمكننا من خلال هذا العنصر التعرض لها ولتأثيرها على التضامن داخل هذا الاحتفال وعلى التفاف النسوة للحضور ضمنه .

[1] مالك بن نبي : **ميلاد مجتمع** - شبكة العلاقات الاجتماعية- ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 2، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 1947 ،ص 165.

الجدول رقم 22: التضامن من خلال الاستعانة برعاية الأبناء عند الحاجة ومدى الحضور الاحتفال، أردنا من خلال هذا الربط معرفة مدى تأثير هذا السلوك الدال على التضامن على اجتماع هؤلاء النسوة نفسهن في هذه الاحتفالية.

حضورك الاحتفالية الدينية	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
بمن تستعينين في رعاية أبنائك	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
الصديقة	_	_	4	66.66	2	33.33	6	100
الجارة	_	_	10	52,64	9	47.36	19	100
الأهل	2	1.96	76	74.5	24	23.52	102	100
آخر	1	8,34	9	75	2	16.66	12	100
بدون إجابة	_	_	40	65.57	21	34,43	61	100
المجمـــوع	3	1.5	139	69.5	58	29	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 69,5 % من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون أحيانا ، تدعمها في ذلك نسبة 75% أجبن بآخر من الإجابة هي حسب ما ورد من الإجابات إما الأخت الكبرى للأبناء أو أهل الزوج ، تليها في ذلك نسبة 74,5 % يستعن في رعاية أبنائهن بالأهل تليها في ذلك على التوالي بنسب متقاربة نسب 66,66% و52,64 % منهن يستعن بالصديقة أو الجارة، يقابلها في ذلك نسبة 29 % صرحن بأنهن نادرا ما يحضرن في هذه الإحتفالية،تدعمها في ذلك نسبة 47,36% يستعن في رعاية أبنائهن بالجارة ، تليها في ذلك نسبة 33,34% منهن يستعن بصديقاتهن ، تليها في ذلك نسبة 23,54% يستعن في رعاية أبنائهن بالأهل ، تليها في ذلك نسبة 16,66 % أجبن بآخر من الإجابات

يقابلها في ذلك نسبة 1,5 منهن يحضرن الاحتفالية النسوية دائما تدعمها في ذلك نسبة 8,34% منهن أجبن بآخر من الإجابات، تليها في ذلك نسبة 1,96 % ممن يستعن في ذلك بالأهل .

ومما صرحت بعض النسوة ، أنهن عند حاجتهن إلى مساعدة فإنهن يلجأن في ذلك للأم غالباً أو جاراتهن الماكثات في البيت .

ومن خلال هذه النتائج يمكننا أن نستنتج ما يلي أنه إذا احتاجت هؤلاء النسوة إلى المساعدة فأنهن يجدنها إما من طرف الصديقة أو الجارة أو الأهل ، اللواتي هن نفسهن الحاضرات في الاحتفال وهذا ما يدل على وجود تضامن كبير بين هؤلاء النسوة اللواتي يجتمعن مع بعضهن أحيانا و كلما سنحت الفرصة لذلك ، ووجود هذا التضامن بينهن ينعكس على التفافهن للحضور في هذه الإحتفالية.

الجدول رقم 23: التضامن من خلال التصرف في حالة المرض، وحضورك الاحتفالية بين الجيران، يمكننا هدا الربط من معرفة تأثير هدا السلوك على التضامن الالتفاف حول هذه الاحتفالية.

هل تحضرين الاحتفال بين الجيران	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
تصرفك في حالة دخول أحد جاراتك أو قريباتك المستشفى	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
تقومين برعاية بيتها من حين لآخر إلى حين عودتها	28	44,44	29	46,04	6	9,52	63	100
تسعين لزيارتها مراراً في المستشفى	32	40,50	40	50,64	7	8,86	79	100
تبقين أولادها مع أولا دك وترعيهم حتى تشفى	24	51.06	16	34,5	7	14,89	47	100
غيره	3	27,27	7	63,64	1	9,09	11	100
المجموع	87	43,5	92	46	21	10,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 46% من أفراد عينتنا اللواتي صرحن بأن حضورهن في الاحتفالية النسوية الجماعية بالمولد يكون أحيانا تدعمها في ذلك نسبة 63,64 % أجبن بآخر من الإجابات وهي أنهن يقدمن المساعدة فقط إذا طلب منهن ذلك ، تليها في ذلك نسبة50,64% يسعيين لزيارتها مراراً في المستشفى ، تليها في ذلك نسبة 46,04 % ، يقمن برعاية بيتها من حين لآخر إلى حين عودتها ، ثم نسبة 34,05 % يبقين أولادها مع أولا دهم ويرعينهم حتى تشفى ، يقابلها في ذلك نسبة 43.5 % منهن يحضرن هذه الاحتفالية دائما تدعمها في ذلك نسبة51,06%يبقين أولادها مع أولادهن ويرعينهم حتى تشفى، تليها في

ذلك على التوالي بنسب متقاربة من و44,44% و40,50 % ممن يقمن برعاية بيتها من حين لآخر إلى حين عودتها ويسعيين لزيارتها مراراً تليها في ذلك نسبة 27,27% تمثل آخر من الإجابة .

يقابلها في ذلك نسبة 10,5 % منهن نادرا ما يحضرن هذه الاحتفالية ، تدعمها في ذلك نسبة 14,98% يبقين أولادها مع أولا دهم ويرعينهم حتى تشفى ، تليها في ذلك على التوالي نسبة 9,52% و8,86% يقمن برعاية بيتها من حين لآخر إلى حين عودتها أو يسعيين لزيارتها مراراً في المستشفى، ونسبة 9,9 % تمثل آخر من الإجابات .

وعلى حد قول النسوة من أفراد عينتنا من خلال المقابلات أنهن يقمن بمساعدة جيرانهن عند الحاجة لأنه وحسب قول أحداهن " كيما نرفدوهم إحنا اليوم نلقاوهم يوم آخر " بمعنى أن المساعدة متبادلة بينهن .

ومنه من خلال ذلك يمكننا القول أن كون هؤلاء النسوة يقمن بمساعدة بعضهن في الحياة اليومية فإن ذلك ينعكس على حضورهن في الاحتفالية الدينية وذلك يكون دائما أو أحيانا وإذا نقصت هذه المساعدات بينهن فإن حضورهن يكون أقل ، ذلك أن وجود هذه المساعدة بين النسوة دلالة على التراحم والمودة ، وبذلك تزيد رغبتهن في الاجتماع بهن ، والذي يجعل منهن يجتمعن دائما أو كلما سنحت الفرصة مع بعضهن في هذه الاحتفالية الدينية .

2 -4) - **التزاور:** يعد عنصر التزاور من أهم العناصر التي تؤكد على استمرار التواصل والمودّة بين الأفراد وهو من أهم العوامل التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي ويمكننا من خلال هذا العنصر توضيح هذا الأثر من خلال الجداول التالية :

الجدول رقم 24: التزاور في الحياة اليومية وسبب الحضور في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية

سبب قبول الحضور في الاحتفالية الدينية / هل يتم التزاور بينكم	لأنه من الواجب تلبية الدعوة		تقبلين لتقبل دعوتك بالمقابل		تقبلين بغية رؤية الأحباب		لأنك تحبين أن تستمر هذه الاحتفالية الدينية		أخـــــر		المجمـــــوع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
يوميا	13	18,05	1	1,40	20	27,77	37	51,38	1	1,40	72	100
أسبوعيا	9	10,71	_	_	16	19,04	57	67,85	2	2,40	84	100
شهريا	4	15,40	1	3,84	8	30,76	13	50	_	_	26	100
أكثر من شهر	3	16,66	_	_	5	27,79	10	55,55	_	_	18	100
المجموع	29	14,5	2	1	49	24,5	117	58,5	3	1,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 58,5% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنهن يحضرن الاحتفالية الدينية وذلك رغبة في استمرار الاحتفالية الدينية تدعمها في ذلك نسبة 67,85 % منهن أقررن أن الزيارة بينهن تكون أسبوعيا،تليها على التوالي نسب55,55 % ، 51,38% ،50% منهن أقررن أن زيارتهن تكون أكثر من شهر، يوميا وتليها شهريا ، يقابلها في ذلك نسبة 24,5 % منهن صرحن بأنهن يحضرن الاحتفالية الدينية بغية رؤية الأحباب ، تدعمها في ذلك نسبة 30,76 % يتزاورن شهريا تليها في ذلك على التوالي نسب27,77% و27,79% منهن يتزاورن يوميا ولمدة أكثرمن شهر، تليها في ذلك 19,04% يتزاورن بينهن أسبوعيا ، يقابلها في ذلك نسبة14,5 % منهن صرحن بأنهن يحضرن الاحتفالية الدينية لأنه من الواجب تلبية الدعوة، تدعمها في ذلك نسبة 18,05 % منهن يتزاورن يوميا، تليها في ذلك نسبة 16,66% نسبة زيارتهن تكون أكثر من شهر، تليها في ذلك نسبة 15,38 % منهن يتزاورن بينهن شهريا ، تليها في ذلك نسبة 10,71 %يتزاورن يوميا ، يقابلها في ذلك على التوالي نسبة 1,5% و 1% صرحن بأنهن يحضرن الاحتفالية لتقبل دعوتهن بالمقابل ، تدعمها في ذلك نسبة 3,84 % منهن يتزاورن بينهن شهريا تليها في ذلك نسبة1,40 % منهن يتزاورن يوميا ،كما صرحن بآخر من الإجابات والتي هي حسب إجابات المبحوثات بأنهن يقبلن حضور هذه الاحتفالية لأنها فرصة للترويح عن أنفسهن،كما أنه عيد ميلاد سيد الخلق وهن يحبين الاحتفال به.

ومن خلال تصريحات بعض النسوة من أفراد عينتنا من خلال المقابلات التي أجريناها معهن أن العديد من النسوة وحتى الصغيرات في السن، اهتمامهن كبير بأن تستمر مثل هذه الاحتفالات فهن يعتبرنها "تقليدا جميلا جدا من جداتهن" ويحاولن المحافظة عليه ، وذلك بتواصلهن الدائم مع بعضهن ومع بعض الكبيرات منهن خصوصا .

وبذلك يتبين لنا من خلال نتائج الجدول أنه كلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية لهؤلاء النسوة قوية وكان تواصلهن مع بعضهن أكثر تشابكا ، يتشكل هناك تقارب روحي وفكري بينهن يمثله الضمير الجمعي، الذي يحدد سلوكياتهن وحتى أرائهن حول المظاهر الاجتماعية الموحدة

في المجتمع ، وحتى وان اختلفت وجهات نظرهن نجد أنها دائما لا تخرج عن نطاق ما هو سائد ومعتقد في المجتمع المحيط بهن .

الجدول رقم 25: التزاور بين الجيران وحضور الاحتفالية بين الجيران . يمكننا من خلال هذا الجدول توضيح تأثير التزاور واجتماع الجيران في الأيام العادية على مدى حضورهن واجتماعهن في هذه الإحتفالية .

هل تحضرين الاحتفالية الجماعية بين الجيران	دائما		أحيانا		نادرا		المجموع	
هل يتم التزاور بينكم	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
يوميا	34	47,22	31	43,06	7	9,72	72	100
أسبوعيا	44	52,38	35	41,67	5	5,95	84	100
شهريا	7	26,92	15	57,70	4	15,38	26	100
أكثر من شهر	2	11,11	11	61,12	5	27,77	18	100
المجموع	87	43,5	92	46	21	10,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 46% من أفراد العينة اللواتي صرحن بأنهن يحضرن الاحتفالية الجماعية أحيانا ، تدعمها في ذلك نسبة 61,12% منهن يتم التزاور بينهن بعد أكثر من شهر ، تليها في ذلك نسبة 57,70 % يتزاورن بينهن شهريا، تليها في ذلك على التوالي نسبة 43,06 % و41,67% يتزاورن فيما بينهم يوميا أو أسبوعيا ، تليها في ذلك نسبة 14,66% يتزاورن بينهن أسبوعيا ، يقابلها في ذلك نسبة 43,5% منهن صرحن بأنهن دائما ما يحضرن الاحتفالية الجماعية، تدعمها في ذلك نسبة 52,38% يتزاورون بينهن أسبوعيا،

تليها في ذلك نسبة 47,22 % زياراتهن يومية ، تليها في ذلك نسبة 26,92% يتزاورون بينهن شهريا ، تليها في ذلك نسبة11,11 % زياراتهن لأكثر من شهر ،يقابلها في ذلك نسبة 10,5 % منهن صرحن بأنهن نادراً ما يحضرن الاحتفالية الجماعية ، تدعمها في ذلك نسبة 27,77 %، تليها في ذلك نسبة 15,38 %، تليها في ذلك على التوالي نسبة 9,95% و5,95 % يتم التزاور بينهن يوميا أو أسبوعيا .

وحسب تصريحات بعض من أفراد عينتها من خلال المقابلات التي أجريناها معهن أنهن على علاقة واتصال دائم ويكدن يرينهن يوميا ولو حتى أن يُلقين التحية على بعضهن عند وقوفهن أمام الباب لكون الأحياء التي تقام فيها الاحتفالية هي أحياء شعبية مغلقة بها أزقة ضيقة تضم العديد من العائلات.

وتبين لنا النتائج السابقة أنه كلما كانت فترة التزاور بين الجيران ليست ببعيدة وكان التواصل بين الجيران دائم فإن حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية بين الجيران يكون بصفة دائمة، ويقل حضورهن في هذه الاحتفالية إذا قل تواصلهن مع بعض سابقا وتلاشت العلاقات اليومية بينهن .

الجدول رقم 26 : التزاور بين الجيران ومعنى هذه الاحتفالية بالنسبة للنساء .

ماذا تعني الاحتفالية النسوية بالمولد بالنسبة لك / هل يتم التزاور بينكم	فرصة للتزاور والالتقاء بالآخرين		إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين		فرصة للفرح والسرور مع الآخرين		أخـــــــر		المجمـــــوع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	مجموع التكرار	النسبة%
يوميا	12	16,66	45	62,5	14	19,44	1	1,40	72	100
أسبوعيا	8	9,52	51	60,72	25	29,76	_	_	84	100
شهريا	7	26,92	10	38,46	9	34,62	_	_	26	100
أكثر من شهر	6	33,34	9	50	3	16,66	_	_	18	100
المجموع	33	16,5	115	57,5	51	25,5	1	0,5	200	100

من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة 57,5 % من أفراد العينة اللواتي صرحن بأن الاحتفالية النسوية بالمولد تعني لهن إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين تدعمها في ذلك على التوالي نسبة 62,5 % و60,72 % يتم التزاور بينهن يوميا وأسبوعيا ،تليها في ذلك نسبة 50 % يتم التزاور بينهن في مدة أكثر من شهر ثم تليها نسبة 38,46 %يتزاورن فيما بينهن شهريا ، يقابلها في ذلك نسبة 25,5% منهن صرحن بأن هذه الاحتفالية تعني لهن فرصة للفرح والسرور مع الآخرين ، تدعمها في ذلك نسبة 34,62 %يتزاورون شهريا ، تليها في ذلك نسبة 29,76% يتزاورون أسبوعيا وتليها على التوالي نسبة 19,44% ونسبة 16,66 %يتزاورن بينهن يوميا ولفترة أكثر من شهر ، يقابلها في ذلك نسبة 16,5% منهن يرين أن هذه الاحتفالية تعني لهن فرصة للتزاور والالتقاء بالآخرين ، تدعمها في ذلك نسبة 33,34 %يتزاورون لفترة أكثر من شهر، تليها في ذلك نسبة 16,66 %، يتزاورن يوميا ثم نسبة 9,52 % ممن زياراتهن أسبوعية ، أما النسبة المتبقية وهي0,5 % فتمثل آخر من الإجابات لمبحوثة واحدة فقط والتي صرحت بأن زياراتها تكون يوميا .

ومن خلال تصريحات بعض أفراد العينية "بأن الله سبحانه وتعالى وصى بالجار" ، وأن زيارتهن لهم تدخل في ميزان الحسنات كما أنهن يحببن حضور هذه الاحتفالية لأنها أساساً ذات طابع ديني فهي مناسبة مولد خير البرية .

وبذلك نخلص من خلال هذه النتائج أنه كلما كان تبادل الزيارات بصفة مستمرة ومتقاربة وبنسبة كبيرة، زاد من شد الصلة بين أفراد المجتمع وزاد من تماسكه وكلما كان الوازع الديني قوي لدى هؤلاء النسوة زاد من نسبة هذه الزيارات و بالتالي زاد من حضورهن في هذه الاحتفالية الدينية ، فالعلاقة الروحية بين الإله والفرد هي التي تلد العلاقة الاجتماعية وهذه بدورها تربط بين فرد وآخر في المجتمع ،[1] وبوجود التواصل والتزاور الدائم بين هؤلاء النسوة واستشعارهن القيمة الروحية لذلك، ازدادت المودّة والمحبة بينهن التي تؤدى إلى التماسك الاجتماعي، والذي يمكننا أن نلمسه من خلال هذه التجمعات الاحتفالية .

[1] المرجع نفسه ، ص 53.

نتائج الفرضية الثانية :

وبعد تحليلنا لعناصر هذه الفرضية يمكننا الاستنتاج أنه **كلما كانت العلاقات الداخلية قوية بين النسوة زاد حضورهن فعلاً في هذه الاحتفالية الدينية** وبذلك قد تحققت هذه الفرضية ويمكننا أن نستخلص منها ما يلي:

ما برهنت عليه النتائج المتحصل عليها حول هذه الفرضية هو التأكيد على وجود علاقات مستقرة ومتينة بين النسوة وهو ما يزيد من تماسكهن ويؤثر بذلك على حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية ويمكن أن يتضح لنا ذلك من خلال النقاط التالية :

1-**العلاقات** : العلاقات بين النسوة حسب ما ورد من النتائج هي علاقات جيدة في الغالب، ذلك ما يوضحه الجدول رقم 16 حيث بلغت نسبة العلاقات الجيدة 83% من مجموع الإجابات وانعدام العلاقات السيئة ،مع وجود العلاقات المتذبذبة الناجمة عن التفاعل واختلاف الطباع ، ويوضح الجدول رقم 17 أن نسبة 58,5% منهن باستمرار هذه الاحتفالية وعلاقاتهن متذبذبة بنسبة 58,82% وجيدة بنسبة 48,45%، أما نسبة 24,5% تعني لهن هذه الاحتفالية رؤية الأحباب وعلاقاتهن بنسبة 25,30% جيدة دائما، هذا كان له أثره في رغبة النسوة في الاجتماع مع بعضهن أكثر من خلال الاحتفالية الدينية الجماعية والرغبة في استمرارها لأنها تسمح لهن بالالتقاء ورؤية الأحباب .

كما أن وجود علاقات جيدة بين الجيران على العموم وانعدام العلاقات السيئة بينهم،كان الدافع القوي لالتفافهن حول الاحتفالية الدينية الجماعية مع بعضهن البعض، على شكل جماعة وحضورهن دائما أو كلما سنحت لهن الفرصة في هذه الاحتفالية ،وذلك ما تبينه نتائج الجدولرقم 18 بحضور دائم أو أحيانا وذلك بنسب 46%و43%، تدعمه على التوالي نسب 47,59%و41,56 %علاقات جيدة أو متذبذبة، بوجود علاقات حيث تعكس هذه العلاقات اشتراكهن في أنماط سلوكية موحدة وطرق تفكير موحدة حول بعض الأمور العامة الممثلة في السلوكيات وطرق الحياة التي تكاد تكود متشابهة ، فتوفر كل هذه الظروف مشتركة بين أفراد المجتمع

يساهم في تكوين علاقات ايجابية بينهم مما يزيد في تماسكهم، ويؤدي ذلك إلى إقبالهن على الالتقاء والتجمع في مثل هذه الاحتفالية، فكلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية متينة بين أفراد المجتمع يؤدي ذلك إلى الرغبة في الاجتماع بينهن .

كما أن لعامل الدين أثره البالغ على السلوك الاجتماعي لهؤلاء النسوة وذلك ما يوضحه الجدول رقم 19 حيث أنهن يعزون الهدف من هذا الاجتماع بينهن أساسا إلى إحياء الشعائر الدينية والتمسك بالدين وذلك بنسبة إجابة تقدرب57,5%، تدعمها علاقات متذبذبة 56,52 %،الذي يحث أساسا على التزاور، ومشاركة الآخرين في الأفراح السرور معهم، وبالتالي التماسك والترابط بين أفراد المجتمع ، وبوجود علاقات غير متوترة في كل حين بين هؤلاء النسوة ، فإن اجتماعهن في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بالمولد تميزه الحميمية مما يجعل حضور هؤلاء النسوة في هذه الاحتفالية التي تضم في الغالب جاراتهن وقريباتهن اللواتي هن على علاقة جيدة بهن، فهذه الاحتفالية بذلك تعد فرصة لرؤيتهن والاحتفال وهذا ما يظهر من خلال الجدول رقم20 حيث تظهر نتائجه عدم وجود خلاف إطلاقا بنسبة 69,5% ،تدعمه 72,90 % علاقات جيدة معهن، على عكس لو كانت هذه العلاقات سيئة فإنهن سوف يجتنبن أي مكان يجمعهن بمن هن على خلاف معهن، وبذلك فإنه إذا لمسنا في أي مجتمع صفة التماسك ، نجد أن وجود مثل هذه التجمعات بشتى أنواعها وأغراضها يكون بصفة أكبر منه في مجتمعات لا تتصف بهذه الصفة .

2 - الصداقة :

توضح لنا من خلال الجدول رقم 21 أن وجود صداقات بين الأولاد والتي أغلبها من الجيران والقرابة، له أثر كبير في شد الروابط بن هؤلاء النسوة اللواتي هن جارات وصديقات بنسب 45 % و41% وصداقات أولادهن هي من القرابة بنسبة 47,7 % والجيران 46,92 % ، حيث أن هذه العلاقة والتواصل بين الأولاد ،الذين يلتقون في أقرب مدرسة بالنسبة للحي يعمل كذلك على زيادة التواصل بين هؤلاء النسوة.

3 _ التضامن :

وجود تضامن كبير بين هؤلاء النسوة اللواتي يجتمعن مع بعضهن أحيانا وكلما سنحت لهن الفرصة لذلك في هذه الاحتفالية ، وكون هؤلاء النسوة يقمن بمساعدة بعضهن في الحياة اليومية فإن ذلك انعكس على حضورهن دائما أو أحيانا في هذه الاحتفالية الدينية وذلك ما يوضحه الجدول رقم22 حيث أن نسبة 69,5% ممن يحضرن أحيانا يستعن في رعاية أبنائهن بالأهل بنسبة 74 % وبالصديقة بنسبة 66,5 % من الإجابات ، ذلك أن وجود هذه المساعدة بين النسوة دلالة على التراحم والمودة ، وهو الذي يجعل منهن يجتمعن دائما أو كلما سنحت الفرصة مع بعضهن في هذه الاحتفالية الدينية .

4 - التزاور:

حسب ما ورد من نتائج فإن شبكة العلاقات الاجتماعية لهؤلاء النسوة تتسم بالقوة و تواصلهن مع بعضهن أكثر تشابكا ،وهو ما أدى إلى التفافهن للحضور في هذه الاحتفالية رغبة منهن بإستمراريتها وهذا ما تظهره نتائج الجدول رقم 24، حيث أن نسبة 58,5 % من هؤلاء النسوة يحضرن هذه الاحتفالية رغبةً في استمرايتها زيارتهم بنسبة 67,58% أسبوعيا و51,38 % يوميا ، هذا أدى إلى وجود تقارب روحي وفكري بينهن ، هذا التقارب الذي يحدد سلوكياتهن وحتى أرائهن حول المظاهر الاجتماعية الموحدة في المجتمع ، وحتى وان اختلفت وجهات نظرهن في بعض الأحيان ، فإننا وجدنا أنها دائما لا تخرج عن نطاق ما هو سائد ومعتقد في المجتمع المحيط بهم ، ووجود فترة تزاور بينهن ليست ببعيدة زاد من التواصل بينهن وهو ما أدى إلى حضور أغلبهن دائما في الاحتفالية الدينية الجماعية .

ومنه يمكننا القول أن للعلاقات الاجتماعية دور كبير تحديد استقرار المجتمع وتماسكه وتعد الزيارات أهم جسر للوصول إلى ذلك مما لها من أثر في التقارب الروحي والفكري لهن، كما أن وجود التضامن بينهن يعزز المحبة والاحترام الذي يستمر بوجود روابط الصداقة ليس بين النسوة في حد ذاتهن فقط بل أنهن يغرس ذلك من خلال التربية لأولادهن وهدا كل يساهم في توطيد شبكة العلاقات في المجتمع وتعزيز المحبة والألفة بينهن مما يدفعن للتجمع مع بعضهن البعض خصوصاً في مثل هذه المواسم الاحتفالية الدينية بنسبة حضور معتبرة ولو أنها تزيد وتنقص بحسب ظروفهن الطارئة هذا الحضور

الذي يعد انعكاسا لعلاقاتهن اليومية التي تترجمها سلوكياتهن ومعاملاتهن مع بعضهن البعض ومدى تضامنهن وزيارتهن لبعضهن البعض ، كل هذه العوامل جعلت منهن يقبلن بكثرة وبشتى فئات العمر على هذه الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بإحياء المولد ، وبذلك نكون قد تحققنا من صدق الفرضية لهذه الدراسة التي تؤكد على دور العلاقات الداخلية بين النسوة في حضورهن في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بالمولد .

الاستنتاج العـــــــــام :

بعد الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية المطروحة، واختبار فروض هذه الدراسة، يمكننا أن نخلص إلى استنتاج عام لهذه الدراسة التي بين أيدينا هو أن الأسرة تعد **المؤسسة التربوية** الأولى للفرد ، كما أنها المؤسسة الأولى لنقل التراث الثقافي و الاجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد وكل الأعراف السائدة في المجتمع ، وهذه المؤسسة تتأثر وتؤثر فيه ، فبصلاحها يصلح المجتمع والعكس ، وبتوفر كل عوامل التماسك بهذه الأسرة سواء الأسر النووية في إطار الأب والأم والأبناء، أو في إطار الأسر الممتدة التي تشمل كل روابط القرابة ، يتحقق تماسك المجتمع الأكبر المتكون من المحيط القريب لهذه الأسرة وهم الجيران ...الخ ، إلى غاية المحيط البعيد الذي يمثله المجتمع ككل، وهذا التماسك له انعكاساته على الأفراد والجماعات . وبما أن المجتمع في سيرورة دائمة، تتعاقب عليه عدة حوادث وظواهر والتي هي أساسا من صنع أفراد هذا المجتمع فهو يؤثر ويتأثر بها، ومن بين هذه الظواهر الدائمة والمتعاقبة على المجتمع نجد **الظواهر الدينية**، التي تتمثل في بعض الطقوس والممارسات الجماعية المتفق والتعارف عليها بين الأفراد في أي مجتمع بحسب خصوصيته .

وظاهرة الاحتفالية الدينية التي كانت موضوع دراستنا هذه ، تعد نموذج عن هذه الظواهر وبما أنها أخذت صفة الجماعية ، حيث أنها تقام على شكل تجمعات فقد كان لوجود مظاهر التماسك الاجتماعي دور هام في تفعيل هذه التجمعات الاحتفالية وضمان استمراريتها، وذلك من خلال عدة مقومات وأبعاد للتماسك الاجتماعي ، قمنا من خلالها بقياس مدى تأثيرها على الظاهرة المدروسة بين أيدينا وهي الاحتفالية الجماعية الخاصة بالمولد كنموذج والتي أثر فيها حسب ما توصلنا إليه من نتائج شيئين اثنين هما :

أولا : أن التماسك العائلي القرابي للأسر كان له تأثيره في استمرار إقامة النسوة لهذه الاحتفالية الدينية الجماعية وذلك من خلال عدة عوامل يتم توافرها في هذه الأسر وهي :

- وجود الحوار داخل هذه الأسر الذي أدى إلى المرونة والانسجام في التفكير والسلوك والتواصل بين مختلف الأجيال،جيل الجدات والأمهات مع جيل البنات هذا الذي يشكل التماسك الاجتماعي الذي يجعلهن يواصلن في استمرار إقامة مثل هذه التجمعات الاحتفالية الدينية السنوية .

- بالإضافة إلى دور القرابة في تماسك أفراد المجتمع حيث يمكن اعتبار مجتمع الدراسة الذي كان بين أيدينا من المجتمعات الضيقة والمحدودة التي تضم أكبر نسبة قرابة بين العائلات، وتزيد في شد الروابط بين هؤلاء النسوة مما يجعل منهن يلتفون حول هذه التجمعات الاحتفالية .

- ولعامل التواصل وتبادل الزيارات بين الأقارب عموما دوره الهام خصوصا من خلال استشعار هؤلاء النسوة الهدف منه، المتمثل أساسا في أنه واجب ديني، وعادة متوارثة لها الدور الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في هذا المجتمع والتي تعكسها مثل هذه التجمعات الاحتفالية.

- بالإضافة إلى وجود التعاملات الحسنة والتضامن الدائم بين هؤلاء النسوة الذي قد انعكس واستمر إلى التضامن في مثل هذه المناسبة.

فكل هذه الأبعاد للتماسك بين الأسر كان لها دورها الفعال في استمرارية إقامة مثل هذا النوع من الاحتفالية كل سنة.

ثانيا : وجود علاقات قوية بين النسوة يزيد من حضورهن في هذه الاحتفالية الدينية:

- شبكة العلاقات الاجتماعية المتينة بين هؤلاء النسوة جعلت منهن يقبلن بكثرة على الالتقاء والتجمع بكل حميمية معهن ، فهن في الأساس جارات ، قريبات وصديقات .

-كما أن تضامنهن وتزاورهن يؤدي إلى تقارب روحي وفكري بينهن، وتماسك يوحد سلوكهن في مثل هذه المظاهر الاجتماعية العامة وإقبالهن على الحضور الدائم فيها .

- وبذلك توصلنا إلى أن التماسك الاجتماعي له أثره الفعال في ضمان استمرارية إقامة مثل هذه التجمعات الاحتفالية الدينية ، وتفعيل حضور النسوة بكثرة ضمنها ومن شتى فئات العمر، ذلك

لوجود التواصل بين مختلف هذه الأجيال بالإضافة إلى العلاقات الحسنة و التضامن الدال على التماسك ، فحيث ما توفرت هذه الشروط ، توفر معها وجود تجمعات بشرية مهما اختلف هدفها وغرضها .

- اجتماع هؤلاء النسوة على التضامن والإحسان مسبقا ، امتد ليظهر في مثل هذه المظاهر الاجتماعية العامة والعكس إذا ما طغت الفردانية والتفكك الاجتماعي ضمن أي مجتمع ، فإن مظاهر هذا الاحتفال الديني سوف تختلف وتنعكس ليصبح كل فرد يحتفل بها بطريقته الخاصة ، لتختفي شيئا فشيئا مظاهر هذه التجمعات الإحتفالية .

خاتمـــــــــــــــة:

في ختام هذه الدراسة ، يمكننا القول أن التماسك الاجتماعي صفة تتسم بها المجتمعات الضيقة والمحدودة، التي لها مقومات تدعم استمرار هذا التماسك، يمكن قياسها من خلال أنماط سلوكية محددة ينتهجها أفراد هذا المجتمع ، وتنعكس بذلك من خلال موقف سلوكي عام، أو أثناء الظروف الحرجة التي قد تمر بها أحد الأسر المكونة لهذا المجتمع ، كما تعكسها التظاهرات العامة التي يحييها المجتمع، مثل الاحتفالات الدينية التي تعد ظاهرة اجتماعية ثقافية تربوية لها ارتباطها القوي بالبناء الاجتماعي المحيط بها سواء على مستوى الحي أو القرية أو المجتمع الكبير، كما أنها تنطوي على جوانب دينية ترويحية وثقافية وخصوصا التربوية لما فيها من قيم دينية ، تساهم في الحفاظ على قيم المجتمع من خلال التمسك بها وبالتقاليد المشتركة، وترسيخ تفاعلاتهم من خلال المشاركة في الشعائر والطقوس ذات الدلالات الدينية والتربوية الموحدة بينهم.

لذلك تعتبر الأسرة الركيزة الأولى في المجتمع والمؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية والنواة الأولى لترسيخ التماسك في المجتمع الأكبر ، من خلال تدعيم التواصل بدءا من أفراد الأسرة نفسهم ، سواء الأسرة النووية أو الأسرة الممتدة التي تضم كل أشكال القرابة كما تدعم الحوار والتضامن بين مختلف الأجيال باعتبار الأسرة مركز العلاقات الاجتماعية ، مما يساهم في استمرارية إقامة مثل هذا النوع من الاحتفالات الجماعية، وبهذا تمثل الأسرة المصدر الأول لتشريب القيم الدينية ، الثقافية و الاجتماعية، وإحدى الحلقات الهامة لترسيخ التماســـك ضمن المجتمع الأكبر وذلك ابتداء بروابط الدم أو القرابة، ثم روابط الجيرة ضمن نطاق الحي، الذي يضم حيز الجيران من خلال التزاور وتبادل الاحترام والصداقة وتكريس العلاقات الحسنة عموما بينهم ...الخ ، وصولا إلى المجتمع الأكبر. وبما أن الظواهر الدينية هي من المظاهر الثابتة والمتعاقبة على المجتمع التي تمس جميع فئات المجتمع نظرا لاشتراكهم في ديانة موحدة، فإن قيام هؤلاء النسوة باحتفالية من هذا النوع ، كانت له دلالاته التي تعكس المودة والتراحم والتضامن والتواصل الموجود في الحياة اليومية بين معظم الحاضرات في هذه الاحتفالية ، التي تضم مختلف فئات العمر،

فوجود علاقات حسنة سابقا بيت هؤلاء النسوة يدفع بهن إلى الحضور والتجمع لإحياء مثل هذه الاحتفالية الدينية باستمرار .

وأخيرا يمكننا القول أن موضوع التماسك الاجتماعي يعد من المواضيع المعقدة والمتشابكة، التي تحتاج إلى الكثير من الدراسات المعمقة والمفصلة في العديد من جوانبه ، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لربطه بمتغير آخر وهو الاحتفالية الدينية التي تعد من المواضيع التي قل ما تطرق الباحثون إليها، لتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة في هذا المجال والتي نبهتنا إلى العديد من الأمور، وما شدّنا أكثر من خلال هذه الدراسة هو ظاهرة التواصل الموجود ضمن مختلف أجيال الحاضرات في هذه الاحتفالية التي تبقى كذلك موضوعا قابلا للدراسة يمكن التعرض له بأكثر عمق .

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية :

الكتب :

1) ابتسام محمود محمد سلطان :**المساندة الاجتماعية** ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن .
2) إبراهيم عيسى عثمان :**الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
3) أحمد بن نعمان: **نفسية الشعب الجزائري**،دراسة علمية في الأنتربولوجي النفسية ، ط 2، دار الأمة برج الكيفان ، الجزائر ، 1997.
4) أحمد عياد : **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 2009 .
5) أحمد كمال أحمد : **قراءات في علم الاجتماع** ، مكتبة القاهرة ، مصر ،1977 .
6) الوحيشي أحمد بيري :**الأسرة والزواج** ، مقدمة في علم الاجتماع العائلي ، الجامعة المفتوحة طرابلس ،1998 .
7) أحمد محمد موسى : **الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى** ، المكتبة العصرية ، مصر، 2005 .
8) إميل دوركايم: **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة حافظ إبراهيم ، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان.
9) أنتوني غندر: **علم الاجتماع** ، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء ، بيروت، لبنان 2005 .
10) بالحاج بن عدون قشار :**عوائد ميزاب سنن لا تقاليد** ، ط 2، سنة 1428 ه/2007 م .
11) بالحاج معروف:**العمارة الإسلامية ، مساجد ميزاب ومصلياته الجنائزية** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .
12) جاد الله منال :**سلبيات وايجابيات الممارسات والاحتفالات الدينية** (دراسة أنتربولوجية)، الجلال للطباعة، الإسكندرية ، مصر،2007 .
13) جودة بني جابر : **علم النفس الاجتماعي** ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن 2004 .
14) جودت عزت عطويي : **أساليب البحث العلمي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن 2009 .
15) حسن السندوبي: **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي** -من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول- - مطبعة الاستقامة القاهرة ، 1948 .

16) حسن عبد الحميد رشوان :**دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض** ، دار الكتاب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر، 1983 .

17) حسين عبد الحميد رشوان: **المجتمع، دراسة علم الاجتماع**، ط2، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ،1993 .

18) حمد محمود الجوهري : **أسس البحث الاجتماعي** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن 2009 .

19) حمدوش رشيد : **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ،امتدادية أم قطيعة** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009 .

20) حنان عبد الحميد العناني:**الطفل والأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن 1420ه/ 2000 م .

21) خليل ميخائيل معوض :**علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ،1999.

22) أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** -المجلد الأول- ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، 2005 .

23) ريمون كيفي ولوك قان كمبهود:**دليل الباحث في العلوم الاجتماعية** ، تعريب يوسف الجباعي المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1418 ه / 1997 م.

24) زكي الميلاد :**المسألة الثقافية**، من أجل بناء نظرية في الثقافة ، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء،المغرب ، 2005.

25) زين الدين الفوال ، **السكـــــان** البناء الاجتماعي و الضبط الاجتماعي دراسات حقلية تطبيقية، دار الكتاب الحديث ، الجزائر، 1430ه/2009م .

26) سعيد إسماعيل علي: **فقه التربية ،مدخل إلى العلوم التربوية**، دار الفكر الغربي، القاهرة،1422 ه/ 2001 م، ص254 .

27) سلوى عثمان الصديقي: **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية** ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر ،2001 .

28) سميرة أحمد السيد :**مصطلحات علم الاجتماع** ، مكتبة البشرة ، المملكة العربية السعودية، 1997.

29) السيد عبد العاطي السيد،محمد أحمد بيومي:**أسس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الازارطية الإسكندرية ،2005 .

30) الصغير بن عمار:**الفكر العلمي عند ابن خلدون**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

31) طلعت إبراهيم لطفي : **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،بدون سنة.

32) عاطف غيث: **دراسات في تاريخ الفكر واتجاهات النظرية في علم الاجتماع** ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ،1975.

33) عبد الحميد محمد الهاشمي: **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ،جدة، 1404 ه/ 1994م.

34) عبد الحميد محمد الهاشمي: **علم النفس الاجتماعي** ، دار الشروق ، جدة، 1404 ه/1994 م.

35) عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمـــة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 .

36) عبد الغني عماد :**سوسيولوجيا الثقافة** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2006 م.

37) عبد الغني مغربي: **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

38) عبد الغني منديب :**الدين والمجتمع** (دراسة أنتربولوجية للتدين بالمغرب) دار إفريقيا الشرق ،المغرب 2006 .

39) عبد القادر القصير :**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دراسة ميدانية في علم اجتماع الحضري و الأسري، دار النهضة ا لعربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1999 .

40) عبد الكريم بوعمامة:**بنو يعلي** لمحات من التراث اليعلاوي عادات وتقاليد،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 2006 .

41) عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني :**الأسرة على مشارف القرن 21** ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، القاهرة ، 1460 ه/2000 م .

42) عرفان محمد عمور :**المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية** ، جزء 1، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ،1971 .

43) عزيز داود : **مبادئ البحث العلمي والتربوي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2005 .

44) عمار بوحوش : **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985 .

45) فاتن محمد شريف ، **الأسرة و القرابة** ،دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر،2006 .

46) فايز جمعة النجار وآخرون :**أساليب البحث العلمي - منظور تطبيقي** -دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2008 .

47) قباري محمد إسماعيل : **أصول الانتربولوجيا العامة**، منشأ المعارف، 1971 .

48) فليب لابورت- تولرا ،جان بيار فارنيه :**اتنولوجيا أنتربولوجيا** ، ترجمة مصباح الصمد، 2004.

49) فهمي سليم الغزوي وآخرون :**المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن،2000 .

50) مالك بن نبي : **ميلاد مجتمع** - شبكة العلاقات الاجتماعية- ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط 2 ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، 1974 .

51) محمد بن عيسى إبراهيم :**مذكرات ووثائق رسمية عن واد ميزاب** من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من 1853 -1951، مطبعة النهضة، تونس، 1951 .

52) محمد سويدي:**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990 .

53) محمد عبده محجوب :**القرابة والبناء الاجتماعي** ، دار المعرفة الجامعية ، الأزارطية ،مصر، 2006 .

54) محمد يسري ،إبراهيم دعبس : **الأسرة والتراث الديني الاجتماعي**، دار المعارف، الإسكندرية ، مصر، 1995 .

55) مصطفى إبراهيم رمضان :**خواطر حول الوضعية الاجتماعية ، والعلاقات الإنسانية في غرداية** ، بدون دار نشر، بدون بلد النشر ، بدون سنة .

56) مصطفى الفوال: **معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر** ، التاريخ النظري لعلم الاجتماع، ط 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1982.

57) مصطفى بوتفنوشت ،**العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة** ، ترجمة أحمد دمري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 .

58) معن خليل عمر:**علم الاجتماع والأسرة** ، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن، 2002.

59) نيكولا تيماشيف: **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها**، ترجمة محمد عودة وآخرون، ط 8 ، دار المعارف، 1989.

القواميـــس :

1) إبراهيم مذكور :**معجم العلوم الاجتماعية** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1975.

2) أحمد زكي بدوي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، انجليزي فرنسي عربي، مصر، 1979.

3) بيار بونت ، ميشال ايزار وآخرون : **معجم الإتنلوجيا والأنتربولوجيا** ، ترجمة : مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ، 1427 ه/2006 م.

4) دينكن ميتشل :**معجم علم الاجتماع** ، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1981 .

5) شاكر مصطفى سليم :**قاموس الأنتربولوجيا** ، (انجليزي عربي) جامعة الكويت، الكويت،1981 .

6) عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.

7) المعلم بطرس البستاني: **المحـــــيط** ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 .

8) **المنجد في اللغة**، قاموس، ط 20، دار المشرق ، بيروت، لبنان ، 1986 .

9) وجدي رزق غالي :**المعتمـــد**، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتبة لبنان، بيروت،1993 .

الموســـوعات :

إحسان محمد حسن: **الموسوعة في علم الاجتماع** ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ،1999 .

المجـــلات :

1) أبو عبد الله غلام الله ، حول الاحتفال بالمولد النبوي ، **مجلة رسالة المسجد** : وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر / السنة السادسة – العدد الثالث – ربيع الأول 1429 ه /2008 م
2) حمادي محمد، السماع الصوفي العيساوي بين الدنيوي والمقدس، **مجلة الواحات** للبحوث والدراسات العدد السادس، المطبعة العربية ،غرداية ،الجزائر، ديسمبر 1430 ه/2009 م.
3) الربيع ميمون، **مجلة الثقافة الإسلامية** ، مديرية الثقافة الإسلامية ،الجزائر ، العدد 02 ،1427ه /2006 م.
4) مارتين سيغالان، الطقوس و الطقوسيات المعاصرة، **مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية** ، ترجمة :ميلود حكيم ،شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت، لبنان ،عدد 46 ، مجلد رقم 12 ، شباط 2002 .

الجرائـــــد:

جريدة الفجر الجزائرية، 25 /02 /2010 ، الموافق ل 11 ربيع الأول ، 1423 ه.

جريدة الشروق ، 25 فيفري 2010 م.

المذكـــرات:

1) مليكة سيني :**ظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى** دراسة نفسية اجتماعية في الجزائر العاصمة ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر، 1990 .
2) عائشة بن قضيب:**التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع جامعة الجزائر ، 1992-1993.

مواقـــع أنترنت :

www. Family protection conference / Org.

المراجع باللغة فرنسية :

1) B.MABILON.Saadon ,**le mémoire de recherche en sciences sociales** ,Edition Ellipses , Paris , 2007.
2) Djilali Sari , **le m'zab une création ex mihib en harmonie avec les principes ègatiares de ses irèaturs** ,Edition ANEP, Algerie
3) E ,Savaers ,**méthodes des science sociales ,**Edition ellipses , Paris ,2006.
4) Email MASQUR : **la formation des cité chey les populations sedementaires de laljeri**e,1983.
5) Emil Durkheim **, La nature de la religion selon Durkheim .**
6) Lahouari . A, **les mutation de la société algérienne ,famille et lien social dans Algérie** contemporaine, paris ,la découverte ,1999.
7) Mohammed el ayadi et les autres, **lislam au Quotidien** enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc, Editions prologues, casablanka ,2006.
8) Moustafa boutefnouchet , **la familie algérien** 'évaluation et caractères-SNED –Alger ,2eme Edition,1982 .
9) R- Boudon , **les méthodes en sociologie** ,Edition P-U-F 4ème, Edition ,Paris 1976.

الوثائـــــق :

-Direction général de budget de W Ghardaïa –**Monographie de w Ghardaïa-de 1l'année 2001 SE°ed** , Algerie, septembre ,2002**.**

القواميـــس:

1 -Joseph sumpf et Michel Hugues **, Dictionnaire de sociologie : Larousse,** librairie Larousse,1973.

الملاحق

الاستمارة

المركز الجامعي :غرداية

معهد: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم :علم الاجتماع

في إطار التحضير لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان **"التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي"** نتقدم لكن أخواتي النساء بهذه الاستمارة التي تتميز بطابع علمي محض لذلك نرجو منكن الإجابة بموضوعية على الأسئلة، وذلك بوضع علامة X في الخانة المناسبة،والتعبير كتابيا على النقاط الخالية .

هذه الاستمارة لا تتضمن لا أسماؤكن و لا هوياتكن فهي أساسا بغية خدمة وتطوير البحث العلمي.

"تعاونك دعم لنا وخدمة لتطوير العلم "شكرا جزيلا لك "

البيانات الشخصية :

1 -هل أنت:

صاحبة الحفل ☐ مدعوة للحفل ☐

2 - درجة القرابة مع صاحبة الحفل :

الأخت ☐ النسيبة ☐

بنت العم ☐ الخالة ☐ الجارة ☐

بنت الخال ☐ العمة ☐ آخر حدد .....

-3 -السن:

أقل من 18 سنة ☐ من 18 سنة إلى 30 سنة ☐

من 30 سنة إلى 40 سنة ☐ من 40 سنة إلى 50 سنة ☐

من 50 سنة فما فوق ☐

4 - الحالة العائلية

-عزباء ☐ أرملة ☐

-متزوجة ☐ مطلقة ☐

5 - نوع السكن :

شقة ☐ فيلا ☐

مسكن تقليدي ☐

آخر.....

6 - وضعية السكن :

فردي ☐ عائلي ☐

-العلاقات الاجتماعية :

7 - هل تعيشين مع أهل الزوج في منزل واحد:

نعم ☐ لا ☐

8 - هل هناك صلة قرابة بينك وبين جيرانك:

نعم ☐ لا ☐

- إذا كان نعم ما هي:

تناسب بين العائلتين ☐ أبناء خؤولة ☐ أبناء عمومة ☐

غيره حدد.....

09 -هل يتم التزاور بينكم ؟:

يوميا ☐ شهريا ☐

أسبوعيا ☐ أكثر من ذلك ☐

11 - ما هي طبيعة العلاقة بينك وبين جيرانك:

جيدة دائما ☐ جيدة أحيانا ☐ متذبذبـــــة ☐

12 - هل لديك أولاد ؟:

نعم ☐ لا ☐

في حالة الإجابة بنعم كم عدد الأولاد الذكور والإناث؟:

الذكور ☐ الإناث ☐

13 - هل لديك أولاد متزوجون:

نعم ☐ لا ☐

-إذا كان نعم هل يعيشون معك في نفس المنزل:

كلهم ☐ عدد منهم ☐ لا أحد ☐

14 - هل أصدقاء أولادك هم أصدقاء من

الدراسة ☐ الجيران ☐ القرابة ☐

15 - هل يتبادلون الزيارة معهم ؟:

يوميا ☐ شهريا ☐

أسبوعيا ☐ آخر.....

التضامن الاجتماعي:

16 -بمن تستعينين في رعاية أبنائك عند الحاجة ؟

- الصديقة ☐ الأهل ☐

-الجارة ☐ آخر.....

17 -إذا حدث شجار بين الجيران كيف تحل الأمور بينهم ؟

تدخل الجيران لتهدئة الوضع ☐

اللجوء إلى كبار الحي ☐

تدخل الشرطة ☐

آخر.....

18 -عند وفاة أحد أقارب جارتك كيف يكون تصرفك ؟

تذهبين لتعزيتها وتطييب خاطرها بكلام طيب ☐

تذهبين لتعزيها مع أخذ مبلغ من المال أو نوع من المساعدة ☐

تذهبين لتعزيتها لأنها بالمقابل تقوم بذلك ☐

لا تذهبين لتعزيتها ☐

آخر .....

19 -إذا حدث لأقاربك حالة وفاة ماذا يكون تصرفك ؟

تذهبين للبقاء معها مدة من الزمن حتى تهدأ نفوسهم ☐

تذهبين لتقديم واجب العزاء ثم العودة للبيت ☐

لا تقدمين واجب العزاء إطلاقا ☐

20 - إذا احتجت مبلغا من المال ممن تستلفينه أولا؟

الاقارب ☐ الأصدقاء والجيران ☐ البنك ☐

21 -هل من بين جاراتك من مستواها المادي متدني ؟

نعم ☐ لا ☐

-في حالة الإجابة بنعم تتصدقين عليها ببعض المال أو بصدقات ما ؟

حتي لاتحتاج لمد يدها لشخص غريب ☐

لأنه من العيب علينا أن لا نساعدها ☐

لأنه من الواجب علينا مساعدتها ☐

آخر .....

22 -إذا دخلت أحد جاراتك أو قريباتك إلى المستشفى لمدة طويلة كيف يكون تصرفك؟

تقومين برعاية بيتها من حين لآخر إلى حين عودتها ☐

تسعين لزيارتها مراراً في المستشفى ☐

تبقين أولادها مع أولادك وترعيهم حتى تشفى ☐

غيره:.....

23- هل تحثين أولادك على التعاون مع الآخرين في شؤون العامة "تنظيف الحي" مثلا؟

دائما وباستمرار ☐ إذا كان له وقت فراغ ☐

إذا اقتضى الأمر ☐ هذا أمر لا يهمني ☐

التماسك الأسري:

24 -هل يتم الحوار بينكم حول شؤون الحياة :

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐ إطلاقا ☐

25 -هل يتم تعاون أفراد العائلة في تغطية مصاريف المنزل:

شراء مستلزمات البيت ☐

تخليص فتوراة الغاز والكهرباء ☐

عندما تكون مناسبة كزفاف أحد أفراد الأسرة ☐

لا يتم ذالك ☐

26 -هل تعتقدين أن زيارات أسرتكم للأقارب هي من أجل ؟

المحا فظة على تماسك العائلة الكبيرة ☐

المحا فظة على العادات والتقاليد ☐

تعريف الأبناء بأقاربهم ☐

الحاجة إلى التعاون أوقات الشدة ☐

واجب ديني ☐

27 -هل هناك تبادل للمساعدات بينكم وبين أقاربكم ؟ نعم ☐ **لا** ☐

-إذا كانت الإجابة بنعم, ما نوعها ؟

معنوية(نصائح وتضامن في أوقات الشدة) ☐

مادية (نقود) ☐

28 - في حالة وجود خلاف بين أفراد العائلة الكبيرة تحل الأمور:

بالتفاهم فيما بينكم ☐

بتدخل أناس خارج الأسرة ☐

بتدخل الشرطة ☐

آخر.....

29 - هل تفضلين أن يكون لك أصدقاء من العائلة :

نعم ☐ لا ☐

لماذا ؟.....

الحضـــــــــــــــــــــــــــــــور:

30 - إذا دعيتي للحضور في الاحتفالية الجماعية بالمولد هل تقبلين ل :

لأنه من الواجب تلبية الدعوة ☐

تقبلين لتقبل دعوتك بالمقابل ☐

تقبلين بغية رؤية الأحباب ☐

لأنك تحبين أن تستمر هذه الاحتفالية الدينية ☐

آخر .....

31 - من هن الحاضرات في هذا الاحتفال:

قريبات ☐

جارات ☐

صديقات ☐

أخريات ☐.....

32 - هل تحضرين لاحتفال بين الجيران :

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐

33 - ما طبيعة الحاضرات في الاحتفال:

كبيرات في السن ☐

نساء في متوسط العمر ☐

شابات ☐

كلهن ☐

34 -ما هي أغلب نسبة حضور من هن :.....

35 -هل حدث ووقع خلاف بين هؤلاء النسوة داخل الاحتفال :

دائما ☐ أحيانا ☐

لم يحدث اطلاقا ☐

التجمع الاحتفالي :

36 - هل تجتمعين مع جيرانك وأقربائك في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية

دائما ☐ نادرا ☐

أحيانا ☐

37 -ماذا تعني الاحتفالية النسوية بالمولد لك :

فرصة للتزاور والالتقاء مع الآخرين ☐

إحياء للشعائر الدينية والتمسك بالدين ☐

فرصة للفرح والسرور مع الآخرين ☐

آخر.....

38 - هل هناك أشخاص معينون يقومون بالتحضير لهذا الحفل ؟

نعم ☐

لا ☐

- في حالة نعم من هؤلاء

نساء كبيرات في السن ☐ نساء صغيرات في السن ☐

نساء ذوات نسب معين ☐ نساء من عائلات مختلفة ☐

آخر .....

39 - هل تعتزم هذه النسوة إقامة الحفل كل سنة ؟

دائما ☐ أحيانا ☐

نادرا ☐

40 - هل حدث ولم يقم هذا الإحتفال بالمولد النبوي سابقا؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم لماذا ؟

وجود وفاة لدى أحد أفراد العائلة المحتفلة ☐

عدم وجود تعاون لإقامة الحفل ☐

آخر حدد.....

41 - هل تساهمين من أجل إحياء الاحتفال بالمولد ؟

نعم ☐ لا ☐

إدا كانت الإجابة بنعم كيف يكون ذلك :

المساهمة بمبلغ من المال ☐

إعداد مكان الحفل ☐

مشاركتهم في تجهيز ما يلزم ☐

إعداد كعك أو ما شابه لتقديمه للحاضرات ☐

أخر.....

42 - مار أيك في الاحتفالات الجماعية (سلبيات ، ايجابيات) :

.....

.....

الملاحظة بالمشاركة :

"الملاحظة بالمشاركة (participant observation) :

حيث قمنا بمشاركة هؤلاء النسوة في كافة نشاطاتهن والأكل مما يأكلون وعمل كما يعملون والتصرف بسلوك عينة الدراسة طبيعيا وعفويا وبدون تكلف. واستعملنا هذه الأداة في تتبع حيثيات الاحتفالية النسوية الجماعية، منذ بداية التحضير لها بحضور العديد من هذه التجمعات الاحتفالية بغية الإلمام بجميع تفاصيلها عن قرب وأخذ الصورة الصحيحة من خلال الالتصاق بالميدان، وحضور العديد من هذه التجمعات .

مجموعة الأغاني الشعبية
والمدائح الخاصة
باحتفالية المولد النبوي

مجموعة الأغاني الشعبية والمدائح الخاصة باحتفالية المولد

هذا تقريبا ما توصلنا لجمعه من الأغاني المخصصة لمدح الرسول وآل البيت وهي أغاني من التراث تحفظها كبيرات السن ويرددها الحاضرات معهن في هذه الاحتفالية الدينية الجماعية الخاصة بالمولد .

الإفتاحية

شو ما نبدو نفوّلو بالصلاة على الرسول

شو ما نبدو نفوّلو بالصلاة على الرسول

والله الله عوّلو الركاب وانا اداوني

والله الله باغية زورة لبيّ فاطمة

والله الله من غدا ليها الكعبة الشرّيفة

والله الله ما دلش آخالي نعولو

الأغنية الثانية :

ميلود يا ميلود ميلود النبي

يا سعدي بالنبي اللي ضناتو أمينة وحليمة صغيرة رباتو

سعدك سعدين ياحليمة السنية واللي ربيتي نبينا

ياسعدي بالنبي وسعد اللي رباه ياسعد حليمة وسعد يمينة اللثنين

يا سعدنا وسعد اما حليمة الميلود سيدنا محمد

الأغنية الثالثة

والليلة زاد النبي ويا سعدنا بيه

والليلة عرس النبي ويا سعدنا بيه

والليلة زاد وتسمى ويا سعدنا بيه

والليلة طاهر النبي ويا سعدنا بيه

والليلة نام النبي ويا سعدنا بيه

الأغنية الرابعة

صلو على النبي ياحُضار، يالي راكم قاع هنايا

يا سعد اللي غدا وجاء بالعجلة ، وزار مكة وجبل عرفة

علال اللي يورد الناس الماء ويا سعد اللي راه سقاه

حنيفية وبنت رسول الله ما نخمم في يوم عذاب

والله يرضى على السيد علال والحسن والحسين أولاده

راه يصلي في صلاة المختار سيدنا محمد مول الجنان لخضر

ليلة ولد النبي لا تقضي نار، يا حليلي شعنا في القضار

الأغنية الخامسة

يعطينا مراتو والله من شاف النبي

مازين ركباته والركب راه عول

رايح لمباتو والله وخيلو تلعب

والشوشة وتاتو وعينه كحلة مهذربة

ما زين صاباته ولا القمح صفا

وتبان ابراح آلالة ولا الصور عالي

الأغنية السادسة

محمد ما يخاف من صهد النار آ والدي

واللوحة والكتاب والخط الجديد آوالدي

والنخلة عطشانة يسقيها مولانا

والنخلة تولد التمر و الساداة آوالدي

والليلة ليلته على قريضة يا والدي

والليلة ليّلة النبي ياعايشة وعلاه ترقدي

واليلة عينو تقول مرايات ياوالدي

والليلة كرشو تقول مزادات ياوالدي .

اليوم جات الطفلة ، وهجة تجرح قلبي بدواها

بنت الرسول دات عقلي

زين الزهرة ما بزينوشي

والمصباح على جبهتها

وسوارات لدرعتها

وخلاخيل رهاف وتدرس

الأغنية السابعة

جبت القول على فاطيمة ... ورضي الله عليها

تنعرني يوم القيامة ...ونغدوا في حرمة بوها

ليلة جمعة يا ساداتي ...جاتني فاطيمة لمباتي

قالت لي وين وليداتي. ونار عذابك نطفيها

***الاغنية الثامنة**

الله الله يا عزي مالي الله الله

مازين مايا وقولت خالي

مازين مايا وقولت خالي

يالالة صلوا على النبي صلي عليه يالالة

ذكرو في لساني وأنا نبغيه يالالة

من حوض النبي طاح النور عليه يالالة

والصلاة النبي تشفي من الأضرار يالالة

والصلاة النبي خير من اللي كان يالله

وأنايا صغيّر ونهايتي بيه يااللة

والشمس والقمر سجدو بين يديه يالله

الأغنية التاسعة

لالة فاطمة بنت النبي عروسة ، والله يالله

وحس الرحا ترحي وقالولي في المدينة والله يالله

يا ربي العالي بيدك تصدروها والله يالله

و الورود والريحة هما روايحهاالله يالله

محمد شجرة وفيه الطيور تبات الله يا الله

تقطعت الشجرة وراحو الطيور شتاة الله يالله

الأغنية العاشرة

يا حي أنا السي علي يا طير القور

ويا حي أنا تجي لبسته من عند الرسول

يا حي أنا راكب على شهاب يسوي نوم العين

يا حي بقيت تغدى للزاوية ونريح تم قاع ما نوليش

ومازينه سيد الحاج الدين ويا سعد اللي مجاورينه

ورايفينو جده وباه والبركة راها معاوناتو

وحاط في رملة صافية وشوق القبة كي تبان تضوي

وعارفيه حامي زادام ونهار الحرب يقدموه غير هو

الأغنية الحادي عشر

مالي مالي وغدا للحج وجاء بيته مبنية

مالي مالي يقرأ ويجلجل ويسمّع ليا

مالي مالي يقرأ في اللوحة ويده مجروحة

مالي مالي ولد الياقوت ما ضته الزاوية

مالي مالي خوايا ياكل الا دهان البدرية

مالي مالي مغيرف ذهبية

مالي مالي يشرب الا حليب الوحشية

الأغنية الثانية عشر

أنت زينة ومازينك بأعمال آلالة والله يابنت الرسول محمدا

شدّيني ليلة نجي نترامى آلالة وعظامي فاشلين لتسنادا

حولي بيني وبين جهنما آلالة وفي ساعة الموت الآخرة تديني

تمشي مشية تقول فرخ حمامة لالة

وإذا وقفت الالعود الزامة

والتيت اكحل تقول ريش نعامة الالة

ريش الخطيف والحرير مقانة

الأغنية الثالثة عشر

يا دنية الغرور الفانية سقدو الجهلا

راه الرسول حاشم يا المتولعين في الدنيا

عييت ما نرسل ما حشمتو ولا قزيتو

عند الحساب نحضر بلي حاصدين يدزيني

ستة حساب في رمضان يوم الخميس والجمعة

طبل النحاس كي نقحوه قاع الرقود نوضها .

الأغنية الرابعة عشر

واي ما يطيقش قلبي على جماعة رسول الله الغالية

واي وكي تعلاّت الطيارة وشرقّت شور النبي سيد فاطمة

واي ويادرا مكة ما زال نرجعوللك ، ولا هذه التالية

واي وكي وقفنا في جدّة نشوف فيها قاع خلق الله حابسة.

الأغنية الخامسة عشر

صلوا صلوا على النبي، صلوا صلوا على النبي

أنا جابو ليها بعير محمله عطر يانا

أنا جابو ليها الغالية في مخفية

أنا جابو ليها حلية تشد راحلة سودانية

وتخطيت الرقود ما فاقو بيا هي انا

وتخيل عليك يا النجمة الغريبة هي أنا

الأغنية السادسة عشر

الله مصلي على النبي ياالنجمة الضاوية

يا الله عقلي غدا وأداته بنت النبي

سيد العربي هلال وبني عمو ضي النجوم

لالة الفضية لابسة حولي حرير

لالة الفضية متحزمة بخيط حرير

والله مصلي على النبي بالخيل الدايرين

يا لالة فرق القطاء وحمايمه زقاية

يا لله فرق القطاء ولا يشرب من الحسي .

الأغنية السابعة عشر

سيدنا عليّ راكب السرح امي هي

من صابي مريرة للنبي يمشي عليا هي

من صابي قريية للنبي يشرب عليا هي

واياو يا طفيلات نلعبو الربانية هي

من صابني لوحة ولاحصيرة للنبي يوطا عليا هي

من صابني عروسة للنبي يرضى عليا هي

الأغنية الثامنة عشر

هاي بنت النبي لالة هاي لالة

لالة بنت النبي لالة هاي لالة

شاش وكتان بدنها هاي لالة

عود العنبر بخورها لالة هاي لالة

حب الجوهر اسنانها لالة هاي لالة

رش الظلمة شعورها لالة هاي لالة

حب الرمان خدودها لالة هاي لالة

مولاي علي زوجها لالة هاي لالة

لحسن والحسين اولادها لالة هاي لالة

هاي بنت النبي لالة هاي لالة

نيفك خلال لالة هاي لالة

حاجبك هلال لالة هاي لالة

هاي بنت النبي لالة هاي لالة .

الأغنية التاسعة عشر

آهي لالة فاطمة الزهرة تجي تحوم في دار الآخرة

آهي لالة بغيت ليها ليلة زينة وفراشات الحرير إلا منبرة

اهي لالة ابني لي داري حداك وابنيها بالجير والرخم

اهي لالة يا بنت الرسول عدتني ما نعرف وين برها

اهي لالة يا بنت الرسول كان شتا خضرة راني مدمرة

حاجبك هلال يا لالة أي هي لالة

الأغنية العشرون

صلاة محمد كي الدُكار.. ندكر بيها كل غلة

وآى وهذه بشرى جات.. ليلة الإثنين في روية

سيدنا نوح طلب مولاه ..ويترل لينا في القلوب رحمة

الضوء الأخضر راهم طلقوه.. وتولي لينا دولة السعودي

بلاد سيدي عبد الرحمان ..ما تحقر ما نبغيلها الهانة

وراه عنه دعوة الأقطاب ..هذا مفتاح الخير راه جاني

وفارحة له قاع الشباب ..بوتفليقة ينصر الدين لينا

الأغنية الحادي والعشرون

خيري أنا خيري أنا

كثرو من صلاة الرسول تريحو آخيري أنا

خيري أنا على رباعة زينة خرجوا يجاهدو آخيري أنا

خيري أنا ولايسن كناين قرطاس للعدو خيري أنا

خيري أنا ولايسن كتابي قرطاس للعدو خيري أنا

خيري انا وكي اخضاو الشعبة ما أعظم شانهم آخيري أنا

خيري أنا آهي وسلم على موسى هو وخاوتو آخيري أنا

خيري أنا لابرى لادبيش يجي شوارهم آخيري انا

خيري أنا راه باباهم حاير من فراقهم آخيري أنا

خيري أنا على سياد احليمة ربعة تفرقوا آخيري انا

الأغنية الثانية والعشرون حوار اليهودية مع السيدة فاطمة

نعمر قلبي بلأله الله وزاني

بركاني غير صلاة محمد ذكر لساني

وقالت بنت النعيل (يهودية)للزهرة شوفي لباسي

*بركاني غير صلاة محمد ذكر لساني

بركاني غير الحرير سبع درع فوق فراشي

عدي عدي شحال من ياقوتة في راسي

*نص خبزة من الضحى مدسوسة لولادي

*وسبع تمرات للحسن والحسين زيادة

*حس السطلة معلقة والمرجن قدامي

*حس الميزون والربيع يلقى في راسي

يا ربي شد لي في مايا باه نعاشي .

الأغنية الثالثة والعشرون

لالة رقية بنت محمدا

هو ضوء علينا وشرف جازو عنا هو ضوء علينا

ماهو شي من والا الشريف جدّه محمدا ... ما هو شي من والا

ما هو شي من والا رقاص الكعبة... ما هو شي من والا

قالت الخادم بنت سيد بلال ...لا تسحربني يا الأحرار

صورهم عالي وأنا بغيت نقز ...منه صورهم عالي

قمحهم غالي وانا بغيت نكيل... منه قمحهم غالي

مسكهم قاوي وأنا بغيت تمه نشمه ... مسكهم قاوي

الأغنية الرابعة والعشرون

بنت النبي والله يرضى عليك يالالة

بنت النبي مغروسة في الجنة يالالة

وحدانا و احدى خيمة بوها ياللة

وحدانا و اتخالج في يديها ياللة

بنت والشباك على ابيها يالالة

الزهرة فكيني من النار الاهبة يالالة

الأغنية الخامسة والعشرون

البشير جاء يندر

من عند الله الفوقاني

راني غاسل أعضامي

أما يصبرني أما وبي جيراني في الثلث المحرر

في الليلة الضلمة خشيها وحدي

لا ضوء لا مصباح غير أنت فتاح

ميلود يا ميلود ميلود النبي

لالاك حليمة ربات النبي

والماتل والرجال في حرمة الهادي

الأغنية السادسة والعشرون

لالة فاطنة لالة فاطنة تبكي على بوها الله يا الله

لالة فاطنة لالة فاطنة بنت النبي عروسة

دروها بخينيق مرشوش بالحنة

وين محمد هو إمام الناس الله يا الله

وين محمد اليوم مصلاش الله يالله

وين محمد غسّلوه الناس الله يالله

محمد شجرة وفيها الطير تبات

اتقطعت الشجرة وطارو الطيور اشتات

حس الرحى ترحي وقالولي في المدينة الله يالله

حس الجمال ترقى وقالولي في المدينة الله يالله

دروها البقعقاع بايت وهو يغني الله يالله

الأغنية السابعة والعشرون

صلى الله عليه سيدي يا لعدنان سيدي يا بو لالة حليمة

صلى الله عليه قد النو الي تصب وقد قطرة بلت كل طينة

صلى الله عليه قد ما في الكتاب والشراع يوَعْضوا علينا

صلى الله عليه قد ريش النعام والبحر وسكان المدينة

الأغنية الختامية للحفل

والله ما نتفارقو غير إذا قلنا كلمة

وكلمة ترادس كلمة منا لسيدنا محمد

والله ما نتفارقو غير إذا قلنا كلمة

وكلمة ترادس كلمة منا لسيدنا محمد .